

Princeton University Library



32101 047142763

20
Kitāb
al-aghānī

﴿ الجزء الثالث عشر من ﴾

كِتَابُ

الْأَغَانِي

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

﴿ وهو الجزء الثالث عشر من واحد وعشرين جزءاً ﴾

﴿ حقوق طبعه بحواشيه محفوظة للمترجم ﴾

(حضرة الحاج محمد أفندي ساسي المغربي التاجر بالفحامين)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

(RECAP)

2264

.1068

.352

.1905

V.13, c.2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

— أخبار قيس بن الحداذية ونسبه —

هو قيس بن منقذ بن عمرو بن عبيد بن ضياطر بن صالح بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة وهو خزاعة بن عمرو وهو مزريق بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن نعلبة بن مازن بن الازد وهو رداء ويقال رديني وقد مضى نسبه متقدماً والحداذية أمه وهي امرأة من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ثم من قبيلة منهم يقال لهم بنو حداد شاعر من شعراء الجاهلية وكان فاتكاً شجاعاً ضلوكاً خليعاً خلعتهم خزاعة بسوق عكاظ وأشهدت على أنفسها بجلعها إياه فلا تحمل جريرة له ولا تطالب بجريرة بجرها أحد عليه (قال أبو الفرج) لمسخت خبره من كتاب أبي عمرو الشيباني لما خلعت خزاعة بن عمرو وهو مزريق بن عامر وهو ماء السماء بن الحرث قيس بن الحداذية كان أكثرهم قولا في ذلك وسعياً قوم منهم يقال لهم بنو قير ابن حبشية بن سلول فجمع لهم قيس شذاذاً من العرب وقتلهم قومه وأغار عليهم بهم وقتل منهم رجلاً يقال له ابن عش واستاق أموالهم فليحقه رجل من قومه كان سيدياً وكان ضلعه مع قيس فيما جرى عليه من الخلع يقال له ابن محرق فأقسم عليه أن يرد ما استاقه فقال أما ما كان لي ولقومي فقد أبررت قسمك فيه وأما ما اعتورته أيدي هذه الصماليك فلا خيلة لي فيه فرد سهمه وسهم عشيرته وقال في ذلك

فأقسم لولا أسهم ابن محرق * مع الله ما أكثرت عد الأقارب

ترك ابن عش يرفعون برأسه * ينوء بساق كعبها غير راتب

وأنهاهم خلمي على غير مرة * عن اللحم حتى غيبوا في الغوائب

وقال أبو عمرو وأغار أبو بردة بن هلال بن عويمر أخو بني مالك بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر ابن امرئ القيس على هوازن في بلادها فلقى عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وبني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزمت بنو عامر وبنو نصر وقتل أبو بردة قيس بن زهير أخا خدش بن زهير الشاعر وسي نسوة من بني عامر منهم صخرة بنت أسماء بن

الضريبة النضري وامراتين منهم يقال لهما بقرور يا ثم انصرفوا راجعين فلما اتوا الى هراشي خنت
صخرة نفسها فانت وقسم ابو يرده السبي والنعم والاموال في كل من كان معه وجعل فيه نصيباً لمن غاب
عنها من قومه وفرقه فيهم ثم اغارت هوازن على بني ليث فأصابوا حيا منهم يقال لهم بنو الملوخ بن يمر
ابن عوف ورعاء لبني ضياطر بن حبشية فقتلوا منهم رجلاً وسبوا منهم سبياً كثيراً واستاقوا أموالهم
فقال في ذلك مالك بن عوف النضري

نحن جلبنا الخيل من بطن لبة * وجلدان جردا منعلات ووقحا
فاصبحن قد جاوزن . راوجحة * وجاوزن من أكتاف نخلة بطحا
تلقتن ضيطاري خزاعة بمدما * أبرن بصحراء العميم الملوخا
قتلنا همو حتى تركنا شريدهم * نساء وأيتاما ورجلا مسدحا
* فانك لو طالعتم لحسبتهم * بمنعرج الصفراء غزاً مذحجاً

فلما صنعت هوازن ببني ضياطر ما صنعت جمع قيس بن الحدادية قومه فأغار على مصنوع هوازن
فأصاب سبياً ومالاً وقتل يومئذ من بني قشير أبازيد وعمروة وعامراً ومروحا وأصاب أبيتاً من كلاب
خلوفاً واستاق أموالهم وسبياً ثم انصرف وهو يقول

نحن جلبنا الخيل قباً بطونها * تراها الى الداعي المثوب جنبها
بكل خزاعي اذا الحرب شمرت * تسربل فيها برده وتوشحا
قرعنا قشيرا في المحل عشية * فلم يجدوا في واسع الارض مسرحا
قتلنا ابازيد وزيداً وعامراً * وعمروة اقصدنا بها ومروحا
وايتا بابل القوم تحدى ولسوة * يبيكين شلوأ أو اسيراً مجرحاً
غداة سقينا ارضهم من دماهم * وابنا بأدم كن بالامس ونحفا
ورعنا كلابا قبل ذلك بغارة * فسقنا جلادا في المبارك قرحا
لقد علمت افناء بكر بن عامر * بأنا نذود الكاشح المترحزحا
وانا بلا مهرسوي البيض والقنا * نصيب بافناء القبائل منكجا

(وقال) ابو عمرو وزعموا ان قيس بن عيلان رغب في البيت وخزاعة يومئذ تايه وطعموا ان يزعموه
منهم فساروا ومعهم قبائل من العرب وراسوا عليهم عامر بن الظرب العدواني فساروا إلى مكة في جمع
لهم فخرجت اليهم خزاعة فاقتلوا فهزمت قيس ونجحا عامر على فرس له جواد فقال قيس بن
الحدادية في ذلك

لقد سمت نفسك يا ابن الظرب * وجشمهم منزلا قد صعب
* وحملتهم مركباً باهظاً * من العبء اذ سقمهم للشعب
بجزب خزاعة أهل العلاء * واهل الثناء واهل الحسب
هم المانعوا البيت والذائدون * عن الحرمات جميع العرب
نفوا جبرها ونفوا بعدهم * ككناثة غضباً بيض القضب

وسمر الرماح وجرده الجياد * عليها فوارس صدق نجيب
 * وهم ألقوا أسداً عنوة * باحياء طى وحازوا السلب
 خزاعة قومي فان أفتخر * بهم يزك معتصري والنسب
 هم الراس والناس من بعدهم * ذنابي وما الراس مثل الذنب
 يواسي لذى المحل مولاهم * ويكشف عنه غموم الكرب
 * فجارهمو آمن دهره * بهم ان يضام وان يقتصب *
 يكون في الحزن خون الهجا * ويبرون اعداءهم بالحرب
 ولو لم يجك من كيدهم * امين الفصوص شديد العصب
 لزرت المنيا فلا تكفرن * جوادك نعماء يابن الطرب
 * فان يلقوك يزرك الحما * م او تنج ثانية بالهرب *

(قال أبو الفرج) هذه القصيدة مصنوعة والشعريين التوليد * وقال أبو عمرو وأغارت هوازن على
 خزاعة وهم بالمحصب من مني فأوقعوا بسطن منهم يقاتل لهم بنو العنقاء ويقوم من بني ضياطر فقتلوا
 منهم عبداً وعوفوا أقرم وغيشان فقال ابن الاحب العداواني يفخر بذلك

غداة التقينا بالمحصب من مني * فولات بنو العنقاء إحدى الظائم
 تركنا بها عوفاً وعبداً وأقرماً * وغيشان سؤراً للنسور القشاعم
 فأجابه قيس بن الحدادية فقال يعبره أن نخريه يوم ليس انومه

نخرت بيوم لم يكن لك نخره * أحاديث طسم إنما أنت جالم
 تفاخر قوماً أطردتك رماحهم * أكعب بن عمرو هل يجاب البهائم
 فلو شهدت أم الصدين حملنا * وركضهم لا يبيض منها المقادم
 غداة توليتهم وأدبر جمعكم * وأبنا بأسراً كم كانا ضراغم

(قال أبو عمرو) وكان ابن الحدادية أصاب دما في قوم من خزاعة هو وناس من أهل بيته فهربوا
 فنزلوا في فراس بن غنم ثم لم يلبثوا أن أصابوا أيضاً منهم رجلاً فهربوا فنزلوا في بحيلة على أسد بن
 كرز فأوهم وأحسن الى قيس وتحمل عنهم ما أصابوا في خزاعة وفي فراس فقال قيس بن
 الحدادية يمدح أسد بن كرز

لا تعدلني سامي اليوم وانتظري * أن يجمع الله شمالا فافتقا
 إن شئت الدهر شمالا بين جيرتك * فطال في نعمة يا سلم ما اتفقا
 وقد حملنا بقسري أخني ثقة * كاليدر يجلو ادجي الظالماء والافقا
 لا يجير الناس شياً هاضه أسد * يوما ولا يرتقون الدهر مافتقا
 كم من نساء عظيم قيد تداركه * وقد تفاقم فيه الإصر وانجرقا

قال أبو عمرو وهذه الايات من رواية أصحابنا الكوفيين وغيرهم يزعم انها مصنوعة صنعها حماد
 الراويه لخالد القسري في أيام ولايته وأنشده اياها فوصله والتوليد بين فيها جدا * وقال أبو عمرو

غزا الضريس القشيري بنى ضياطر في جماعة من قومه فقتلوا له وقتلوه حتى هزموه وانصرفوا
يفز بشي من أموالهم فقال قيس بن الحدادية في ذلك

فدى لبني قيس واقباء مالك * لدى الشمع من رجلي إلى الفراق صاعدا
غداة أتى قوم الضريس كأنهم * قطا الكدر من ودان أصبح واردا
فلم أرحمهم كان أكرم غالبا * وأحمي غلاما يوم ذلك أطردا
رميتاهم بالجو والكمث والقنا * وبيض خفاف يجتلين السواعدا
قال أبو عمرو وما خلعت خزاعة قيساً نحول عن قومه ونزل عند بطن من خزاعة يقال لهم بنو
عدى بن عمرو بن خالد فاروه وأحسنوا إليه وقال يمدحهم

جزى الله خيراً عن خليع مطرد * رجلاً حوه آل عمرو بن خالد
فليس كمن يفزو والصديق بنوكه * وهمته في الغزو كسب المزاود
عليكم بمرصات الديار فأنني * سواكم عديد حين يبلى مساهد
ألا وذيتمو حتى إذا ما أمنتوا * تعاورتوا سجعاً كسجع الهداهد
* تحبني على المازنان كلاهما * فلا أنا بالنفسي ولا بالمساعد
وقد حدثت عمرو على بعزها * وابنائها من كل أروع ماجد
مصاليت يوم الروع كسبهم العلا * عظام مقيل الهام شعر السواعد
أولئك اخواني وجل عشيرتي * وثروتهم والنصر غير المحارد

(أخبرني) أحمد بن سليمان الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني
عمي أن خزاعة اغارت على اليمامة فلم يظفروا منها بشي فهزموا واسر منهم أسرى فلما كان أوان
الحج أخرجهم من أسرهم إلى مكة في الأشهر الحرم لئيتاعهم قومهم ففقدوا جميعاً إلى الخلفاء وفيهم
قيس بن الحدادية فأخرجوهم وحملوهم وجعلوهم في حظيرة ليخرقوهم ففر بهم عدى بن نوفل
فاستجاروا به فابتاعهم وأعتقهم فقال قيس يمدحه

دعوت عديا والكبول تكبني * ألا يا عدى يا عدى بن نوفل
دعوت عديا والمنايا شوارع * ألا يا عدى للاسير المكبل
فما البحر يجري بالسفين إذا غدا * بأجود سبباً منه في كل محفل
تداركت أصحاب الحظيرة بعدما * أصابهم منا حريق المحال
وأبتعت بين المشعرين سعاية * لحجاج بيت الله أكرم منهل

قال أبو عمرو وكان قيس بن الحدادية يهوي أم مالك بنت ذؤيب الخزاعي وكانت بطون من خزاعة
خرجوا جالين إلى مصر والشام لانهم اجدبوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق رأوا البوارق خلفهم
وادركهم من ذكر لهم كثرة الغيث والمطر وغزيرته فرجع عمرو بن عبد مناة في ناس كثير إلى
أوطانهم وتقدم قبيصة بن ذؤيب ومعه اخته أم مالك واسمها نعم بنت ذؤيب ففرضى فقال قيس بن
الحدادية هذه القصيدة التي فيها الغناء المذكور

اجدك ان نعم نأت انت جازع * قد اقتربت لو ان ذلك نافع
قد اقتربت لو ان في قرب دارها * نوالا ولكن كل من ضمن مانع
وفد جاورتنا في شهور كثيرة * فما نوت والله راء وسامع *
فان تلقيا نعما هديت فحيا * وسل كيف ترعى بالمغيب الودائع
وظنى بها حفظ بعيني ورعية * لما استرعت والظن بالغيب واسع
وقلت لها في السريتي وبينها * على مجل أيان من سار راجع
فقلت لقاء بعد حول وحجة * وشحط النوى الالذى المهذقاتع
وقد يلتقى بعد الشتات اولو النوى * ويسترحم الحى السحاب اللوامع
وما ان خذول نازعت جبل حابل * لتنجو الا استسلمت وهي ظالع
بأحسن منها ذات يوم لقيتها * لها نظر نحوى كذي البث خاشع
رايت لها ناراً تشب ودونها * طويل القرى من راس ذروة قارع
فقلت لاصحابي اصطلوا النار انها * قريب فقلوا بل مكانك نافع
فمالك من حاد حبوت مقيداً * والحى على عرين انك جادع
اعيطا ارادت ان تحب جمالها * لتفجع بالاطعان من انت فاجع
* فما نظفة بالطود ابصرية * بقية سيل اجرزتها الوقائع
يطيف بها حران صادولا يري * اليها سبيلا غير أن سيطالع
بأطيب من فيها إذا جئت طارقا * من الليل واخضت عليك المضاجع
وحسبك من نأى ثلاثة اشهر * ومن حزن ان زاد شوقك رابع
سمي بينهم واش بافلاق برمة * لتفجع بالاطعان من هو جازع
بكت من حديث بته واشاعه * ورففه واش من القوم زاصع
بكت عين من أ بكاك لا يعرف البكا * ولا تحالجك الامور النوازع
فلا يسمعن سرى وسرك نالك * ألا كل سرجا وزانين شائع
وكيف يشيع السر منى ودونه * حجاب ومن دون الحجاب الاضالع
وحب لهذا الربع يمضي أمامه * قليل القلى منه قليل وراذع
لهوت به حتى اذا خفت أهله * وبين منه للحبيب المخادع *
* نزعتما سرى لاول سائل * وذو السر مالم يحفظ السر وازع
وقد يحمد الله العزاء من الفقى * وقد يجمع الامر الشيتت الجوامع
الاقد يسلى ذو الهوى عن حبيبه * فيسلى وقد تروى المطي المطامع
وماراعنى الامنادي الا اظعنوا * وإلا الرواعى غدوة والقاع
فجئت كافي مستضيف وسائل * لاخبرها كل الذي أنا صانع
فقلت ترزح مابنا كبر حاجة * اليك ولا منا لفقرك راتع

فما زلت تحت الستر حتى كأنني * من الحر ذو طمرين في البحر كارع
 فهزت الى الرأس منى تعجباً * وعضض مما قد فعلت الاصابع
 * فأبهما منها اتبعت فأنني * حزين على إثر الذي أنا وادع
 بكى من فراق الحي قيس بن منقذ * واذراء عيني مثله الدمع شائع
 * بأربعة تنهل لما تقدمت * بهم طرق شتى وهن جوامع
 وماخلت بين الحي حتى رأيتهم * بينونة السفلي وهن سوافع *
 كان فوادي بين شقين من عصا * حذار وقوع الين واليين واقع
 يحث بهم حاد سربع لجأؤه * ومعري عن الساقين والثوب واسع
 فقلت لها يانعم حلى محلنا * فان الهوي يانعم والعيش جامع
 فقلت وعيناها تفيضان عبرة * بأهلي بين لي متى أنت راجع
 فقلت لها تالله يدرى مسافر * اذا أضمرته الارض ما لله صانع
 فشدت على فيها اللثام وأعرضت * وأمن بالكحل السحيق المدامع
 واني لعمد الود راع واني * بوصلك مالم يطوفني الموت طامع

قال أبو عمرو فأشدت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله هذه القصيدة فاستحسنتها وبخضرتها جماعة
 من الشعراء فقالت من قدر منكم أن يزيد فيها بيتاً واحداً يشبهها ويدخل في معناها فله حلقى هذه
 فلم يقدر أحد منهم على ذلك * قال أبو عمرو وقال قيس أيضاً يذكر بين الحي وتفرقهم وينسب بنعم

سقى الله اطلاقاً بنعم ترادفت * بهن النوي حتى حلان المطالبا
 فان كانت الايام يأم مالك * تسليكمو عني وترضى الا عاديا
 فلا يأمين بعدى امرؤ فجع لذة * من العيش اوفج الخطوب العوافيا
 وبدلت من جدواك يأم مالك * طوارق هم يحضرون وساديا
 وأصبحت بعد الانس لابس حبة * أساق الحكمة الدارعين العواليا
 فيوماي يوم في الحديد مسربلا * ويوم مع البيض الاوانس لاهيا
 فلا مدركا حظاً لدي أم مالك * ولا مستريحاً في الحياة فقاضيا
 خليلي إن دارت على أم مالك * صروف الليالي فابعثا لي ناعيا
 ولا تتركاني لا الحير معجل * ولا لبقاء تنظران بقائيا *
 وإن الذي أملت من أم مالك * أشاب قذالي واستهام فوادي
 فليت المنايا صبحتني غدية * بذبح ولم أسمع ليين مناديا
 نظرت ودوني يذبل وعماية * الى آل نعم منظرأ متائيا *
 شكوت الى الرحمن بعد مزارها * وما حملتني واقطاع رجائيا
 وقلت ولم أملك أعمرو بن عامر * لحنف بذات الرقنين يرى ليا
 وقد ابتقت نفسي عشية فارقوا * بأسفل وادي الروح أن لا تلاقيا

إذا ما طواك الدهر يأم مالك * فشان المنايا القاصيات وشأنا
(قال ابو عمرو) وقد ادخل الناس ابيانا من هذه القصيدة في شعر المجنون (قال ابو عمرو) وكان
من خبر مقتل قيس بن الحدادية أنه لقي جمعا من مزينة يربدون الفارة على بعض من يجدون منه
غرة فقالوا له استأسر فقال وما ينفعكم مني إذا استأسرت وأنا خليع واللهو أسرتوني ثم طلبتم
بي من قومي عنزاً جرباء جذماء ما أعطتموها فقالوا له استأسر لأم لك فقال نفسي على أكرم من
ذاك وقاتلهم حتي قتل وهو يرتجز ويقول

انا الذي تخامه مواليه * وكلهم بعد الصفاء قاله
وكلهم يقسم لا يناليه * انا اذا الموت ينوب بغاليه
* مختلط اسفله بماليه * قد يعلم الفتيان اني صاليه
* إذا الحديد رفعت عواليه *

وقيل انه كان يتحدث إلى امرأة من بني سليم فأغاروا عليهم وفيهم زوجها فأفلت فنام في ظل وهو
لا يخشى الطلب فاتبعوه فوجدوه فقاتلهم فلم يزل يرتجز وهو يقاتلهم حتي قتل

ص

صرمتني ثم لا كلمتني أبداً * ان كنت جئتك في حال من الحال
ولا اجترمت الذي فيه خيانتكم * ولا جرت خطرة منه على بالي
فسوغني المنى كما أعيش به * وأمسكي البذل ما أطلعت أمالي
أو عجلى تاني ان كنت قاتلتني * أو نوليني باحسان واجمال *

الشعر لابن قنبر والغناء ليزيد بن حوراء خفيف رمل بالبنصر عن عمرو بن بانة وذكر اسحق انه
لسام ولم يذكر طريقته

أخبار بن قنبر ونسبه

هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني مازن بن عمرو بن تميم بصري شاعر ظريف من شعراء الدولة
الهاشمية وكان يهاجي مسلم بن الوليد الانصاري مدة ثم غلبه مسلم (قال) أبو الفرج نسخت من كتاب
جدي يحيى بن محمد بن ثوابة بخطه حدثني الحسن بن سعيد قال حدثني منصور بن جهور قال لما
تهاجي مسلم بن الوليد وابن قنبر أمسك عنه مسلم بعد أن بسط عليه لسانه فجاء مسلما ابن عم له
فقال أيها الرجل انك عند الناس فوق هذا الرجل في عمود الشعر وقد بثت عليه لسانك ثم
أمسكت عنه فاما ان قارعه واما ان سألته فقال له مسلم ان لنا شيخا وله مسجد يتعبد فيه وله
دعوات يدعوها ونحن نسأله أن يجعل بعض دعواته في كفايتنا إياه فأطرق الرجل ساعة ثم قال

غلب ابن قنبر والليث مغلب * لما أتيت حجاءه بدعاء *

ما زال يقذف بالهجاء ولدعه * حتي اتقوه بدعوة الآباء

قال فقال له مسلم والله ما كان ابن قنبر ليبلغ مني هذا فأمسك عني لسانك وتعرف خبره بعد قال

فبعت الرجل والله عليه من لسان مسلم ما أسكته (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مبروه
قال حدثني محمد بن عبد الله العبدى القسرى قال رأيت مسلم بن الوليد والحكم بن قنبر في مسجد
الرصافة في يوم جمعة وكل واحد منهما بازاء صاحبه وكانا يتهاجان فبدأ مسلم فأنشد قصيدته
* اذا النار في أحجارها مستكنة * فان كنت ممن يقدح النار فأقدح

وتلاه ابن قنبر فأنشد قوله -

قد كدت تهوي وما قوسى بموترة * فكيف ظنك بي والقوس في الوتر
فوثب مسلم وتواخذا وتوآبنا حتى حجز الناس بينهما ففترقا فقال رجل لمسلم وكان يتعصب له ويحك
أعجزت عن الرجل حتى وأبته قال وأنا وياه لكما قال الشاعر * هنياً مريثاً أنت بالفحش أبصر *
وكان ابن قنبر مستعلماً عليه مدة ثم غلبه مسلم بعد ذلك فمن مناقضتهما قول ابن قنبر
ومن عجب الاشياء أن لمسلم * الى نزاع في الهجاء وما يدرى
* ووالله ما قبست على جدوده * لدى مفخر في الناس قوساً ولا شعري

ولابن قنبر قوله

كيف أهجوك يا كيم بشعري * أنت عندي فاعلم هجاء هجائي
يادعي الانصار بل عبدها النذ * ل تعرضت لي لدرك الشقاء
(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن
محمد بن حبر عن الحسين بن محرز المنفى المدني قال دخلت يوماً على المأمون في يوم نوبتي وهو يشد

صوت

فما أقصر إسم الحب يا ويح ذي الحب * وأعظم بلواه على العاشق الصب
يبره لفظ اللسان مشمراً * ويغرق من ساقاه في لحج الكرب
فلما بصر بي قال تعال يا حسين فحيت فأنشدني البيتين ثم أعادها علي حتى حفظتهما ثم قال اصنع فيهما
لحناً فان أجدت سررتك نخلوت وصنعت فيهما لحني المشهور وعدت فغنيته إياه فقال أحسنت وشرب
عليه بقية يومه وأمر لي بألف دينار والشعر لحكم بن قنبر (أخبرني) محمد بن الأزهري قال حدثني
حامد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام قال أنشدني ابن قنبر لنفسه

ويلى على من أطار النوم وامتنعا * وزاد قلبي على اوجاعه وجما
ظلي أغر ترى في وجهه سرجا * يغشى العيون إذا ما نوره سطعا
كأنما الشمس في أنوابه بزغت * حسنا أو البدر في أردانه طلعا
فقد نسيت الكري من طول ما عطلت * منه الجفون وطارت مهجتي قطعا

قال ابن سلام ثم قال ابن قنبر لقيتني جوار من جوارى سليمان بن علي في الطريق الذي بين المرید وقصر
أوس فقلن لي أنت الذي تقول * ويلى على من أطار النوم وامتنعا * فقلت نعم فقلن أمع هذا الوجه
السمح تقول هذا ثم جلمان يجذبني ويلهون بي حتى أخرجني من نياي فرجعت عارياً الى منزلي قال
وكان حسن اللباس (أخبرني) محمد بن الحسين الكندي مؤدبني قال حدثني علي بن محمد التوفلي قال

حدثني عمي قال دخل الحكم بن قنبر على عمي وكان صديقاً له فبش به ورفع مجلسه وأظهر له الانس والسرور ثم قال أنشدني أبياتك التي أقسمت فيها بما في قلبك فأنشده

وحق الذي في القاب منك فانه * عظيم لقد حصنت سررك في صدري
ولكنما أفساه دمعي وربما * أتى المرء ما يخشاه من جيب لا يدري
فهب لي ذنوب الدمع إنى اظنه * بما منه يبداً وإنما يتبغي ضري
ولو يتغنى نغمي لحلى ضماي * ترد على اسرار مكنونها سرى

فقال لي يا بني اكتبها واحفظها ففعلت وحفظتها يومئذ وأنا غلام (أخبرني) اليزيدي قال أخبرني عمي عن ابن سلام وأخبرني به أحمد عن ابن عباس المسكري عن القنبري عن محمد بن سلام قال أنشدني ابن قنبر لنفسه قوله

صدمتني ثم لا كملتني ابداً * ان كنت خنتك في حال من الحال

ولا اجترمت الذي منه خيانتكم * ولا جرت خطرة منه على بالي

قال فقلت وأنا اضحك يا هذا لقد بالغت في اليمين فقال هي عندي كذلك وان لم تكن عندك كما هي عندي (قال اليزيدي) قال عمي وهو الذي يقول وفيه غناء

صوت

ليس فيها ما يقال لها * كالت لو أن ذا كمالا

كل جزء من محاسنها * كأن في فضله مثالا

لو تمت في ملاحظتها * لم تجد في نفسها بدلا

فيه لحن لابن القصار رمل (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال قال لي ابراهيم ابن المدبر أتعرف الذي يقول

إن كنت لا ترهب ذمي لما * تعرف من صفحي عن الجاهل

فاخش سكوتي فطنا منصتا * فيك لتحسين جنى التماثل

مقالة السوء إلى أهلها * أسهل من منحدر سائل

ومن دعا الناس إلى ذمة * ذموه بالحق وبالباطل

فقلت هذه للعتابي فقال ما أنشدتها إلا لابن قنبر فقلت له من شاء منهما فليقلها فانه سرقه من قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

وإن أنا لم أمر ولم أنه عنكما * سكت له حتى يلج ويشترى

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو مسلم يعني محمد بن الجهم قال أطمع رجل من ولد عبد الله بن كرز صديقاً له ضيعة فمكثت في يده مدة ثم مات الكريزي فطالب ابنه الرجل بالضيعة فتمه أياها فاختصما إلى عبيد الله بن الحسن فقبل له ألا تستحي تطالب بشيء إن كنت فيه كاذبا أتمت وإن كنت صادقا فأنما تريدان تنقض مكرمة لابيك فقال له ابن الكريزي وكان ساقط الشحيح أعظم من الظالم أعزك الله فقال له عبيد الله بن الحسن هذا الجواب والله أعز من الخصومة ويحك

وهذا موضع هذا القول اللهم اردد على قريش اخطارها ثم اقبل علينا فقال لله در الحكم ابن
قبر حيث يقول

إذا القرشي لم يشبهه قريشا * بفمهمم الذي بدّ الفعلا

فبجرمي له خاق جميل * لدي الاقوام أحسن منه حالا

(أخبرني) محمد بن الحسين الكندي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا مسعود بن بشر
قال شكنا العباس بن محمد الى الرشيد أن ربيعة الرقي هجاه فقال له قد سمعت ما كان مدحك به
وعرفت ثوابك إياه ومأقال في ذمك بعد ذلك فما وجدته ظلمك به والله در ابن قبر حيث قال
ومن دعا الناس الي ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

وبعد فقد اشترت عرضك منه وأمرته بان لا يعود لذكك تعريضا ولا تصريحاً (أخبرني) محمد بن
العباس الزبيدي قال حدثنا أحمد بن أبي خزيمة قال حدثنا محمد بن سلام قال مرض ابن قبر فأتوه
بخصيب الطيب يعالجه فقال فيه

ولقد قلت لاهلي * إذ أتوني بخصيب

ليس والله خصيب * للذي بي بطيب

إنما يعرف دائي * من به مثل الذي بي

قال وكان خصيب عالما بمرضه فظفر إلي مائه فقال زعم جالينوس أن صاحب هذه العلة إذا صار ماؤه
هكذا لم يعيش فليل له ان جالينوس ربما أخطأ فقال ما كنت إلي خطئاً حوج مني اليفي هذا الوقت
قال ومات من علته

صوت

خيلي من سمد ألما فسألما * على مرهم لا يبعد الله ضربما

وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذلك فتعلما

الشعر للاسود بن عمارة النوفلي والغناء لدحمان ثاني ثقيل بالوسطي

أخبار الاسود ونسبه

هو فيما أخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء والطوسي عن الزبير بن بكار عن عمه الاسود بن عمارة بن
الوليد بن عدى بن الحيار بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن
لؤي بن غالب وكان الاسود شاعراً أيضاً (قال الزبير) فيما حدثنا به شيخنا المذكور عن عمه وحدثني
عمي قال كان عمارة بن الوليد النوفلي أبو الاسود بن عمارة شاعراً وهو الذي يقول

صوت

تلك هند تصد للين صدا * أدللاً أم هند تهجر جدا

أم لتسكأ به قروح فؤادي * أم أرادت قتلي ضراراً وعمدا

قد براني وشفني الوجدحتي * صرت مما ألقى عظاماً وجلدا

أيها الناصح الامين رسولا * قل لهند عني إذا جئت هنداً

علم الله أن قداوتيت مني * غير من بذاك نصحا وودا
ما تقربت بالصفاء لادنو * منك الا نابت وازددت بمدا

الغناء لعبادل خفيف رمل بالنصر في مجراها عن إسحق وفي كتاب حكم الغناء له خفيف رمل
وفي كتاب يونس فيه لحن ليونس غير مجنس وفيه ليحيى المكي اول ابنه احمد ابن يحيى ثقيل اول
(قال) الزبير قال عمي ومن لا يعلم بروي هذا الشعر لعمار بن الوليد التوفلي قال وكان الاسود
يتولي بيت المال بالمدينة وهو القائل

خليلي من سعد الما فسلما * على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذلك فعلمنا

قال وهو الذي يقول لمحمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت

ذكر ناك شرطيا فأصبحت قاضيا * وصرت اميرا ابشري قحطان
اري نزوات بينهن تفاوت * ولادهر أحداث وذا حدنان
اقيمي بني عمرو بن عوف واربعي * لكل اناس دولة وزمان *

قال وإنما خاطب بني عمرو بن عوف ههنا لان الكثيري كان تزوج اليهم وإنما قال ابشري قحطان
لان كثير بن الصلت من كندة حليف لقريش (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني
علي بن سليمان التوفلي احد بني نوفل بن عبد مناف قال كان ابي يتعشق جارية مولدة مغنية لامرأة
من اهل المدينة ويقال للجارية مريم فغاب غيبة إلى الشام ثم قدم فنزل في طرف المدينة وحمل
متاعه على حمالين واقبل يريد منزله وليس بشيء احب اليه من لقاء مريم فبينما هو يمشي إذ هو بمولاة
مريم قائمة على قارعها وعيناها تدمعان فساء لها وساءلته فقال للمجوز ما هذه المصيبة التي اصبت بها
قلت لم اصب بشيء الا مبيعي مريم قال وعمن بعثا قالت من رجل من اهل العراق وهو علي
الخروج وإنما ذهبت بها حتى ودعت اهلها فهي يبكي من اجل ذلك وانا ابكي من اجل فراقها قال
الساعة تخرج قالت نعم الساعة تخرج فبقي منلبدا حائرا ثم ارسل عينيه يبكي وودع مريم وانصرف
وقال قصيدته التي اولها

خليلي من سعد الما فسلما * على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذلك فعلمنا

قال وهي طويلة وقد غني بعض اهل الحجاز في هذين البيتين غناء زيانيا هكذا قال ابن عمار في خبره
(اخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني ابن مهوره قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال
حدثني أبو العباس أحمد بن مالك اليمامي عن عبد الله بن محمد البواب قال سألت الخيزران موسى
المهادي أن يولي خاله الغطريف اليمن فوعدها بذلك ودفعها به ثم كتبت اليه يوما زقعة تتجز فيها
أمره فوجه اليها برسولها يقول لها خيريه بين اليمن وطلاق ابنته أو مقامي عليها ولا أوليه اليمن
فأبهم اختار فعلته فدخل الرسول اليها ولم يكن فهم عنه ما قال فأخبرها بغيره ثم خرج اليه فقال
تقول لك ولاية اليمن ففضب وطلق ابنته وولاه اليمن ودخل الرسول فأعلمه بذلك فارتفع الصباح

من داره فقال ما هذا فقالوا من دار بنت خالك قال أو لم تحتر ذلك قال لا لكن الرسول لم يفهم ما قلت فأدى غيره وعجبت بعلاقتها ثم ندم ودعا صالحا صاحب الموصلي وقال له أقم على رأس كل رجل بحضرتي من الندماء رجلا بسيف فمن لم يطلق امرأته منهم فلتضرب عنقه ففعل ذلك ولم يبق من حضرته أحد إلا وقد طاق امرأته قال ابن البواب وخرج الخدم إلى فاخبروني بذلك وعلى الثياب رجل واقف متلفع بطيأسه يروح بين رجله فخطر بيالي

خليلي من سعد الما فلما * على مزيم لا يبعد الله مر بما

وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذلك فيعلما

فأنشدته فيعلما بالياء فقال لي فعلمنا بالنون فقلت له فما الفرق بينهما فقال ان المعاني تحسن الشعر وتفسده وإنما قال فعلمنا ليعلم هو القصة وليس به حاجة الى أن يعلم الناس سره فقلت أنا أعلم بالشعر منك قال فلمن هو قلت للاسود بن عمارة قال أو تعرفه قلت لا قال فانا هو فاعتذرت اليه من مرا جعتي إياه ثم عرفته خبير الخليفة فيما فعله فقال أحسن الله عزاءك وانصرف وهو يقول * هذا أحق منزل ينزل * (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان محمد بن عبيد الله بن كثير بن الصلت على شرطة المدينة ثم ولي القضاء ثم ولاء أبو جعفر المدينة وعزل عبد الصمد ابن علي فقال الاسود بن عمارة

جفوتك شرطيا فأصبحت قاضيا * فصرت أميرا أبشري فحطان

* أرى نزوات يهن تفاوت * وللدهر إحداث وذا حدثان

أرى حدثا مبطان منقطع له * ومنقطع من بعده ورقان

أقیمی فی عمرو بن عوف أو أربعي * لكل أناس دولة وزمان *

صوت

هل لدهر قدمه ضي من معاد * أولهم داخل من نفاذ

أذ كرتي عيشة قد تولت * هاتفت نحن في بطن واد

هجن لي شوقا وألمهن نارا * للهوي في مستقر الفؤاد

بان أحبابي وغودرت فردا * نصب ماسر عيون الاعادي

الشعر لعلي بن الحليل والغناء لمحمد الرف ولحنه خفيف رمل بالبصر من رواية عمرو بن بآة

— أخبار علي بن الحليل —

هو رجل من أهل الكوفة مولى لمعن بن زائدة الشيباني ويكنى أبا الحسن وكان يعاشر صالح بن عبد القدوس لا يكاد يفارقه فاتهم بالزندقة وأخذ مع صالح ثم أطلق لما انكشف أمره (قال) محمد بن داود بن الجراح حدثني محمد بن الأزهر عن زياد بن الخطاب عن الرشيد أنه جالس بالرافقة للخطام فدخل عليه علي بن الحليل وهو متوكئ على عصا وعليه ثياب نظاف وهو جميل الوجه حسن الثياب في يده قصة فلما رآه أمر بأخذ قصته فقال له يا أمير المؤمنين أنا أحسن عبارة لها فان رأيت أن تأذن لي في قراءتها فبعت قال اقرأها فاندفع ينشده قصيدته

يا خير من وخزت بأرجله * نجب الركب بهممه جلس
 فاستحسنها الرشيد وقال له من انت قال انا على بن الحليل الذي يقال فيه إنه زنديق فضحك وقال
 له انت آمن وامر له بخمسة آلاف درهم وخص به بعد ذلك واكثر مدحه (أخبرني) على بن
 سليمان الاخفش قال حدثنا أحمد بن يحيى نعلب قال كان الرشيد قد أخذ صالح ابن عبد القدوس
 وعلى بن الحليل في الزندقة وكان على بن الحليل استأذن أبا نواس في الشعر فأنشده على بن الحليل

ياخير من وخزت بأرجله * نجب نخب بهممه جلس *
 تطوى السباب في أزمها * طي التجار عمائم البرس
 لما رأتك الشمس اذ طلعت * كسفت بوجهك طلعة الشمس
 خير البرية أنت كاهم * في يومك الغادي وفي أمس
 وكذلك لن تنفك خيرهم * تسمى وتصبح فوق مائمي
 لله ماهرون ممن ملك * بر السريرة طاهر النفس
 * ملك عليه لربه نعم * تزداد جدتها على اللبس
 تحكي خلافته بهجتها * أنق السرور صديحة العرس
 من عترة طابت أرومتهم * أهل العفاف ومنتهى القدس
 نطق اذا احتضرت مجالسهم * وعن السفاهة والحنا خرس
 اني اليك لجأت من هرب * قد كان شردي ومن لبس
 واخترت حكمتك لا أجوزه * حتى أوسد في ثري رمي
 لما استخرت الله في مهل * يمت بنحوك رحلة العنس
 كم قطعت اليك مدرعا * ليلا بهمم اللون كالتقس
 ان حاجني من هاجس حزع * كان التوكل عنده تربي
 * ماذاك إلا أني رجل * أصبو الى بقر من الانس
 بقر أو انس لا قرون لها * نجبل العيون نواعم لعس
 ردع العبير على ترائبها * يقبان بالترحيب والجلس *
 وأشاهد الفتيان بينهم * صفراء عند المزج كالورس
 للماء في حافتها حجب * نظم كرقم صحائف الفرس
 * والله يعلم في بقيته * ما ان أضمت اقامة الخمس

فأطلقه الرشيد وقتل صالح بن عبد القدوس واحتج عليه في انه لا يقبل له توبة بقوله
 والشيخ لا يترك اخلاقه * حتى يوارى في تري رومه

وقال انما زعمت أن لا تترك الزندقة ولا تحول عنها أبداً (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني
 أحمد بن زهير بن حرب قال كان عافية بن يزيد يصحب ابن علاثة فأدخله على المهدي فاستقضاه معه
 بمسك المهدي وكانت قصة يعقوب مع أبي عبيد الله كذلك أدخله الى المهدي ليعرض عليه فغلب

عليه فقال علي بن الحليل في ذلك

عجياً لتصريف الامو * ر مسرة وكراميه
دبت ليعقوب بن دا * ودحبال معاويه *
وعدت علي ابن علاثة * القاضي بوائق عافيه
أدخلته فعلا عليك * كذلك شؤم الناصيه
وأخذت ضيفك جاهدا * بينك المتراخيه *
يعقوب ينظر في الامو * ر وأنت تنظر ناحيه

(أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عمرو بن فراس الذهلي عن أبيه قال قال لي محمد بن الجهم البرهمي قال لي المأمون يوماً يا محمد أنشدني بيتاً من المدح جيداً فأخراً عبرياً لمحدث حتى أوليك كورة مختارها قال قلت قول علي بن الحليل
فمع السماء فروع نبتهم * ومع الحضيض منابت الغرس
متملئين على أسرهم * ولدى الهياج مصاعب شمس
فقال أحسنت وقد وليتك الدينور فأنشدني بيت هجاء على هذه الصفة حتى أوليك كورة أخرى
فقلت قول الذي يقول

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم أتبع المخبر
فقال قد أحسنت قد وليتك همدان فأنشدني مرثية على هذا حتى أزيدك كورة أخرى فقلت قول
الذي يقول

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر بدل على القبر
فقال قد أحسنت قد وليتك نهاوند فأنشدني بيتاً من الغزل على هذا الشرط حتى أوليك كورة
أخرى فقلت قول الذي يقول

تعالى نجدد دارس العلم بيننا * كلانا على طول الحفاء ملوم
فقال قد أحسنت قد جمعت الحيار اليك فاخترت السوس من كور الالهواز فولاني ذلك اجمع
ووجهت الى السوس بعض اهلي (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن
التوزي قال نزل ابو دلامة بدهقان يكني ابا بشر فسقاه شراباً اعجبه فقال في ذلك
سقاني ابوبشر من الراح شربة * لها لذة ما ذقتها لشراب
وما طبخوها غير ان غلامهم * سمي في نواحي كرمها بشهاب
قال فأنشد علي بن الحليل هذين البيتين فقال احرقه العبد احرقه الله (أخبرني) الحسن بن علي
وعمي الحسن بن محمد قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي عن علي بن يزيد
قال ولد ليزيد بن مزيد ابن فأناه علي بن الحليل فقال اسمع ايها الاميرمته بالفارس الوارد فتبسم
وقال هات فأنشدته

يزيد يا ابن الصيد من وائل * اهل الرياسات واهل المعال

يا خير من أنجبه والد * لهيك الفارس ليث الزال
 جاءت به غراء ميمونة * والسعيد بدو في طلوع الهلال
 عليه من معن ومن وائل * سيما تبشير وسيا جلال
 * والله يبقيه لنا سيداً * مدافعاً عنا صروف الليال
 حتى نراه قد علا منبراً * وفاض في سؤاله بالنوال
 وسد نفراً فكفى شره * وقارع الأبطال تحت العوال
 كما كفانا ذلك أباًؤه * فيحتذي أفعالهم عن مثال

فأمر له عن كل بيت بألف دينار (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن مهرويه
 قال حدثني ابن الاعرابي المنجم الشيباني عن علي بن عمرو الانصاري قال دخل على بن الحليل على
 المهدي فقال له يا علي أنت علي معاقرتك الحمر وشربك لها قال لا والله يا أمير المؤمنين قال وكيف ذلك
 قال تب منها قال فإين قولك

أولعت نفسي بلذتها * ما ترى عن ذلك إفساراً

وإين قولك

إذا ما كنت شاربها فسراً * ودع قول العواذل واللواحي

قال هذا شيء قلته في شبابي وأنا القاتل بعد ذلك

على اللذات والراح السلام * تقضي العهد وانقطع الزمام
 مضي عهد الصبا وخرجت منه * كما من غمده خرج الحسام
 وقرت على المشيب فليس مني * وصال الغانيات ولا المدام
 وولى اللهو والقينات عني * كما ولى عن الصبح الظلام
 حلبت الدهر أشطره فعندي * لصرف الدهر محمود وذام

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسين بن الحرون عن علي بن عبيدة
 الشيباني قال دخل علي بن الحليل ذات يوم الى معن بن زائدة فخادته وناشده ثم قال له معن هل لك
 في الطعام قال اذا نشط الامير فأتيا بالطعام فأكلا ثم قال هل لك في الشراب قال ان سقيتني ما أريد
 شربت وان سقيتني من شرابك فلاحاجة لي فيه فضحك ثم قال قد عرفت الذي تريد وأنا أسقيك
 منه فأتى بشراب عتيق فلما شرب منه وطابت نفسه أنشأ يقول

يا صاح قد أنعمت إصباحي * ببارد السلسال والراح
 قد دارت الكأس برقراقة * حياة أبدان وأرواح
 تجري على أعيدذي رونق * مهذب الاخلاق جججاج
 ليس بفحاش على صاحب * ولا على الراح بفضاح
 فسره الكأس اذ أقبلت * بريح أترج وتفاح *
 يسمى بها أزهري في قرطق * مقلد الخيد بأوضح

كأنها الزهرة في كفه * أو شعلة في ضوء مصباح

(حدثنا) علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان لعلي بن الخليل الكوفي صديق من الدهاقين يماشره ويبره فغاب عنه مدة طويلة وعاد الى الكوفة وقد أصاب مالا ورفعة وقويت أحواله فادعي أنه من بني تميم فجاءه علي بن الخليل فلم يأذن له ولقيه فلم يسلم عليه فقال يهجو

روح بنسبة المولى * ويصبح يدعى العربا

فلا هذا ولا هذا * ك يدركه اذا طلبا

* أتيناه بشبوط * ترى في ظهره حدبا

فقال أما ليخلك من * طعام يذهب السعيا

فصد لاخيك يزبوعا * وضبا وأترك اللعيا

فرشت له قرمح المسك * والنسرين والعربا

فأمسك أنفه عنها * وقام موليا هربا *

* وقام اليه ساقينا * بكأس تنظم الحيا

يشم الشيخ والقيصو * م كي يستوجب النسبا

* معقمة مروة * تسلي هم من شربا

فآلى لا يسلسها * زقا اصب لنا حيا

وقد أبصرته دهرأ * طويلا يشتهي الادبا

فصار تشها بالقو * م جلفا جافيا حبشا

اذا ذكر البربريكي * وأبدي الشوق والطريا

وليس ضميره في القو * م الا التين والعنبا

جججت أبك نسبتة * وأرجو أن تفيد ابا

قال علي بن سليمان وأنشدني محمد بن يزيد وأحمد بن يحيى جميعا لعلي بن الخليل في هذا الذكر وذكر ثعلب أن اسحق بن ابراهيم أنشد هذه الابيات لعلي قال

يا أيها الراغب عن أصله * ما كنت في موضع تهجين

مقي تعربت وكنت امرأ * من الموالى صالح الدين

لو كنت اذصرت الى دعوة * فزت من القوم بتمكين

لكف من وجدي ولكنني * أراك بين الضب والنون

* فلو تراه صارفا أنفه * من ريح خيري ونسرين

لقلت جلف من بني دارم * حن الى الشيخ بيسيرين

دعمو صرمل زل عن صخرة * يماف أرواح البساتين

تنبو عن الناعم أعطافه * والحز والسنجاب واللين

(أخبرني) جحظة ومحمد بن مزيد جميعا قالوا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان علي بن الخليل

جالساً مع بعض ولد المنصور وكان الفقي يهوي جارية لعنبة مولاة المهدي فمرت به عتبة في موكبها
والجارية معها فوقفت عليه وسامت وسألت عن خبره فلم يوفها حق الجواب لشغل قلبه بالجارية فلما
انصرفت أقبل عليه علي بن الحليل فقال له

راقب بطرفك من تحا * فإذا نظرت إلى الحليل
فاذا أمنت لحاظهم * فعايك بالنظر الجميل
إن العيون تدل بالنظر المليح على الرحيل
أما على حب شديد * أو على بنفص أصيل

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزامي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال كان علي بن الحليل يصحب
بعض ولد جعفر بن المنصور فكتب إليه واليه بن الحباب يدعوه ويسأله أن لا يشتغل بالهاشمي يومه
ذلك عنه ويصف له طيب مجلسه وثناء حصاه وغلاما دعاه فكتب إليه علي بن الحليل

أما ولحاظ جارية * تذيب حشاشة المهبج
وسحر جنونها المضنيك بين الفتر والدمع
مليحة كل شيء ما * خلا من خلقتها اليمع
وحرمة دنك المبدو * ل والصها منه نجبي
كان مجيئها في الكا * س حين تصب من ودج
لوانعرج الانام الى * بشاشة مجلس بهج
وكنت بجانب جذب * لكان اليك منعرجي

وصار إليه في أثر الرقعة

— أخبار محمد الرف —

هو محمد بن عمرو مولى بني تميم كوفي الاصل والمولد والمنشا والرف لقب غلب عليه وكان مغنياً
ضاربا طيب المسموع صالح الصنعة مليح النادرة أسرع خاق الله أخذاً للغناء وأصحهم أداء له وأذكاهم
إذا سمع الصوت مرتين أو ثلاثاً أداءه لا يكون بينه وبين من أخذه عنه فرق وكان يتعصب على ابن
جامع ويميل الى ابراهيم الموصلي وابنه اسحق فكانا برفعان منه ويقدمانه ويحلبان له الرقد والصلوات
من الخلفاء وكانت فيه عريضة اذا سكر فعربد بمحضرة الرشيد مرة فأمر باخراجه ومنعه من الوصول
إليه وحفاه وتناساه وأحسبه مات في خلافته أو في خلافة الامين (أخبرني) بذلك ذكاء وجه الرزة
عن محمد ابن احمد بن يحيى المكي المرتجل أخبرني ابن جعفر جحضة قال حدثنا حماد بن اسحق
عن أبيه قال غني بن جامع يوماً بمحضرة الرشيد

صوت

جسور على هجري جيان على وصلي * كدوب غدا يستبعب الوعد بالمطل
مقدم رجل في الوصال مؤخر * لأخري يشوب الجدي في ذلك بالهزل

بهم بنا حتى اذا قات قد دنا * وجادثني غظفاً ومال الى البخل
زيد امتناعاً كلباً زدت صبوة * وأزاد حرصاً كما ضن بالبذل

فأحسن فيه ماشاء وأجمل فعمزت عليه محمد الرف وفطن لما أردت واستحسنه الرشيد وشرب عليه
واستعاده مرتين أو ثلاثاً ثم قمت للصلاة وعمزت الرف وجاءني وأومأت إلى مخارق وعلوية وعقيد
فجاؤني فأمرته بإعادة الصوت فأعاده وأداه كأنه لم يزل يرويه فلم يزل يكرره على الجماعة حتى غنوه
ودار لهم ثم عدت إلي المجلس فلما انتهى الدور إلى بدأت فغنيته قبل كل شيء غنيته فظفر إلى ابن
جامع محدداً نظره وأقبل على الرشيد فقال أ كنت تروي هذا الصوت فقلت نعم يا سيدي فقال ابن
جامع كذب والله ما أخذه إلا مني الساعة فقلت هذا صوت أرويه قديماً وما فيمن حضر أحد إلا
وقد أخذه مني وأقبلت عليه فغناه علوية ثم عقيد ثم مخارق فوثب ابن جامع فجلس بين يديه
وحاف بجمانه وبطلاق امرأته ان اللحن صنعه منذ ثلاث ليال ما سمع منه قبل ذلك الوقت فأقبل
على فقال بجيأتي أصدقني عن القصة فصدقته فجعل يضحك ويصنق ويقول لكل شيء آفة وآفة ابن
جامع الرف * لحن هذا الصوت خفيف ثقيل أول بالبصر والصنعة لابن جامع من رواية الهشامي
وغيره (قال أبو الفرج) وقد أخبرني بهذا الخبر محمد ابن يزيد عن حماد عن أبيه بخلاف هذه
الرواية فقال فيه قال محمد الرف أروى خلق الله للثناء وأسرعهم أخذاً لما سمعته منه ليست عليه في
ذلك كلفة وإنما يسمع الصوت مرة واحدة وقد أخذه وكنا معه في بلاء اذا حضر فكان من غني منا
صوتاً فسأله عدو له أو صديق أن يلقيه عليه فيدخل ومنعه اياه سأله محمد الرف أن يأخذه فما هو إلا
أن يسمعه مرة واحدة حتى قد أخذه وألقاه على من سأله فكان أبي يبره ويعصه ويجديه من كل
جائزة وفائدة تصل اليه فكان غناؤه عنده حمي مصوناً لا يقربه ولم يكن طيب المسموع ولكنه كان
أطيب الناس نادرة وأما معهم مجلساً وكان مغري بابن جامع خاصة من بين المغنين لبخله فكان لا يفتح
ابن جامع فاه بصوت الا وضع عينه عليه واصفى سمعه اليه حتى يحكيه وكان في ابن جامع بخجل
شديد لا يقدر معه على ان يسمعه ببر ورفد فغني يوماً بمحضرة الرشيد

صوت

ارسلت تقرئ السلام الرباب * في كتاب وقد اتانا الكتاب
فيه لو زرتنا لزرناك ليلاً * بمنى حيث تستقل الركاب
فأجبت الرباب قد زرت لكن * لي منكم دون الحجاب حجاب
أما دهرك العتاب وذمي * ليس يبقى على الحجب عتاب

ولحنه من الثقيل الاول فأحسن فيه ماشاء وانظرت الى الرف فعمزته وقت الى الحلاء فاذا هو قد
جاءني فقلت له أي شيء عملت فقال قد فرغت لك منه قات هاته فردده علي ثلاث مرات وأخذته
وعدت الى مجلسي وعمزت عليه عقيداً ومخارقاً فقاما وتبهما فألقاه عليهما وابن جامع لا يعرف الخبر
فلما عاد الى المجلس أومأت اليهما أسألهما عنه فعراني انهما قد أخذاه فلما باغ الدور الي كان الصوت
أول شيء غنيته فحدد الرشيد نظره الي ومات ابن جامع وسقط في يده فقال لي الرشيد من أين لك

هذا قلت أنا أرويه قديما وقد أخذته عني مخارق وعقيد فقال غيايه فغنياه فونب ابن جامع فجلس بين يديه ثم حاف بالطلاق ثلاثا بأنه صنعه في ليلته الماضية ماسبق اليه ابن جامع أحد فظن الرشيد الي فغمزته بعيني انه صدق وجد الرشيد في العبث به بقية يومه ثم سألتني بعد ذلك عن الخبر فصدقته عنه وعن الرف فجعل يضحك ويقول لكل شيء آفة وآفة ابن جامع الرف قال حماد ولرف صنعة يسيرة جيدة منها في الرمل الثاني

صوت

لمن الضامئن سيرهن تزحف * عوم السفين اذا تقاذف مجذف
مرت بذي جسمي كأن حمولها * نخل بيثرب طاعها مترحف
فلئن أصابني الحروب لربما * أدعى اذا منع الرداف فاردف
فأثير غارات وأشهد مشهدا * قلب الحيان به يطيش فيرجف

قال ومن مشهور صنعته في هذه الطريقة

صوت

اذا شئت غنيبي بأجرع يشة * أو النخل من تثليث أو من يلعلما
مطوقة طوقا وليس بحلية * ولا ضرب صواغ بكفيه درهما
تبكي على فرخ لها ثم تغتدى * مدله تبغي له الدهر مطعما
تؤمل منه مؤنسا لانفرادها * وتبكي عليه ان زقا أو ترنما

ومن صنعته في هذه الطريقة

صوت

يا زائرنا من الحيام * حيا كما الله بالسلام
يخزني أن أطمعمني * ولم تنال سوى الكلام
بورك هرون من امام * بطاعة الله ذي اعتصام
له الى ذي الجلال قربي * ليست لعدل ولا امام

وله في هذه الطريقة

صوت

بان الحبيب فلاح الشيب في راسي * وبت منفردا وحدي بوسواس
ماذا لقيت فدتك النفس بعدكم * من التبرم بالدنيا وبالناس
لو كان شيء يسلي النفس عن شجن * سلت فؤادي عنكم لذة الكاس

صوت

بأبي ريم رمي قلبي بالحظ مراض
وحمي عيني أن تلتد طيب الاعراض
كلارمت انبساطا * كف بسطي بانباض

أو تعالى أملي فيسه رماه بانخفاض
فتي ينتصف المظالم * ولوم والظالم قاض
الشعر لأبي الشبل البرجمي والغناء لعتث الاسود خفيف ثقيل أول بالوسطي وفيه لكثير رمل
ولبنان خفيف رمل

— أخبار أبي الشبل ونسبه —

أبو الشبل اسمه عاصم بن وهب بن البراجم مولده الكوفة ونشأ وتأدب بالبصرة أخبرني بذلك الحسن
ابن علي عن ابن مهرويه عن علي بن الحسن الاعرابي وقدم الي سر من راي في ايام المتوكل ومدحه
وكان طيباً نادراً كثير الغزل ماجنا فنفق عند المتوكل بایشاره العيث وخدمه وخص به فأثرى وأفاد
فذكر لي عمي عن محمد بن المرزبان بن القيروان عن ابيه انه لما مدحه بقوله

اقبلي فالخير مقبل * وأتركي قول المعلن
وثقي بالنجح اذا ابصرته وجه المتوكل
ملك ينتصف ياظا * لمتي فيك ويمدل
فهو الغاية والمأ * مول يرجوه المؤمل

أمر له بألف درهم لكل بيت وكانت ثلاثين بيتا فانصرف بثلاثين ألف درهم * الغناء في هذه
الايات لاحد المكي رمل بالنصر (وأخبرني) يحيى بن علي عن أبي أيوب المدني عن أحمد بن
المكي قال غنيت المتوكل صوتا شعره لابن الشبل البرجمي وهو

اقبلي فالخير مقبل * ودعي قول المعلن

فأمر له بعشرين ألف درهم فقلت يا سيدي أسأل الله أن يبلغك الهنيدة فسأل عنها الفتح فقال
يعني مائة سنة فأمر لي بعشرة آلاف اخرى وحدثني الحسن بن علي عن هرون بن محمد الزيات
عن احمد بن المكي مثله (حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل
عاصم بن وهب الشاعر وهو القائل

اقبلي فالخير مقبل * ودعي قول المعلن

قال كانت لي جارية اسمها سكر فدخلت يوما منزلي ولبست ثيابي لأمضي إلى دعوة دعيت اليها
فقالتم أقم اليوم في دعوتي أنا فأقت وقت

أنا في دعوة سكر * والهوى ليس بمنكر
كيف صبري عن غزال * وجهه دلو مقير

فلما سمعت الاول ضحك وسرت فلما أنشدتها البيت الثاني قامت إلى لتضربني وتقول لي هذا
البيت الاخير الذي فيه دلو لملك لولا الفضول فما زالت يعلم الله تضربني حتى غشى علي (وذكر) ابن
المعز أن أبا الاغر الاسدي حدثه قال مدح أبو الشبل مالك بن طوق بمدح عجيب وقدر منه ألف
درهم فبعث اليه صرة محتومة فيها مائة دينار فظنها دراهم فردها وكتب معها قوله

فليت الذي جادت به كف مالك * ومالك مدسوسان في أست ام مالك
فكان الى يوم القيامة في أسستها * فأيسر - فقود - وأيسر هالك
وكان مالك يومئذ اميراً على الاهواز فلما قرا الرقعة امر باحضاره فأحضر فقال له يا هذا ظلمتنا
واعتمدت علينا فقال قد قدرت عندك الف درهم فوصلتني بمائة درهم فقال افتحها ففتحها فاذا
فيها مائة دينار فقال أقنني أيها الامير قال قد أقلتلك ولكن عندي كل ما يحب ابدأ ما بقيت وقصدتني
(حدثنا) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهران قال قال لي ابو الشبل البرجمي كان في جبراني
طيب احق فمات فرثته فمات

قد بكاه بول المريض بدمع * واكف فوق مقلتيه ذروف
ثم شقت جيوبهن القوارير * عليه ونحن نوح الهميف
يا كساد الحيار شبر والاقرا * ص طراويا كساد السفوف
كنت تمشي مع القوي فان جا * ضعيف لم تكثرت بالضعيف
لهف نفسي على صنوف رفاعا * ت توات منه وعقل سخيف

(حدثنا) الحسن قال حدثنا ابن مهران قال قال ابو الشبل ان خالد بن يزيد بن هيرة كان
يشرب النبيذ فكان يغشانا وكانت له جارية صفراء مغمية يقال لها لب فكانت تغشانا معه فكنت
أعبت بهما كثيراً ويشتماني فقام مولاها يوماً الى الخابية يستقي نبيذاً فاذا قميصه قد انشق فقلت فيه
قالت له لب يوماً وجاد لها * بالشعر في باب فعلاز ومفعول
أما القميص فقد أودي الزمان به * فليت شعري ما حال السراويل
فباع الشعر أبا الجهم أحمد بن يوسف فقال

حال السراويل حال غير صالحة * تحكي طرائقه نسج الغراويل
وتحمته حفرة قوراء واسعة * تسيل فيها ميازيب الاحاليل

قال أبو الشبل وكانت أم خالد هذا ضراطة تضطر على صوت العيدان وغيرهاني الايقاع فقلت فيه
في الحمي من لاعدمت خاتمة * فتى اذا ما قطعتة وصلها
له عجوز بالحبق ابصر من * ابصرته ضاربا ومرتبجلا
نادمته مرة وكنت فتى * ما زلت اهوي واشتهي الفزلا
حتى اذا ما املها سكر * يبعث في قلبها لها مثلا
اتكأت يسرة وقد حرفت * اشراجها كي تقوم الرملا
فلم يزل استها يطارحني * اسمع الى من يسومني العملا

(حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهران قال حدثني أبو الشبل قال لما عرض لي الشعر اتيت جارا لي
نحويا وانا يومئذ حديث السن اظنه قال انه المازني فقلت له ان رجلا لم يكن من اهل الشعر ولا
من اهل الرواية قد جاش صدره بشيء من الشعر فكره ان يظهره حتى تسمعه قال هاته وكنت
قد قلت شعراً ليس بجيد انما هو قول مبتدا فانشدته اياه فقال من العاض بظر امه القائل لهذا

فممت خجلا فقلت لابي السبل فأني شيء قلت له انت قال قلت في نفسي اعضك الله بظر امك
 وبهضتك (اخبرني) عمي عن محمد بن المرزبان بن الحيزران قال كنت ارى ابا السبل كثيرا عند
 ابي وكان اذا حضر اضحك التلكي بنوادره فقال له ابي يوما حدثنا ببعض نوادرك وظرانك
 قال نعم من ظرائف اموري ان ابني زنى بجارية سندية لبعض حيراني فحبت وولدت وكانت قيمة
 الجارية عشرين دينارا فقال ياأبت الصبي والله ابني فساومت به فقيل لي خمسون دينارا فقلت له
 وبلك كنت تخبرني الخبر وهي حبل فاشترتها بعشرين دينارا ونزج الفضل بين الثمنين وأمست عن
 المساومة بالصبي حتى اشتريته من القوم بما أرادوا ثم أحباها نانيا فولدت له ابنا آخرفجاءني يسألني
 ان ابتاعه فقلت له عليك لعنة الله مايمحملك على أن تحبل هذه فقال ياأبت لاستحب العزل واقبل على
 جماعة عندي يمجهم في ويقول شيخ كبير يأمرني بالعزل ويستحبه فقلت له يا ابن الزانية تستحل
 الزنا وتخرج من العزل فضحكنا منه وقلت له واي شيء ايضا قال دخلت انا ومحمود الوراق الى حانة
 يهودي فخرج الينا مناشينا عجيبا فظنناه خرا بنت عشر قد انضجها الهجير فأخرج الينا منها
 شيئا عجيبا وشربنا فقلت له اشرب معنا قال لاستحل شرب الخمر فقل لي محمود ويحك رايت اعجب
 مما نحن فيه يهودي يخرج من شرب الخمر ونشرها ونحن مسلمون فقلت له اجل والله لا تفلح ابدا
 ولا يعبا الله بنا ثم شربنا حتى سكرنا وقنا في الليل فكنا بنته وامرأته واخته وسرقنا يابه وخربنا في
 تقارات نبيذله وانصرفنا (اخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا عون بن محمد الكندي قال وقعت

لابي السبل البرجى الى هبة الله بن ابراهيم بن المهدي حاجة فام يقضا فمجاهه فقال

صاف تدق منه الرقبه * ومساو لم تطعها الكتبه

كلا بادره ركب بما * يشتميه منه نادى يا ابه

ليته كان التوي الفرج به * لم يزدني هاشم هذى هبه

يعني غلاما لهبة الله كان يسمى بدرا وكان غالبا على امره (حدثني) الصولي قال حدثني القاسم بن

اسماعيل قال قال رأي ابو السبل ابراهيم بن العباس يكتب فانشأ يقول

ينظم اللؤلؤ المنتور منطقه * وينظم الدر بالاقلام في الكتب

(حدثنا) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مبرويه قال حدثني ابو السبل البرجى قال حضرت مجلس

عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان الى محسنا وعلى مفضلا فجري ذكر البرامكة فوصفهم الناس بالجود

وقالوا في كرمهم وجوائزهم وصلاتهم فأكثرنا فممت في وسط المجلس فقلت لعبيد الله ايها الوزير

اني قد حكمت في هذا الخطب حكما نظمته في بيتي شعر لا يقدر احد ان يرده على وانما جعلته

شعرا ليدور وبيتي فيأذن الوزير في انشادها قال قل فرب صواب قد قلته فقلت

رايت عبيد الله افضل سوددا * واكرم من فضل ويحيى بن خالد

أولئك جادوا والزمان مساعد * وقد جاد ذاو الدهر غير مساعد

فهل وجه عبيد الله وظهر السرور فيه وقال أفرطت أبا السبل ولا كل هذا فقلت والله ما حابيتك

ايها الوزير ولا قلت الا حقا واتبعني القوم في وصفه وتقريظه فما خرجت من مجلسه الا وعلى الخلع

وتحتي دابة بسرجه ولجامه وبين يدي خمسة آلاف درهم (حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه
قال حدثني علي بن الحسن الشيباني قال حدثني ابو الشبل الشاعر قال كنت اختلف إلى جاريتين
من جواري النخاسين كنا نقولان الشعر فأبيت إحداها فتحدثت اليها ثم أنشدتها بيتاً لابي المسهل
شاعر منصور بن المهدي في المعتصم

أقام الامام منار الهدى * وأخرس ناقوس عموريه

ثم قلت لها اجيزي فقالت

كسافي المليك جلايبه * نياب علاها باسموريه

ثم دعت بطمام فأكلنا وخرجت من عندها فضيت إلى الاخرى فقالت من أين يا أبا الشبل فقلت
من عند فلانة قالت قد علمت أنك تبدأ بها وصدقت كانت أجمل ما فكنت أبدأ بها ثم قالت أما
الطعام فاعلم انه لا حيلة لي في ان تأكله لعلمي بان تلك لا تدعك تنصرف أو تأكل فقلت أجل قالت
فهل لك في الشراب قالت نعم فأحضرته وأخذنا في الحديث ثم قالت فاخبروني ما دار بينكما فأخبرتها
فقالت هذه المسكينة كانت تجدد البرد وبيتها أيضاً هذا الذي جاءت به يحتاج إلى سموريه أفلا قالت
فأنصحي به الدين مستبشراً * وأنصحت زنادها واريه

فقلت أنت والله اشعر منها في شعرها وأنت والله في شعرك فوق اهل عصرك والله أعلم (أخبرنا)
الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال انشدني أبو الشبل لنفسه

عذيري من جوار الحلي إذ يرغبن عن وصلي

رأين الشيب قد ألبسني أهبة الكهل

فأمرضن وقد كن * اذا قيل أبو الشبل

تساعين فرقعن الكوي بالاعين النجل

قال وهذا سرقة من قول العتي

رأين الغواني الشيب لاح بمفرقي * فأعرضن عني بالحدود النواضر

وكن إذا أبصرني أو سمعني * سعين فرقعن الكوي بالمحاجر

(حدثني) الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال كان حاتم بن الفرج يعاشرنني
ويدعوني وكان أهتم قال ابو الشبل وانا أهتم وهكذا كان ابي واهل بيتي لا يكاد تبقى في افواههم حاكه

فقال ابو عمر احمد بن المنجم

حاتم في بخله فطنة * ادق حسام من خطا النمل

قد جعل الهمان ضيفاً له * فصار في أمن من الاكل

ليس على خبز امري ضيعة * أكيه عصم ابو الشبل

ما قدر ما يجمله كفه * الى ثم من سنه عطل

فحاتم الجود أخو طي * مضى وهذا حاتم البخل

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو العيلاء قال كانت لابي الشبل البرجمي جارية

سوداء وكان يحبها حباً شديداً فعوتب فيها فقال

عذرت بظول الملام عاذلة * تلومني في السواد والدعج
وبحك كيف السلوعن غرر * مفترقات الأرجاء كالسبج
يجمان بين الانخاذ أسنمة * تحرق أديارها من الوهج
لا عذب الله مسلما بهم * غيري ولا حان منهم فرجى
فانني بالسواد متهجج * وكنت بالبيض غير متهجج

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني أبو هريرة البصري النحوي الضريير قال كان أبو الشبل الشاعر البرجمي يعايب قينة لهاشم النحوي يقال لها خساء وكانت تقول الشعر فعبث بها يوماً فافرط حتى أغضبها فقالت له ليت شعري بأى شيء تدل أنا والله أشعر منك لئن شئت لاهجونك حتى أفضحك فأقبل عليها وقال

حسنا قد افرطت علينا * فليس منها لنا مجير

تاهت بأشعارها علينا * كأنما ناكها جرير

قال فنجلت حتى بان ذلك عليها وأمسكت عن جوابه (قال عمي) قال أحمد بن الطيب حدثني أبو هريرة هذا قال حدثني أبو الشبل أنها وعدته أن تزوره في يوم بعينه كان مولاها غلباً فيه فلما حضر ذلك اليوم جاء مطر منهم من الوفاء بالموعد قال فقلت أذم المطر

دع المواعيد لا تعرض لوجهها * إن المواعيد مقرون بها المطر
إن المواعيد والاعيا قد منيت * منه بأنك ما يعني به بشر
أما الثياب فلا يفررك إن غسلت * صحو شديد ولا شمس ولا قر
وفي الشخوص له نوء وبارقة * وإن تبيت فذاك الفالج الذكر
وإن هممت بأن تدعو مغنية * فالغيث لا شك مقرون به السحر

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال كان لعبيد الله بن يحيى بن خاقان غلام يقال له نسيم فأمره عبيد الله بقضاء حاجة كان أبو الشبل البرجمي سأله إياها فأخبرها نسيم فشكاه إلى عبيد الله فأمر عبيد الله غلاماً له آخر فقضاها بين يديه فقال أبو الشبل يهجونسيما

قل لنسيم أنت في صورة * خلقت من كلب وخنزيره
رعت دهرأ بعد أعفاجها * في ساح مخمور ومخموره
حتى بداراسك من صدغها * زانية بالفسق مشهوره
لا تقرب الماء إذا أجنبت * ولا ترى أن تقرب النوره
ترى نبات الشعر حول أستها * درازينا حول مقصوره

(حدثنا) عيسى بن الحسين الأرق قال حدثني ابن مهرويه قال كان أبو الشبل يعاشر محمد بن

حماد بن دقيش ثم تهاجرا بشيء أنكره عليه فقال أبو الشبل فيه

لابن حماد أباد * عندنا ليست بدون

عنده جارية تش* في من الداء الدفين
ولها في رأس مولا * هاأ كاليل قرون
ذات صدغ حاتمى* -نعمل في كن مكين
لا يرى منع الذي يح* -وي ولو أم البنين

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني أبو هريرة النحوي قال كان أبو الشبيل
البرجمي قد اشترى كبشاً للاضحى فجعل يعلفه ويسمنه فأفلت يوماً على قنديل له كان يسرجه بين
يديه وسراج وقارورة لازيت فنطحه فكسره وانصب الزيت على ثيابه وكتبه وفراشه فلما عين
ذلك ذبح الكبش قبل الاضحى وقال يرثي سراج

يا عين ابكي لفقد مسرجة * كانت عمود الضياء والنور
كانت اذا ما الظلام ألبسني * من خندس الليل ثوب ديجور
* شقت بنيرانها غياطلة * شقارعى الليل بالدياجير *
صينية الصين حين أبدعها * مصور الحسن بالتصاوير
وقبل ذا بدعة أتبع لها * من قبل الدهر قرن يعفور
* وصكها صكة فما لبثت * ان وردت عسكر المكاسير
وان توات فقد لها تركت * ذكراً سيقي على الاعاصير
من ذا رأيت الزمان ياسره * فلم يشب يسره بتفسير *
ومن أباح الزمان صفوته * فلم يشب صفوه بتكدير
مسرحتي لو فديت ما بخلت * عنك يد الجود بالدنانير
* ليس لنا فيك ما قدره * لكنهما الامر بالمقادير *
مسرحتي كم كشفت من ظلم * جليت ظلمها بتنوير
وكم غزال على يدك نجح * من دق خصية بالطوامير
من لي اذا ما التديم دب الى الز* -دمان في ظلمة الدياجير
وقام هذا يبوس ذلك وذا * يعنى هذا بغير تقدير *
وازدوج القوم في الظلام فما * تسمع الا الرشاء في البير
* فما يصلون عند خلوتهم * إلا صلاة بغير تطهير
أوحشت الدار من ضيائك وال* -بيت الى مطبخ وتبور *
الى الرواقين فالجالس فال* -مربد مذغبت غير معمور
قلبي حزين عليك اذ بخلت * عليك بالدمع عين تميم
ان كان أودى بك الزمان فقد * أقيت منك الحديث في الدور
دع ذكرها واهج قرن ناطحها * وأسرد أحاديثه بتفسير
كان حدثني أني اشتريت فمات* -تريت كبشاً سليل خنزير

* فلم أزل بالنوي أسمه * والتين والقت والاناجير
 أبرد الماء في القلال له * وأتقى فيه كل محذور
 تخدمه طول كل ليلتها * خدمة عبد بالذل مأسور
 وهي من التيه ما تكلفني الـ * فصيح الا من بعد تفكير
 شمس كأن الظلام ألبسها * ثوباً من الزفت أو من القير
 من جلدها خفها وبرقعها * حوراء في غير خلقة الحور
 فلم يزل يفتدى السرور وما الـ * محزون في عيشة كسرور
 حتى عدا طوره وحق لمن * يكفر نعمي تقرب تغير
 * فمد قرنيه نحو مسرحه * تعد في صون كل مذخور
 شد عليها بقرن ذي حنق * معود للنطاح مشهور *
 وليس يقوي بروقه جيل * صلد من الشمخ المذاكير
 فكيف تقوي عليه مسرحه * أرق من جوهر القوارير
 تكسرت كسرة لها ألم * وما صحیح الهوي ككسور
 فأدر كته شعوب فانشعبت * بالروع والشلو غير مقتور
 أديل منه فأدر كته يد * من المنايا بمجد مطرور
 يلهب الموت في طباه كما * تلهب النار في المساعير
 ومزقه المدي فأتركت * كف القري منه غير تمسير
 واغتاله بمد كسرها قدر * صيره نهزة السنابير
 * فمزقت لحمه برائتها * وبذرت أشد تبذير *
 واختلسته الحداء خلسا مع * الغربان لم تزد جرت كبير
 وصار حظ الكلاب أعظمه * يهشم الحاءها بتكسير
 كم كاسر نحوه وكاسرة * سلاحها في شفي المناقير
 وخامع نحوه وخامعة * سلاحها في شبا الاظاير
 قد جعلت حول شلوه عرسا * بلا افتقار الى مزامير
 ولا مغن سويها همها * اذا تمطت لوارد العير
 ياكبش ذق اذ كسرت مسرحتي * لمدية الموت كأس تخير
 بغيت ظلما والبغي مصرع من * بغني على أهله بتغيير
 أضحية ما باطن صاحبها * في قسمه لحمها بما جور *

(أخبرني) الحسن بن علي الشيباني قال دخلت على أبي الشبل يوما فوجدت تحت مخدته ثلث قرطاس
 فسرقته منه ولم يعلم بي فلما كان بعد أيام جاءني فأنشدني لنفسه يرثي ذلك الثلث قرطاس
 فكر تعترى وحزن طويل * وسقيم أمحي عليه التحول *

* ليس يبكي رسماً ولا طملاً كما تدب الربا والطلول
 إنما حزنه على نكث كما * ن حاجته فغالته غول *
 كان للسر والامانة والكتة * مان ان باح بالحديث الرسول
 كان مثل الوكيل في كل سوق * ان تلكا أو مل يوما وكيل
 كان لهم ان تراكم في الصد * ر فلم يشف من عليل غليل
 لم يكن يتغني الحجاب من الحجاب ان قيل ليس فيها دخول *
 ان شكاً حاجباً تشدد في الاذ * ن فله حاجب الشقي العويل
 يرفع الحبر عنه والورق والكسوة * فهو المطرود وهو الذليل
 كان يثني في حيب كل فناة * دونها خندق وسور طويل
 يقف الناس وهو أول من يد * خله القصر عادة عطبول
 * فاذا أبرزته باح به في الشقص مسك وعتبر معلول
 وله الحب والكرامة ممن * بات صبا والنم والتقييل
 ليس كالكتاب الذي لابي الخطاب يكنى قد شابه التطفيل
 ذا كريم يدعي وهذا طفيلي وهذا وذا جميعاً ذليل
 ذاك بالبشر والجماعة يأتي * ولهذا الحجاب والتسكيل
 لم يفد فودة الزمان على الالسن * منه عطف ولا تنويل
 كان مع ذاعدل الشهادة مقبو * لا إذا عز شاهداً تمديل
 واذا ما لتوي الهوى بالاليفي * ن فام برع فاصلا موصول
 فهو الحاكم الذي قوله بي * ن الاليفين جازم مقبول
 * فائن شنت الزمان به شم * ل دوائى وحان منه رحيل
 لقد بما ماشنت الين والالذ * ة من صاحب فصبر جميل
 لاتلغني على البكاء عليه * ان فقد الخليلي خطب جليل

قال فردته عليه وكان أهم به أبا الخطاب الذي هجاه في هذه القصيدة فقال لي ويا لك نحييت ووقع
 أبو الخطاب بلا ذنب ولو عرفت أنك صاحبها لكان هذا لك ولكنك قد سامت

— أخبار عثمت —

كان عثمت أسود مملوكاً لمحمد بن يحيى بن معاذ ظهر له منه طبع وحسن أخذ وأداء فعلمه الغناء
 وخرجه وأدبه فبرع في صناعته ويكنى أبا دليجة وكان مأبونا والله أعلم (أخبرني) بذلك محمد بن
 العباس اليزيدي عن ميمون بن هرون قال حدثني عثمت الأسود قال مخارق كناني بابي دليجة وكان
 السبب في ذلك ان أول صوت سمعني أغنيه

أبا دليجة لم توصي بأرملة * ام لاشعت ذى طمرين محال

فقال لي احسنت يا ابا دليجة فقبلتها وقبلت يده وقلت انا ياسيدي ابا المهنا اتشرف بهذه الكنية اذا كانت نحلة منك قال ميمون وكان مخزوق يشتهي غناؤه ويحزنه اذا سمعه (قال ابو الفرج) نسخت من كتاب علي بن محمد بن نصر بخطه حدثني يعني ابن حمدون قال كنا يوماً مجتمعين في منزل ابي عيسى بن المتوكل وقد عزمنا على الصبوح ومعني جعفر بن المأمون وسليمان بن وهب و ابراهيم بن المدبر وحضرت عريب وشارية وجوارهما ومحن في اتم سرور فغنت بدعة جارية عريب اعادلتني اكثرت جهلان العذل * على غير شئ من ملاهي وفي عذلي والمنة لعريب وغنت عرفان

اذا رام قلبي هجرها حال دونه * شفيهان من قلبي لها جدلان

والغناء لشارية وكان اهل الظرف والمتعاونون في ذلك الوقت صنفين عربية وشروية فالكل حزب الى من يتعصب له منهم امن الاستحسان والطرب والاقتراح وعريب وشارية ساكتان لا ينطقان وكل واحدة من جواريهما تفني صنعة سها لا تجاوزها حتى غنت عرفان بابي من زارني في منامي * فدنا مني وفيه نفار

فاحسنت ماشاءت وشربنا جميعاً فلما أمسكت قالت عريب لشارية يا اختي لمن هذا اللحن قالت لي كنت صنعته في حياة سيدي يعني ابراهيم بن المهدي وغنيته اياه فاستحسنه وعرضه على اسحق وغيره فاستحسنوه فأسكتت عريب ثم قالت لابي عيسى أحب بابي فديتك أن تبعث الى عنت فتجيني به فوجه اليه فحضر وجلس فلما اطمان وشرب وغنى قالت له يا ابا دليجة أو تذكر صوت زبير بن دحمان عندي وأنت حاضر فسأته أن يطرحة عليك قال وهل تنسي العذراء أبا عذرها نعم والله إني لذاكره حتى كأننا أمس افترقنا عنه قالت فغنه فاندفع فغني الصوت الذي ادعته شارية حتى استوفاه وتضاحكت عريب ثم قالت لجوارها خذوا في الحق ودعونا من الباطل وغنوا الغناء القديم فغنت بدعة وسائر جواري عريب وخجلت شارية وأطرفت وظهر الانكسار فيها ولم تنفع هي يومئذ بنفسها ولا أحد من جواريهما ولا متعصبها أيضاً بأنفسهم (قال) وحدثني يحيى بن حمدون قال قال لي عنت الاسود دخلت يوماً على المتوكل وهو مصطبج وابن المارق يغنيه قوله

أقاتلني بالجد والقدر والحد * وباللون في وجه أرق من الورد

وهو على البركة جالس وقد طرب واستعاده الصوت مراراً وأقبل عليه فجلست ساعة ثم قلت لأبول فصنعت هزجا في شعر البحترى الذي يصف فيه البركة

صوت

اذا النجوم تراءت في جوانبها * ليلا حسبت سماء ركبت فيها

وان علتها الصبا أبدت لها حبا * مثل الجواشن مصقولا حواشيا

وزادها زينة من بعد زيتها * أن اسمه يوم يدعى من أساميا

فما سكت ابن المارق سكوتا مستوجبا حتى اندفعت أغني هذا الصوت فأقبل علي وقال لي أحسنت وحياتي أعد فأعدت فشرب قدحا ولم يزل يستميدنيه ويشرب حتى اتكا ثم قال للفتح بجياتي ادفع

١٢٠
إليه الساعة ألف دينار وخمسة نامة واحمله على شهري فاره بسرجه ولجامه فانصرفت بذلك أجمع

— نسبة مافي هذه الاخبار من الغناء —

صوت

أعاذني أ كرت جهلا من العذل * على غير شيء من ملاي ولاعذلي
نأيت فلم يحدث لي الناس سلوة * ولم ألف طولاً عن خلة يسلي ٢
عروضه من الطويل الشعر الجميل والغناء لعريب ثقيل أول بالنصر ومنها

صوت

إذا رام قلبي هجرها حال دونه * شفيعان من قلبي لها جدلان
إذا قلت لا قالا بلي ثم أصبحا * جميعا على الرأي الذي يريان
عروضه من الطويل والناس ينسبون هذا الشعر الى عمرو بن حزام وليس له الشعر لعلي بن عمرو
الانصاري رجل من أهل الأدب والرواية كان بسر من رأي كالنقطع الى ابراهيم بن المهدي
والغناء لشارية ثقيل أول بالوسطي وقيل أنه من صنعة ابراهيم ونحلها إياه وفيه لعريب خفيف
رمل بالنصر ومنها

صوت

بأبي من زارني في منامي * فدنا مني وفيه نفار
ليلة بعد طلوع الثريا * وليالي الصيف بتر قصار
قت هلكي أم صلاحني فعطفا * دون هذا منك فيه الدمار
فدنا مني وأعطني وأرضي * وشفى سقمي ولذ المزار
لم يقع الينا من الشعر والغناء لزبير بن دحمان ثقيل أول بالوسطي وهو من جيد صنعه وصدور
أغانيه (أخبرني) ابن علي قال حدثنا ابن مهوريه قال حدثنا أحمد بن طيفور قال كتب صديق
لاحمد بن يوسف الكاتب إليه في يوم دجن يومنا يوم ظريف النواحي رقيق الحواشي قد رعدت
سماؤه وبرقت وحننت وأرجحت وأنت قطب السرور ونظام الامور فلا تفردنا منك فنقل ولا
تفرد عنا فنذل فان المرء باخيه كثير وبمساعده جدير قال فصار أحمد بن يوسف الى الرجل
وحضرهم عثمت الاسود فقال أحمد

صوت

أري غما يؤلفه جنوب * وأحسبه سيأيننا بهطل
فمين الرأي ان تأتي برطل * فتشربه وتدعولي برطل
وتسقيه تدامانا جميعا * فينصرفون منه بغير عقل
فيوم النعيم يوم النعيم ان لم * تبادر بالمدامة كل شغل
ولا تكره محرما عليها * فاني لأأراه لها بأهل

قال وغني فيه عثث الالحن المشهور الذي يغني فيه اليوم

صو

تري الحيد والاعراب يغشون بابه * كما وردت ماء الكلاب هوامله

إذا ما أتوا أبوابه قال مرحبا * لجوا الدار حتى يقتل الجوع قاتله

عروضه من الطويل الهوامل التي لارعاها ولجوا ادخلوا يقال ولج يلج ولجا وقوله حتى يقتل الجوع قاتله أي يطعمكم فيذهب جوعكم جعل الشيع قاتلا للجوع * الشعر لعبد الله بن الزبير الاسدي والغناء لابن سرج رمل بالسبابة في مجرى الوسطي عن إسحق

— أخبار عبد الله بن الزبير ^(١) ونسبه —

عبد الله بن الزبير بن الاشيم بن الاعشي بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن داود بن أسد بن خزيمية أخبرني بذلك أحمد عن الحزاز عن ابن الاعرابي وهو شاعر كوفي المنشأ والمزول من شعراء الدولة الاموية وكان من شيعة بني أمية وذوي الهوي فيهم والتعصب وانصرته على عدوهم فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسير أفن عليه ووصله وأحسن إليه فدحه وأكثر وانقطع اليه فلم يزل معه حتى قتل مصعب ثم عمي عبدالله بن الزبير بعد ذلك ومات في خلافة عبد الملك بن مروان ويكنى عبد الله أبا كثير وهو القائل يعني نفسه فقالت ما فعلت أبا كثير * أصح الودأم أخلفت بعدي

وهو أحد المهجائين للناس المرهوب شرهم قال ابن الاعرابي كان عبد الرحمن ابن أم الحكم على الكوفة من قبل خاله معاوية بن أبي سفيان وكان ناس من بني علقمة بن قيس بن وهب بن الاعشي بن بجرة بن قيس بن منقذ قتلوا رجلا من بني الاشيم من رهط عبدالله بن الزبير دنية فخرج عبد الرحمن ابن أم الحكم وافدا الى معاوية ومعه ابن الزبير ورفيقان له من بني أسد يقال لاحدهما أكل بن ربيعة من بني خزيمية بن مالك بن نصر بن قعين وعدي بن الحرث أحد بني الفذان من بني نصر فقال عبد الرحمن ابن أم الحكم لابن الزبير خذ من بني عمك ديتين لقتيلك فأبى ابن الزبير وكان ابن أم الحكم يميل إلى أهل القاتل فغضب عليه عبد الرحمن وردة عن الوفد من منزل يقال له فياض فخالف ابن الزبير الطريق الى يزيد بن معاوية فعاذ به فعاذه وقام بأمره وأمر يزيد بأن يهجو ابن أم الحكم وكان يزيد يفضه وينتقصه ويمنيه فقال فيه ابن الزبير قصيدة اولها قوله

أبي الليل بلمر أن أن يتصرما * كأنني أسوم العين نوما محرما

ورد بثنيه كان نجومه * صوار تناهي من اران فقوما

إلى الله أشكولا إلى الناس أننى * امص بنات الدر نديا مصرما

وسوق نساء يسلبون ثيابها * تهب دونها همدان رقا وخشما

(١) والزبير ابو عبد الله الشاعر بفتح الزاء وأما الزبير بن العوام رضي الله عنه فبالتصغير

على أى شيء بالؤي بن غالب * يحييون من اجرى على والجم
 وهاتوا قصوا آية تقرأونها * احلت بلادى ان تباح وتظلموا
 والا فاقضى الله بينى وبينكم * وولى كثير اللؤم من كان الأما
 وقد شهدتنا من ثقيف رضاعة * وغيب عنها الحوم فوام ٢ زمزما
 بنوهاشم لو صادفوك تجرها * مججت ولم يملك حيازتك الدما
 ستعلم إن زلت بك النعل زلة * وكل امرئ لاقى الذي كان قدما
 بأنك قدما طلت انياب حية * تزجي بعينها شجاعا وأرقبا
 وكم من عدو قد اراد مساءتي * بغيب ولولا قيته لتدما *
 وانتم بنى حام بن نوح ارى لكم * شفاها كاذناب المشاجر وورما
 فان قلت خالي من قريش فلم اجد * من الناس شر من ابيك والأما
 صغيرا ضفاني خرقه فاهضه * صريره حتى إذا هم وافطما
 راي جلدة من آل حام متينة * وراسا كمثل الجريب مؤوما
 وكنتم سقيطاني ثقيف مكانكم * بنى العبد لا توفي دماؤك وودما
 قال ابن الاعرابي ثم عزى ابن ام الحكم عن الكوفة وواها عبيد الله بن زياد فقال ابن الزبير
 اباع عبيد الله عني فانسني * رميت ابن عوذ إذ بذبت لي مقاتله
 على قفرة اذ هابه الوفد كلهم * ولم اك اثنى القرن حتى اناضله
 وكان يمارى من يريد بوقعة * فما زال حتى استدرجته حباله
 فتقصيه من ميراث حرب ورهطه * وآل إلي ما ورثته اوائله
 واصبح لما اسلمته حبالهم * ككالب الفضا اذ حل عنه جلاله

(ونسخت) من كتاب جدي لامي يحيى بن محمد بن ثوبة قال يحيى بن حازم وحدثنا على بن صالح
 صاحب المصلي عن القاسم بن معدان ان عبدالرحمن ابن ام الحكم غضب على عبد الله بن الزبير الاسدي
 لما بلغه انه هجاه فهدم داره فأتى معاوية فشكاه اليه فقال له كم كانت قيمة دارك فاستشهد اسماء بن
 خارجة وقال له سلها عنها فسأله فقال ما اعرف يا امير المؤمنين قيمتها ولكنه بعث الى البصرة بعشرة
 آلاف درهم للساج فامر له معاوية بالف درهم قال وانما شهد له اسماء كذلك ليرفده عند معاوية ولم
 يكن داره الا خصاص قصب وكان عبد الرحمن ابن ام الحكم مساوياً الكوفة اسماء بها السيرة فقدم قادم
 من الكوفة الى المدينة فسأله امرأة عبد الرحمن عنه فقال لها تركته يسأل الحاقا وينفق اسرافا
 وكان مخفا ولام معاوية خاله عدة اعمال فذمه اهلها وتظلموا منه فمزله واطرحه وقال له يابني قد
 جهدت ان اتفقك وانت تزاد كسادا وقالت له اختام الحكم بنت ابي سفيان بن حرب يا اخي زوج
 ابني بعض بناتك فقال ليس لهن بكفء فقالت له قد زوجني ابو سفيان اباه وابو سفيان خير
 منك وانا خير من بناتك فقال لها يا اخيه انما فعل ذلك ابو سفيان لانه كان حينئذ يشتهي الزيب
 وقد كثر الآن الزيب عندنا فان تزوج الا كفؤا (حدثنا) الحسن بن الطيب الباهلي قال

حدثني أبو نغسابة قال بلغني أن أول من أخذ بعينه في الإسلام عمرو بن عثمان بن عفان أتاه عبد الله ابن الزبير الأسدي فرأى عمرو تحت ثيابه ثوباً رثاً فدعا وكيله وقال اقترض لنا مالا فقال ههنا ما يعطينا التجار شيئاً قال فأرجمهم ما شاؤوا فاقترض له أولاً ثمانية آلاف درهم وثانياً عشرة آلاف فوجه بها إليه مع تحت ثياب فقال عبد الله بن الزبير في ذلك

سأشكر عمران أن تراخت (١) منيتي * أبادى لم تمنن وان هي جلت

ففي غير محبوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

رأي خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

(أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي إجازة قال حدثني أحمد بن عرفة المؤدب قال أخبرني أبو المصيح عادية بن المصيح السلولى قال أخبرني أبي قال كان عبد الله بن الزبير الأسدي قدم مدح أسماء ابن خارجة الفزاري فقال

صوت

تراه إذا ما جئته مهتلاً * كأنك تعطيه الذي أنت نائله

ولو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتيق الله سائله

فأنا به أسماء ثوباً لم يرضه فغضب وقال بهجوه

بنت لكم وهند بتلذيع بظرها * دكاكين من حص عليها المجالس

فوالله لولا رهن همد بظرها * لعد أبوها في اللثام العوايس

فبلغ ذلك أسماء فركب إليه فاعتذر من فعله بضيقه شكها وأرضاه وجعل له على نفسه وظيفة في كل سنة واقتطعه جنتيه فكان بعد ذلك يمدحه ويفضله وكان أسماء يقول لبنيه والله ما رأيت قط خصماً في بناء ولا غيره إلا ذكرت بظرامكم هند نفجلت (أخبرني) غمى عن ابن مهرويه عن أبي مسلم عن ابن الأعرابي قال حبس ابن أم الحكم عبد الله بن الزبير وهو أمير في جنابة وضعها عليه وضربه ضرباً مبرحاً لهجأته إياه فاستغاث بأسماء بن خارجة فلم يزل يلطف في أمره ويرضى خصومه ويشفع إلى ابن أم الحكم في أمره حتى يخلصه فأطلق شفاعته وكساه أسماء ووصله وجعل له ولعياله جارية دائمة من ماله فقال فيه هذه القصيدة التي أولها الصوت المذكور بذكر أخبار بن الزبير يقول فيها

ألم تر أن الجود أرسل فانتقى * حليف صفاء وأتلى لا يزيابه

نخير أسماء بن حفص فبطنت * بفعل العلاء إيماناً وشمائله

ولا مجد إلا مجد أسماء فوقه * ولا جرى إلا جرى أسماء فاضله

ومحتمل صفناً لأسماء لو جرى * بسلاحين من أسماء فارت أباجله

عوى يستجيش النابحات وإنما * بأنيابه سم الصفا وجنادله

وأقصر عن مجراه أسماء سعيه * حسيراً كما يلقى من الترب ناخله

وفضل اسماء بن حصن عليهم * سماحة اسماء بن حصن وناثله
 فمن مثل اسماء بن حصن إذا عدت * شأبيته أم أي شيء يعادله
 وكنت إذا لاقيت منهم حطيطة * لقيت أبا حسان تندى أصائله
 تضيفه غسان يرجون سيبه * وذو يمن أجيوشه ومقاوله (١)
 فتي لا يزال الدهر ماعاش مخصبا * ولو كان بالموتان يجدي رواحله
 فأصبح مافي الارض خاق علمته * من الناس الا باع اسماء طائله
 * تراه إذا ماجتته متهالا * كأنك تمطيه الذي أنت سائله (٢)
 تزي الجنود والاعراب يغشون بابه * كما وردت ماء الكلاب نواهله
 إذا ما أتوا ابوابه قال مرحبا * لجوا الباب حتى يقتل الجوع قاتله
 ترى البازل البخفي فوق خوانه * مقطعة أعضاؤه ومفاصله
 إذا ما أتوا اسماء كان هو الذي * تحلب كفاء التدي وانا له
 تراهم كثيرا حين يغشون بابه * فتسترهم جدراناه ومنازله

قال فأعطاه اسماء حين انشده هذه القصيدة التي درهم (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن
 ميمون طائع قال حدثني ابو عدنان عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش وقال ابن الاعرابي أيضاً دخل
 عبد الله بن الزبير أيضاً على عبيد الله بن زياد بالكوفة وعنده اسماء بن خارجة حين قدم ابن الزبير
 من الشام فلما مثل بين يديه انشأ يقول

حنت قلوصي وهذا بعد هدتها * فميجت مغرما صباعي الطرب
 حنت إلى خير من حنت المطي له * كاليد بين ابى سفيان والقنب
 تذكرت بقري البلقاء نائله * لقد تذكرته من نازح عزب
 * والله ما كان بي لولا زيارته * وان الاقي ابا حسان من ارب
 حنت لترجمني خاني فقلت لها * هذا أمامك فالقيه فتي العرب
 * لا يحسب الشرجاراً لا يفارقه * ولا يعاقب عند الحلم بالغضب
 من خير بيت علمناه واكرمه * كانت دماؤهم تشفى من الكلب

قال ابن الاعرابي كانت العرب تقول من اصابه الكلب والجنون لا يبرأ منه إلى ان يسقي من دم
 ملك فيقول انه من اولاد الملوك

❦ بقية أخبار عبد الله بن الزبير ❦

(أخبرني) محمد بن عيسى العجلي بالكوفة قال حدثنا سليمان بن الربيع البرجمي قال حدثنا مضر

(١) الحيشان لقب عبد الرحمن بن حجر بن ذي رعين واليه ينسب الحيشانيون اه قاموس
 (٢) وهذا البيت اتفق الرواة على انه لزهير بن ابي ساهي يمدح به هرم بن سنان وهو في قصيدته المشهورة

ابن مزاحم عن عمرو بن سعد عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن عبيد بن الكنود واخبرني الحسن
ابن علي قال حدثنا الحرث بن محمد قال حدثنا ابن سعد عن الواقدي وذكر بعض ذلك ابن الاعرابي في
روايته عن المفضل وقد دخل حديث بعضهم في حديث الآخزان المختار بن ابي عبيد خطب الناس يوماً
على المنبر فقال لتزلن نار من السماء تسوقها ريح حالكة دهاها حتى تحرق دار أسماء وآل أسماء وكان
لاسماء بن خارجة بالكوفة ذكر قبيح عند الشيعة يعدونه في قتلة الحسين عليه السلام لما كان من
معاونته عبيد الله بن زياد على هاني بن عروة المرادي حتى قتل وحر كته في نصرته على مسلم بن
عقيل بن ابي طالب وقد ذكر ذلك شاعرهم فقال

أركب أسماء الهماليج آمناً * وقد طلبته مذحج بقتيل

يعني بالقتيل هاني بن عروة المرادي وكان المختار يحنال ويدبر في قتله من غير أن يفضب قيساً فتتصره
فبلغ أسماء قول المختار فيه فقال أوقد سجع بي أبو اسحق لاقرار على زار من الاسد وهرب الى
الشام فأمر المختار بطلبه ففاته فأمر بهدم داره فما تقدم عليها مضري لموضع أسماء وجلالة قدره
في قيس فتولت ربيعة واليمن هدها وكانت بنو تيم الله وعبد القيس مع رجل من بني عجل كان
على شرطة المختار فقال في ذلك عبد الله بن الزبير

تأوب عين ابن الزبير سهودها * وولى على ما قد عراها هجودها
كان سواد العين أبطن نحلة * وعاودها بما تذكر عيدها *
محضرة من نجل جيحان صعبه * لوى بجناحها وليد يصيدها
من الليل وهناً أو شظية سنبل * اذاعت به الارواح يذري حميدها
اذا طرقت أذرت دموعا كأنها * نغير جمان بان عنها فريدها
وبت كأن الصدر فيه ذبالة * سنا حرها القنديل ذاك وقودها
فقلت أناجي النفس بيني وبينها * كذلك الليالي نحسها وسعودها
* فلا تجزعي مما ألم فاني * أرى سنة لم يبق الا شريدها
أتاني وعرض الشام بيني وبينها * أحاديث والانباء ينمي بعيدها
* بأن أبا حسان تهدم داره * لكيز سعت فساقتها وعبيدها
جزت مضراعي الجوازي بفعلها * ولا أصبحت الا بشر جدودها
فما خيركم لا سيدياً تنصرونه * ولا خائفاً ان جاء يوماً طريدها
أخذلانه في كل يوم كريمة * ومسئلة ما ان ينادى وليدها
* لامكو الويلات اني أتيتوا * جماعة أقوام كثير عيدها
فياليتكم من بعد خذلانكم له * جوار على الاعناق منها عقودها
ألم تفضبوا تبالكم اذ سطت بكم * مجوس القرى في داركم ويهودها
تركتم أبا حسان تهدم داره * مشيدة أبوابها وحديدها *
* يهدمها العجلى فيكم بشرطة * كانب في شبل التيوس عتودها

لعمرى لقد لف اليهودى ثوبه * على غدرة شعاء بان نشيدها
 فلو كان من قحطان اسماء شمريت * كتائب من قحطان صعر خدودها
 ففي رجب أو غرة الشهر بعده * تزوركمو حمر المنايا وسودها
 ثمانون ألفاً دين عثمان دينهم * كتائب فيها جبرئيل يقودها *
 فمن عاش منكم عاش عبداً ومن يموت * ففي النار سقيه هناك صديدها

(وقال ابن مهرويه) اخبرني به الحسن بن علي عنه حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني علي بن
 الصباح عن ابن الكلابي ان مصعب بن الزبير لما ولي العراق لاخته هرب اسماء بن خارجة الى الشام وبها
 يومئذ عبد الملك بن مروان قد ولي الخلافة وقتل عمرو بن سعيد وكان اسماء اموى الهوي فهمم
 مصعب بن الزبير داره وحرقتها فقال عبد الله بن الزبير في ذلك قوله * تأوب عين ابن الزبير سهودها *
 وذكر القصيدة بأسرها وهذا الخبر اصح عندي من الاول لان الحسن بن علي حدثني قال حدثنا
 احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال لما ولي مصعب بن
 الزبير العراق دخل اليه عبد الله بن الزبير الاسدي فقال له ايه يا ابن الزبير انت القائل
 الى رجب السبعين او ذاك قبله * تصبحكم حمر المنايا وسودها
 ثمانون ألفاً نصر مروان دينهم * كتائب فيها جبرئيل يقودها

فقال أنا القائل كذلك وان الحقيير ليأبي الغدرة ولو قدرت على جحده لجحدته فاضع ما أنت صانع
 فقال أماني ما أضع بك إلا خيراً أحسن اليك قوم فأحبيتهم وواليتهم ومدحتهم ثم أمر له بمجازرة
 وكسوة وردة الى منزله مكرما فكان ابن الزبير بعد ذلك يمدحه ويشيد بذكره فلما قتل مصعب بن
 الزبير اجتمع ابن الزبير وعبيد الله بن زياد بن ظبيان في مجلس فعرف ابن الزبير خبره فكان عبيد الله
 هو الذي قتل مصعب بن الزبير فاستقبله بوجهه وقال له

أبا مطر شلت يمين تفرعت * بسيفك رأس ابن الحواري مصعب

فقال ابن ظبيان فكيف النجاة من ذلك قال لانجاة هيئات سبق السيف العذل قال فكان ابن ظبيان
 بعد قتله مصعباً لا يتنفع بنفسه في نومة ولا يقظة كان يهول عليه في منامه فلا ينام حتى كل جسمه ونهك
 فلم يزل كذلك حتى مات (قال) لما قدم ابن الزبير من الشام الى الكوفة دخل على عبيد الله بن زياد
 بكتاب من يزيد بن معاوية يامر به بصيانتة واكرامه وقضاء دينه وحوالجه وادرار عطائه فأوصله
 اليه ثم استأذنه في الانشاد فاذن له فانشده قصيدته التي أولها

صوت

أصرم بليلي حادث أم تجنب * أم الجبل منها واهن متقضب
 أم الود من ليلي لعهدي مكانه * ولكن ليلي تستريد وتعتب

غنى في هذين البيتين حين نائي ثقيل عن المشايخي

أم تعلمي يا ليل أني لسين * هضوم وأني عن بس حين أغضب

واني متى أتفق من المال طارفا * فاني أرجو أن يشوب المنيب
 إن تلف المال التلاد بحقه * تشمس ليلى عن كلامي وتقطب
 عشية قالت والركاب مناخة * بأكارها مشدودة أين تذهب
 أفى كل مصر نازح لك حاجة * كذلك ما أمر الفقى المتشعب
 فوالله ما زالت تلبث ناقتي * وتضم حتى كادت الشمس تغرب
 دعيتى بالأموت عنى دافع * ولالذى ولى من العيش مطاب
 اليك عبيد الله تهوي ركبتنا * تعسف مجهول الفلاة وتدب
 وقد ضمرت حتى كان عيونها * نطاف فلاة ماؤها متصب
 فقلت لها لا تشكى الابن انه * أمامك قرم من أمية مصعب
 اذا ذكر وافضل امرى كان قبله * ففضل عبيد الله أنرى وأطيب
 وانك لو نشفي بك اقترح لم يعد * وأنت على الاعداء ناب ومخاب
 تصافى عبيد الله والمجد صفوة الـ * حياطين ما أرسى شير ويثرب
 وأنت الى الخيرات أول سابق * فأبشر فقد أدركت ما كنت تطلب
 أعني بسجل من سجالك نافع * ففى كل يوم قد سرى لك محلب
 فانك لو اياي تطاب حاجة * جري لك أهل في المقال ومرحب

قال فقال عبيد الله وقد نضح من هذا الليت الاخير فاني لا اطلب اليك حاجة كم السجل الذي
 يرويك قال نوالك أيها الأمير يكفيني فأمر له بعشرة آلاف درهم قال ابن الاعرابي كان نعيم بن
 دجاجة بن شداد بن حذيفة بن بكر بن قيس بن منقذ بن طريف صديقاً لعبد الله بن الزبير ثم تغير
 عليه وبلغه عنه قول قبيح فقال في ذلك

الا طرقت رويمة بعد هده * تخطي هول أنمار وأسد
 تجوس رحالنا حتى أتتسا * طروقاً بين اعراب وجند
 فقالت ما فعلت أبا كثير * أصح الودأم أخلفت عهدى
 كان المسك ضم على الحزامي * الى احشاشها وقضيب رند
 * الأ من مبلغ عنى نعميا * فسوف يجرب الاخوان بعدى
 رأيتك كالشموس تري قريباً * وتمتع مسح ناصية وخد
 فاني إن أقع بك لأهلل * كوقع السيف ذي الأترالفرند
 * فأولى ثم أولى ثم أولى * فهل للدر يجلب من مرد

(أخبرني) هاشم بن محمد الحزاعي قال حدثني عيسى بن اسمعيل تينة وأخبرني عمي قال حدثنا
 الكرائى قال حدثني عيسى بن اسمعيل عن المدائني عن خالد بن سعيد عن أبيه قال كان عبيد الله
 ابن الزبير صديقاً لعمر بن الزبير بن العوام فلما أقامه أخوه ليقبض منه بالغ كل ذي حقد عليه في
 ذلك وتدسس فيه من يتقرب الى أخيه وكان أخوه لا يسأل من ادعى عليه شيئاً بينة ولا يطالبه

بحجة وانما يقبل قوله ثم يدخله اليه السجن ليقبض منه فكانوا يضربونه والقيح يتضخ من ظهره
واكتافه على الارض لشدة ما يرم به ثم يضرب وهو على تلك الحال ثم أمر بأن يرسل عليه الجمالان
فكانت تدب عليه فتثقب لحمه وهو مقيد مغلول يستغيث فلا يذات حتى مات على تلك الحال فدخل
الموكل به على أخيه عبد الله بن الزبير وفي يده قدح ابن يزيد أن يتسحر به وهو يبكي فقال له مالك
أما عمر قال نعم قال أبعد الله وشرب اللبن ثم قال لا تغسلوه ولا تكفنوه وادفنوه في مقابر
المشركين فدفن فيها فقال ابن الزبير الاسدي يرثيه ويؤنب أخاه بفعاله وكان له صديقاً وخالاً وندياً

أيا راكبا إما عرضت فبانها * كبير بنى العوام ان قيل من تعني
ستعلم ان جالت بك الحرب جولة * اذا فوق الرامون أسهم من تعني
* فأصبحت الارحام حين وليتها * بكفك اكراشا تجر على دمن
عقدتم لعمر و عقدة وغدرتم * بأبيض كالمصباح في ليلة الدجن
وكبلته حولا يجود بنفسه * تنوء به في ساقه حياق اللبن *
فما قال عمرو إذ يجود بنفسه * لضاربه حتى قضى نحبه دعنى
* تحدث من لاقيت انك عائد * وصرعت قتلى بين زمزم والركن
جماعهم لضرب الظهر منه عصيكم * تراوحه والاصبجية للبطن *
* تعذر منه الآن لما قتله * تفاوت ارجاء القلب من الشطن
فلما أرو فنداً كان للعدر عاقدا * كوفدك شدوا غير موق ولا مسني
وكنت كذات الفسق لم تدر ما حوت * تخير حالها أفسق أم تزني *
جزى الله نبي خالدا شرم اجزي * وعروة شرمان خليل ومن خدن
قتام أخاكم بالسياط سفاهة * فيالك للراي المضال والافن
* فلو أنكم جهزتموا ذقتلتمو * ولكن قتام بالسياط وبالسجن
وانى لأرجو أن أرى فيك ما تاري * به من عقاب الله مادونه يعني
قطعت من الارحام ما كان واشججا * على الشيب وابتعت الخفاة بالامن
وأصبحت تسبحي قاسطاً بكريمة * تهدم ما حول الحطيم ولا تبني
فلا تجز عن من سنة قد سنتها * فما للدماء الدهر تهرق من حقن

(أخبرني) عمى قال حدثني الخراز عن المدائني قال قتل يعقوب بن طلحة يوم الحرة فكان يعقوب
ابن خالة يزيد يقول يا عجباً قاتاني كل أحد حتى ابن خالي قال وكان الذي جاء بنعيه الى الكوفة
رجل يقال له الكروس فقال ابن الزبير الاسدي يرثيه

لعمر ك ما هذا يعيش فيبتغي * هني ولا موت يريح سريع
لعمرى لقد جاء الكروس كاطما * على أمر سوء حين شاع فظيع
اني أسرة يعقوب منهم فأفقرت * منازلهم من دومة فبقيع
وكاهم غيث إذا قحط الوري * ويعقوب منهم للانام ربيع

(وقال ابن الاعرابي) كان علي بن الزبير دين الجماعة فلازموه ومنعوه التصرف في حوائجه وألح عليه
غريمه له من بني نهشل يقال له ذئب فقال ابن الزبير

أحابس كيد الفيل عن بطن مكة * وأنت على ماشئت جم الفواضل
أرحنى من الثلائي اذا حل دينهم * يمشون في الدارات مشى الارامل
إذا دخلوا قالوا السلام عليكم * وغير السلام بالسلام يحاولوا
ألين إذا اشتد الغريم والتوي * إذا اشتد حتى يدرك الدين قائل
عرضت على زيدا يأخذ بضم ما * يحاوله قبل اشتغال الشواغل
تشاءب حتى قلت داسع نفسه * وأخرج أنبا له كالمعاول

(وقال ابن الاعرابي) استجار ابن الزبير بمروان بن الحكم وعبدالله بن عامر لما هجأ عبد الرحمن ابن أم
الحكم فأجراه وقاما بأمره ودخل مع مروان إلى المدينة وقال في ذلك

أجدي الى مروان عدوا فتناصي * والافروحي واعتدي لابن عامر
إلى نفر حول النبي بيوتهم * مكارم لاعاني رفاق المسائر
لهم سورة في المجد قد عامت لهم * تذبذب باع المتعب المتقاصر
لهم غامر البطحاء من بطن مكة * وردمة يستي بالجمال القياسر

(وقال ابن الاعرابي) عرض قوم من أهل المدراء لابن الزبير الاسدي في طريقه من الشام الى الكوفة
وقد نزل بقر قيسيا فاستعدوا عليه زفر بن الحرث الكلابي وقالوا إنه أموي الهوي وكانت قيس يومئذ
زبيرية وقر قيسيا وما والاها في يد ابن الزبير فخبسه زفر أياما وقيده وكان معه رفيق من بني أمية يقال
له أبو الحدراء فرحل وتركه في حبسه أيامام تكلمت فيه جماعة من مضر فأطلق فقال في ذلك

أغاد أبو الحدراء أم متروح * كذلك النوي عما تجد وتمزح
لعمرى لقد كانت بلاد عريضة * لى الروح فيها عنك والمتسرح
ولكنه يدنو البغيض ويبعد الحبيب ويناي في المزار وينزح
الآليت شعري هل أتى أم واصل * كبول أعضوها بساقى تجرح
إذا ما صرفت الكعب صاحت كأنها * صريف خطاطيف بدلوين تمزح
تبغي أبها في الرفاق وتنتنى * وألوى به في لجة البحر تمسح
امر محل وفد العراق وغودرت * نحن بابواب المدينة صيدح
فانك لاتدرين فيما أصابني * أريئك أم تمجيل سيرك أنجح
اظن أبو الحدراء سجنى تجارة * ترجي وما كل التجارة ترج

(اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن معاوية
الاسدي قال لما قدم الحجاج الكوفة واليا عليها صعد المنبر فخطبهم فقال يا أهل العراق يا أهل الشقاق
والنفاق ومساوي الاخلاق إن الشيطان قد باض وفرخ في صدوركم ودب ودرج في حجوركم فانتم
له دين وهو لكم قرين ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ثم حثهم على اللحاق بالمهلب بن ابي

صفرة واقسم ان لا يجرد منهم احدا اسمه في جريدة المهاب بعد ثالثة بالكوفة الا قتله فجاء عمير بن ضابي البرجمي فقال ايها الامير اني شيخ لافضل في ولى ابن شاب جلد فاقبله بدلامي فقال له عتبة ابن سعيد بن العاص ايها الامير هذا جاء الى عمان وهو مقتول فرسه وكسر ضلعين من اضلاعه وهو يقول ابن تركت ضابئا يانشل * فقال الحجاج هلا يومئذ بعثت بديلا يا حرسى اضرب عنقه وسمع الحجاج ضوضاة فقال ما هذا فقال هذه البراجم جاءت لتبصر عمير افما ذكرت فقال انحفوهم براسه فرموهم براسه فولوا هاربين فازدحم الناس على الجسر للعبور الى المهاب حتى غرق بعضهم (١) فقال عبد الله بن الزبير الاسدي

اقول لابراهيم الملقية (٢) * اري الامراسى واهيا متشعبا
تخير فاما ان تزور بن ضابي * عميرا واما ان تزور المهلبا
هاخطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليا من الثلج اشهبها
فضحي ولو كانت خراسان دونه * وآها مكان السوق او هي اقربا

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني علي بن عثمان الكلابي قال دخل عبد الله بن الزبير الاسدي على مصعب بن الزبير بالكوفة لما وليها وقدمه فاستأذنه الانشاد فلم يأذن له وقال له ألم تسقط السماء علينا وتمننا قطرها في مديحك لاسماء بن خارجة ثم قال لبعض من حضر أنشدها فأنشده

اذامات ابن خارجة بن حصن * فلامطرت على الارض السماء
ولا رجع الوفود بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء
ليوم منك خير من أناس * كثير حولهم نعم وشاء *
فيورك في بنيك وفي أبيهم * إذا ذكروا ونحن لك الفداء

فالتفت اليه مصعب وقال له اذهب الى أسماء فمالك عندنا شيء فانصرف وبلغ ذلك أسماء فعوضه حتى أراضه ثم عوضه مصعب بعد ذلك وخص به وسمع مديحه وأحسن عليه ثوابه قال ابن الاغرابي لما ولي بشر بن مروان الكوفة أدنى عبد الله بن الزبير الاسدي ويره وخصه بانسه لعلمه بهواه في بني أمية فقال يمدحه

(١) وقال المبرد في الكامل يقال قد اجلبتكم ثلاثا واقسم بالله لا يخاف احد من اصحاب ابي مخنف بعدها ولا من اهل الثغور الا قتله ثم قال لصاحب جرسه وصاحب شرطه اذا مضت ثلاثة ايام فاتخذنا سيوفكم غصبا فجاءه عمير بن ضابي البرجمي بابنه فقال اصالح الله الامير ان هذا انفع لكم هو اشد بني تميم ايدوا جميعهم سلاحا واربطهم جاشا وانا شيخ كبير عليل واستشهد جلساءه فقال الحجاج ان عذرك لو اضح وان ضمفك ليين ولكي اكره ان يجترأ بك الناس على وبعد فانت ابن ضابي صاحب عمان ثم امر به فقتل فاحتمل الناس وان احدهم لا يتبع بزاده وسلاحه (٢) وروي اقول لعبد الله يوم

* ألم ترني والحمد لله اني * برئت وداواني بمعرفة بشر
 رعى مارعي مروان مني قبله * فصحت له مني النصيحة والشكر
 ففي كل عام عاشه الدهر صالحا * على لرب العالمين له نذر *
 اذا ما ابو مروان خلى مكانه * فلاتهنأ الدنيا ولا يرسل القطر
 ولا يهني الناس الولادة بينهم * ولم يبق فوق الاوض من اهلها شفر
 فليس البحور بالتي تجبروني * ولكن ابو مروان بشر هو البحر
 وقال فيه أيضاً فذكر أمه قطبة بنت بشر بن مالك ملاعب الاسنة

* جاءت به عجز مقابلة * ما هن من جرم ومن عكل
 يا بشر يا ابن الجمفرية ما * خالق الاله يدريك للبخل
 أنت ابن سادات لاجمهم * في بطن مكة عزة الاصل
 بحر من الاعياص جدن به * في مغرس للجود والفضل
 * مهلم بيدي نداء كما * ضن السحاب بوابل سجل

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم عن عبد الله بن عياش قال أخبرني
 مشيخة من بني أسدان ابن الزبير الاسدي لما قفل من قتال الازارقة صوب ٣ بعث إلي الري قال
 فكتب فيه وخرج الحجاج إلى القنطرة يعني قنطرة الكوفة التي بزبارة ليعرض الجيش فعرضهم
 وجعل يسأل عن رجل رجل من هو فزبه ابن الزبير فسأله من هو فاخبره فقال أنت الذي تقول
 تخبر فاما أن تزور ابن ضابي * عميرا واما أن تزور المهلبا

قال بلي أنا الذي أقول

ألم تر اني قد أخذت جميلة * وكنت كمن قاد الجنيب فاممحا

قال له الحجاج ذلك خير لك فقال

وأوقدت الاعداء يامي فاعلمى * بكل شري ناراً فلم أر جممحا

فقال له الحجاج قد كان بعض ذلك فقال

ولا يعدم الداعي إلى الخير تابعا * ولا يعدم الداعي إلى الشر مجدحا

فقال له الحجاج إن ذلك كذلك فامض إلى بعثك فمضي إلى بعثه فمات بالري (أخبرني) الحرمي بن
 أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال ولي عبد الرحمن ابن أم الحكم الكوفة
 فمدحه عبد الله بن الزبير فلم يثبه وكان قدم في هيئة رثة فلما اكتسب وأثرى بالكوفة تاه وتجر
 فقال ابن الزبير فيه

تعتت لما ان آيت بلادكم * وفي مصر نأنت الهمام القلمس (١)

الست ببغل أمه عريسة * أبوك حمار أدبر الظهر نخس

(١) الرجل الخير المعطاء والسيد العظيم والرجل الرهية المنبكر البعيد الغور اه قاموس

قال وكان بنو أمية اذا رأوا عبد الرحمن يلقبونه البغل وغابت عليه حتى كاد يشتم من ذكر بغلا
يظنه يمرض به (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن العتيبي قال لما قتل عبد الله بن
الزبير صلب الحجاج جسده وبعث برأسه إلى عبد الملك فجلس على سريره وأذن للناس فدخلوا
عليه فقام عبد الله بن الزبير الاسدي فاستأذنه في الكلام فقال له تكلم ولا تقل إلا خيراً وتوخ
الحق فيما تقوله فانشأ يقول

مشي ابن الزبير القهقري فتقدمت * أمية حتى أحرزوا القصبات
وجئت المعلى يا ابن مروان سابقاً * أمام قرينش تفض العذرات
فلا زلت سابقاً إلى كل غاية * إلى المجد نجاء من الغمرات

قال فقال له أحسنت فسل حاجتك فقال له أنت اعلى عيناً بها وأرحب صدرأ يا امير المؤمنين فامر
له بعشرين الف درهم وكسوة ثم قال له كيف قلت فذهب يمد هذه الابيات فقال لا ولكن أبياتك
في المحل (١) وفي وفي الحجاج التي قلتم فانشده

كاني بعبد الله يركب ردعه * وفيه سنان زاعي محرب (٢)

وقد فرغنه الملهدون وحلقت * به وبعن أسنانه عنقاء مغرب
تولوا نخلوه فشال بشلوه * طويل من الاجذاع عارم شذب
بكفي غلام من ثقيف نمت به * قرينش وذو المجد التام معتب

فقال له عبد الملك لا تنقل غلام ولكن هام وكتب له إلى الحجاج بعشرة آلاف درهم أخرى والله
اعلم (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الهيثم بن عدي عن
مجالد قال قتل ابن الزبير من شيعة بني أمية قوما بلغه أنهم يتجسسون لعبد الملك فقال فيه عبد الله
ابن الزبير في ذلك يهجووه ويعيره بفعله

أيها العائذ في مكة كم * من دم أهرقته في غير دم
أيد عائذة مفصمة * ويد تقتل من حل الحرم

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب لاسحق بن ابراهيم الموصل في اصلاحات بخطه والكتاب
بخط النضر بن حديد من أخبار عبد الله بن الزبير وشعره قال دخل عبد الله بن الزبير على بشر
بن مروان وعليه ثياب كان بشر خلعها عليه وكان قد بلغ بشراً عنه شيء يكرهه فحفاه فلما وصل
اليه وقف بين يديه وجعل يتأمل من حواليه من بني أمية ويجيل بصره فيهم كالتعجب من جمالهم
وهيئتهم فقال له بشر إن نظرك يا ابن الزبير ليدل ان وراءه قولا فقال نعم قال قل فقال

كأن بني أمية حول بشر * نجوم وسطها قر منير
هو الفرع المقدم من قرينش * إذا أخذت ما أخذها الامور

(١) والمحل اسم سمى به بنو أمية ابن الزبير (٢) وزاعب د أو رجل ومنه الرماح الزاعبية أو
هي التي إذا هزت كان كهوبها يجري بعضها في بعض اه قاموس

لقد عمت نوافله فاضحي * غنيا من نوافله الفقير

جبرت مهيضنا وعدلت فينا * فعاش البائس الكل الفقير

فانت الغيث قد علمت قريش * لنا والوا كفا لجون المطير

قال فامر له بحمسة آلاف درهم ورضى عنه فقال ابن الزبير

لبشر بن مروان على الناس نعمة * تروح وتغدو لا يطاق ثوبها

به أمن الله النفوس من الردى * وكانت بحال لا تفر ذبها

دمغت ذوي الاضغان يا بشر عنوة * بسيفك حتى ذل منها صباها

وكننت لها كهفاً وحصناً ومعقلاً * اذا الفنة الصماء طارت عقابها

ولم لك يا بشر بن مروان من يد * مهذبة بيضاء رأس ظرابها

وطدت لنا دين النبي محمد * بحلمك اذ هرت سفاهها كلابها

وسدت ابن مروان قريشاً وغيرها * اذا السنة الشهباء قل سحابها

رأبت نانا واصطنعت أياديا * الينا ونار الحرب ذاك شهابها

قال النضر بن حديد في كتابه هذا ودخل عبد الله بن الزبير الى بشر بن مروان متعرضاً له ويسمعه شيئاً من شعره فيه فقال بشر أراك متعرضاً لأن أسمع منك وهل أبقى أسماء بن خارجة منك أو من شعرك أو من ودك شيئاً لقد نزلت فيه بجرك يا ابن الزبير فقال أصاح الله الامير ان أسماء بن خارجة كان للمدح أهلاً وكانت له عندي أياد كثيرة وكنت لمعرفه شاكراً وأيادي الامير عندي أجل وأملي فيه أعظم وان كان قولي لا يحيط بها ففي فضل الامير على أوليائه ما قبل به ويسورهم وان أذن لي في الانشاد رجوت أن أوفق للصواب فقال هات فقال

تداركني بشر بن مروان بعدما * تعاوت الى شلوي الذئب العواسل

غياث الضعاف المرملين وعصمة الـ * يتامي ومن تأوى اليه العباهل

قريع قريش والهام الذي له * أقرت بنو قحطان طرأ وائل

وقيس بن عيلان وخنديف كلها * أقرت وحن الارض طرأ وحابل

يداك ابن مروان يد تقتل العدا * وفي يدك الاخري غياث وائل

اذا أمطرتنا منك يوماً سحابة * روينا بما جادت عليه الانامل

فلازلت يا بشر بن مروان سيداً * هبل علينا منك ظل ووايل

فأنت المصفي يا ابن مروان والذي * توافت اليه بالعطاء القبائل *

يرجون فضل الله عند دعائكم * اذا جمعتمكم والحجيج المنازل

ولولا بنو مروان طاشت حلومنا * وكنا فراشاً أحرقتها الشعائل

فأمر له بجائزة وكساه خلعة وقال له اني أريد أن أوفدك على أمير المؤمنين قهياً لذلك يا ابن الزبير

قال أنا فاعل أيها الامير قال فماذا تقول اذا وفدت عليه وألقيته ان شاء الله فارتجل من وقته هذه

القصيدة ثم قال

أقول أمير المؤمنين عصمتنا * بشر من الدهر الكثير الزلازل
 واطفأت عنا نار كل منافق * بأبيض بهلول طويل الجمائل
 نمته قروم من أمية للعلا * اذا افتخر الاقوام وسطا المخافل
 هو القائد الميمون والعصمة التي * أتى حقها فينا على كل باطل
 أقام لنا الدين القويم بحلمه * ورأى له فضل على كل قائل
 أخوك أمير المؤمنين ومن به * نجاد ونسقى صوب أسحهم هاطل
 اذا ما سألتنا رفته هطلت لنا * سحابة كفيه بجود ووابل
 حاتم على الجهال منا ورحمة * على كل حاف من معد وناعل

فقال بشر جلسائه كيف تسمعون هذا والله الشعر وهذه القدرة عليه فقال له حجار بن أبحر
 العجلي وكان من أشرف أهل الكوفة وكان عظيم المنزلة عند بشر هذا أصاح الله الامير أشعر الناس
 وأحضرهم قولا اذا أراد فقال محمد بن عمير بن عطار وكان عدوا لحجار أيها الامير إنه لشاعر
 وأشعر منه الذي يقول

لبشر بن مروان على كل حالة * من الدهر فضل في الرخاء وفي الجهد
 قريع قريش والذي باع ماله * ليكسب حمداً حين لأحد يجدي
 ينافس بشر في الساحة والندى * ليحرز غايات المكارم بالحمـد
 فكم حيرت (١) يا بشر من فتى * ضريك وكم عيلت قوما على عمد
 وصيرت ذا فقر غنيا ومثريا * فقيراً وكلا قد حذوت بلا وعد

فقال بشر من يقول هذا قال الفرزدق وكان بشر مغضباً عليه فقال ابعت اليه فاحضره فقال له هو
 غائب بالبصرة وانما قال هذه الابيات وبثت بها لانشدكها وترضى عنه فقال بشر هيات لست راضياً
 عنه حتى يأتيني فكتب محمد بن عمير الى الفرزدق قهياً للتقدم على بشر ثم بلغه أن البصرة قد جمعت له
 مع الكوفة فاقام وانتظر قدومه فقام عبد الله بن الزبير يهجو محمد بن عمير في مجلسه وذلك بمحضرة
 بشر فقال

بني دارم هل تعرفون محمداً * بدعوته فيكم اذا الامر حققا
 وساميتم قوما كراما بمجدكم * وجاء سكيناً آخر القوم مخفقاً
 فأصلك دهمان بن نصر فردهم * ولا تك وغداً في تميم معلقا
 فان تيمما لست منهم ولا لهم * أخايا ابن دهمان فلا تك احققا
 ولولا أبو مروان لاقيت وائلا * من السوط ينسبك الرحيق المعتقا
 أحين علاك الشيب اصبحت عاهرا * وقات اسقى الصبأ صرفامروقا
 تركت شراب المسلمين ودينهم * وصاحبت وغدامن فزاره أزرقا
 تيتان من شرب المدامة كالذي * أتيسح له جبل فأضحى مخفقاً

فقال بشر اقسمت عليك الا كفتت فقال افعل اصلحك الله والله لولا مكانك لا نقذت حنفيه بالحق
وكف ابن الزبير واحسن بشر جائزته وكسوته وشمت حجار بن ابجر بمحمد بن عمير وكان عدوه
واقبلت بنو اسد على ابن الزبير فقالوا عليك غضب الله اشمت حجارا بمحمد والله لا ارضى عنك
حتى تهجوه هجاء يرضي به محمد بن عمير عنك او لست تعلم ان الفرزدق اشعر العرب قال بلي ولكن
محمد اظلمني وتعرض لي ولم اكن لاحلم عنه اذ فعل فلم تزل به بنو اسد حتى هجا حجارا فقال

سليل النصارى سدت مجالا ومن يكن * كذلك اهل ان يسود بنو عجل

ولكنهم كانوا لنا ما فسدتهم * ومثلك من ساد الشام بلا عقيل

وكيف بعجل ان دنا الفصح وانعدت * عليك بنو عجل ومرجلكم يغلي

وعندك قسيس النصارى وصابها * وغايه صهبا مثل جنى النحل

قال فلما بلغ حجارا قوله شكاه الى بشر بن مروان فقال له بشر هجوت حجاراً فقال لا والله اعز
الله الامير ما هجوته ولكنه كذب على وانه ناس من بني عجل وتهدوه بالقتل فقال فيهم

تهدوني عجل وما خلت اني * خلاة لعجل والصلب لها بعل

وما خلتني والدهر فيه عجائب * اعمر حتى قد تهديني عجل

وتوعدي بالقتل منهم عصابة * وليس لهم في العز فرع ولا اصل

وعجل اسود في الرخاء تعال * اذا التقت الابطال واختاف النبل

فان تلقنا عجل هناك فمالنا * ولا لهم والموت منجي ولا وعل

وقال النضر في كتابه لما منع عبد الرحمن ابن ام الحكم عبد الله بن الزبير الخروج الى الشام وأراد
حبسه لجأ الى سويد بن منجوف واستجار به فاخرجه مع بني شيان في بلادهم واجازه عمل ابن
ام الحكم فقال يمدحه

ليس ورأني ان بلاد تبهمت * سويد بن منجوف وبكر بن وائل

حصون براها الله لم ير مثلها * طوال اعاليها شداد الاسافل

هم اصبحوا كنزي الذي لست تاركا * ونبلي الذي اعدتها للمناضل

وقال ايضا في هذا الكتاب جاء عبد الله بن الزبير يوماً الى بشر بن مروان فحجبه حاجبه وجاء
حجار بن ابجر فأذن له وانصرف ابن الزبير يومئذ ثم عاد بعد ذلك الى بشر وهو جالس جلوساً
فدخل اليه فلما مثل بين يديه انشأ يقول

ألم تر أن الله أعطي أخصنا * بأبيض قرم من أمة أزهارا

طلوع ثنابا المجد سام بطرفه * اذا سئل المعروف ليس بأوعرا

فلولا أبو مروان بشر لقد غدت * ركابي في فيف من الارض أغبرا

سراعا الى عبد العزيز دواثبا * تحلل زيتونا بمصر وعمرعرا

وحاربت في الاسلام بكر بن وائل * كحرب كليب أو أمر وأمقرا

اذا قادت الاسلام بكر بن وائل * فهب ذلك ديننا قد تغير مهترا

* باي بلاء أم باي نصيحة * يقدم حجارا امامي ابن أبحرا
وما زلت مذكارة عثمان صاديا * ومروان ملتحا عن الماء أزورا
فياليتني قدمت والله قبلهم * وان أخي مروان كان المؤخرا
بهم جمع الشمل الشيت وأصلح الاله وداوي الصدع حتي تجبرا
قضي الله لاينفك منهم خايفة * كريم يسوس الناس يركب منبرا

فاعتذر اليه بشر ووصله وحمله وأنكر على حاجبه ماتشكاه وأمر أن يأذن له عند إذنه لاخص اهله
وأوليائه وقال النضر في كتابه هذا كان الزبير بن الاشيم ابو عبدالله محمد بن الزبير شاعرا وكان
لعبد الله بن الزبير ابن يقال له الزبير شاعرا فأما ابوه الزبير بن الاشيم فهو الذي يقول

* الا يا قومي للراقاد المورق * ولاربع بعد الغبطة المتفرق
وهم الفتي بالامر من دون نيله * مراتب صمبات على كل مراتي
ويوم بصحراء البديدين قلته * بمنزلة النعمان وابن محرق *
وذلك عيش قد مضي كان بعده * امور اشابت كل شأن ومفرق
وغير ما استنكرت يام واصل * حوادث الا تكسر العظم تعرق
* فراق حبيب او تغير حالة * من الدهر اورام لشخصى مفوق
* على اني جلد صبور مرزأ * وهل ترك الايام شيئا لمشفق *

واما ابنه الزبير بن عبد الله بن الزبير فهو القائل يمدح محمد بن عيينة بن اسماء بن خارجة الفزاري

قالت عبيدة موهنا * اين اعتراك الهم اينه *
هل تبغين بك المنى * ما كنت تأمل في عينه
* بدر له الشيم الكرا * ثم كاملات فاعتلنه
والجوع يقتله الندى * منه إذا قحط ترينه
فهنالك يحمده الوري * اخلاق غيركم اشتكينه

قال وهو القائل في بعض بني عمه

ومولي كداء البطن او فوق دائه * يزيد موالى الصدق خيرا وينقص
تلومت ارجوا ان يثوب فيرعوى * به الحلم حتي استياس المتربص

وقال النضر في كتابه هذا لما هرب ابن الزبير من عبد الرحمن ابن ام الحكم إلى معاوية احرق
عبد الرحمن داره فظلم منه وقال احرق لي دارا فدقامت على بمائة الف درهم فقال معاوية ما اعلم
بالكوفة دارا أنفق عليها هذا القدر فمن يعرف صحة ما دعيت قال هذا المنذر بن الجارود حاضر
ويعلم ذلك فقال معاوية للمنذر ما عندك في هذا قال اني لم ابه لنفقتة على داره ومباغها ولكني لما
دخات الكوفة وارتد الحروج عنها اعطاني عشرين الف درهم وسأني ان اتباع له بها ساجامن
البصرة ففعلت فقال معاوية إن دارا اشترى لها ساج بعشرين ألف درهم لحقيق ان يكون سائر نفقة مائة
ألف درهم وامر له بها فلما خرجا قبل معاوية على جلسائه ثم قال لهم اي الشيخين عندكم الكذب والله اني لا

عرف داره وماهي الاخصائص قصب ولكنهم يقولون قدسمع ويخادعوننا فننخدع فجلوا يعجبون منه
 (اخبرني) الحسن بن علي ومحمد بن يحيى قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن عبد الله بن الضحاك عن
 الهيثم ابن عدي قال اتى عبدالله بن الزبير ابراهيم بن الاشر النخعي فقال له اني قدمدحتك ببيات
 فاسمعهم فقال اني لست اعطي الشعراء فقال اسمعها مني وترى رايتك قال هات اذا فأنشده قوله
 الله اعطاك المهابة والتسقي * وأحل بيتك في العديد الاكثر
 وأقر عينك يوم وقمة جازر * والخيل تمر بالغنا المتكسر
 اني مدحتك اذ نباني منزلي * وذمت اخوان الغني من معشر
 وعرفت انك لا تحيب مدحتي * ومني أكن بسبيل خير أشكر
 فهلم نحوي من يمينك نفحة * إن الزمان ألح باين الاشتر
 فقال كم ترجو أن اعطيك فقال ألف درهم أصالح بها أمر نفسي وعيالي فأمر له بمشربين ألف درهم

صوت

ماهاج شوقك من بكاء حمامة * تدعو الى فنن الاراك احماما
 تدعوا خافرخين صادف ضاريا * ذا مخلين من الصقور قطمي
 الا نذكرك الاوانس بعدما * قطع المطي سباسبها وهياما
 الشعر لثابت قطنه وقيل إنه لكعب الاشقري والصحيح أنه لثابت والغناء ليحيى المكي خفيف ثقيل
 أول بالبصر من رواية ابنه والهشامي أيضا

— أخبار ثابت قطنه —

هو ثابت بن كعب وقيل ابن عبد الرحمن بن كعب ويكنى أبا العلاء أخو بني أسد بن الحرث ابن
 الفتيك وقيل بل هو مولى لهم واثق قطنه لان سهما أصابه في احدي عينيه فذهب بها في بعض
 حروب الترك فكان يجمل عليها قطنه وهو شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الاموية وكان في
 صحابة يزيد بن المهلب وكان يوليه أعمالا من أعمال الثغور فيجهد فيها مكانه لكتابته وشجاعته فأخبرني
 ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة وأخبرني علي بن سايمان الاخفش قال حدثنا
 محمد بن يزيد قال كان ثابت قطنه قدولى عملا من أعمال خراسان فلما صعد المنبر يوم الجمعة رام
 الكلام فتعذر عليه وحصر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا وأنتم الى أمير فعال
 أحوج منكم الى أمير قوال

والا أكن فيكم خطيبا فاني * بسيفي اذجد الوغي لطيب

فبلغت كلماته خالد بن صفوان ويقال الاحنف بن قيس فقال والله ماعلا ذلك المنبر أخطب منه في
 كلماته هذه ولوأن كلاما استخفني فأخرجني من بلادتي الى قائله استحسنانا له لاخرجتني هذه
 الكلمات الى قائلها وهذا الكلام لخالد بن صفوان أشبه منه بالاحنف (أخبرني) محمد بن خلف
 وكيع قال حدثني أحمد بن زهير بن حرب عن دعبل بن علي قال كان يزيد بن المهلب يقدم الى ثابت

قطنة أن يصلي بالناس يوم الجمعة فلما صعد المنبر ولم يطق الكلام قال حاجب الفيل يهجو

أبا العلاء لقد لقيت معضلة * يوم العروبة من كرب وخنيق

أما انقران فلم يخلق لمحكمه * ولم يسدد من الدنيا لتوفيق

لما رمتك عيون الناس هبهم * فكدت تشرق لما قت بالريق

تلوى اللسان وقد رمت الكلام به * كما هوي زاق من شاهر النيق

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح قال كان سبب هجاء

حاجب بن ذبيان المازني وهو حاجب الفيل والفيل لقبه به ثابت قطنة وكعب الاشقري ان

حاجبا دخل على يزيد بن المهلب فلما مثل بين يديه أنشده

إليك امتطيت العيس تسعين ليلة * أرجي ندا كفيك يا ابن المهلب

وانت امرؤ جادت بهاء يمينه * على كل حي بين شرق ومغرب

فجدلى بطرف اعوجى مشهر * سليم الشظا عبل القوائم ساهب

سبوح طموح الطرف يستمرجم * امر كامرار الرشاه المشذب

طوي الضمر منه البطن حتى كأنه * عقاب تدلت من شمارج ككبك

تبادر جنح الليل فرخين اقويا * من الزاد في فقر من الارض مجذب

فإمارات صيدا تدلت كأنها * دلالة تهاوي مرقا بعد مرقب

فشكت سواد القلب من ذئب قفرة * طويل القرى عاري العظام معصب

وسابغة قد اتقن القين صنعها * وأسر خطى طويل مجرب

وابيض من ماء الحديد كأنه * شهاب متى ياقى الضريبة يقضب

وقل لي إذا ما شئت في حومة الوغي * تقدم أو اركب حومة الموت اركب

فاني امرؤ من عصبة ما زينة * نماني اب ضخم كريم المركب

قال فأمر له يزيد بدرع وسيف وروح وفرس وقال له قد عرفت ما شرطت لنا على نفسك فقال

اصاح الله الامير حجتي بينة وهي قول الله عز وجل والشغراء يتبعهم الغاؤون ألم تر انهم في كل واد

يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقال ثابت قطنة ما عجب ما وفدت به من بلدك في تسعين ايلة مدحت

الامير بيتين وسألته حوائجك في عشرة ابيات وختمت شعرك بيت تفخر عليه فيه حتى اذا اعطاك

ما اردت حدثت عما شرطت له على نفسك فأكذبها كأنك كنت تخدعه فقال له يزيد مه يا ثابت فانا

لانخدع ولكننا نتخادع وسوغه ما اعطاه وامر له بألفي درهم ولج حاجب يهجو ثابتا فقال فيه

لا يعرف الناس منه غير قطنته * وما سواها من الانساب مجهول

(قال) ودخل حاجب يوما على يزيد بن المهلب وعنده ثابت قطنة وكعب الاشقري وكانا لا يفارقان

مجلسه فوقف بين يديه فقال له تكلم يا حاجب فقال يأذنى الامير ان انشده ابيانا قال لاحتى تبدأ

فتسأل حاجتك قال أيها الأمير انه ليس أحد ولو أطب في وصفك موفيك حقك ولكن المجتهد

محسن فلا تهيجنى بمنى الانشاد وتأذن لي فيه فاذا سمعت فجدوك أوسع من مسئلتى فقال له يزيد

هات فازلت مجيدا محسنا جملا فأنشده

كم من كمي في الهياج تركته * بهوي لفيه مجدلا مقتولا
جملت مفروق رأسه ذا رونق * غضب المهزة صارماً مصقولاً
قدت الحياض وأنت غمر يافع * حتى أكتهلت ولم تزل مأمولاً
كم قد حربت وقد جبرت معاشرا * وكم امتنت وكم شفت غليلاً

فقال له يزيد سل حاجتك فقال ما على الأمير بها خفاء فقال قل قال إذا لأقصر ولا أستعظم عظيماً
أسأله الأمير أعزّه الله مع عظم قدره قال أجل فقل يفعل فلست بما تصير إليه أغبط منا قال تخماني
وتخدمني وتجزل جأزتي فأمر له بخمسة نخوت ثياباً وغلّامين وجاريتين وفرس وبغل وبرذون
وخمسة آلاف درهم فقال حاجب

شم الغيث وانظر ويك أين تبعجت * ككلاه تجدها في يد ابن المهلب
يداه يد يخزي بها الله من عصي * وفي يده الأخرى حياة المعصب

قال فحسده نابت قطنه وقال والله لو على قدر شعرك أعطاك لما خرجت بملء كفك نوي ولكنه
أعطاك على قدره وقام مغضباً وقال لحاجب يزيد بن المهلب إنما فعل الأمير هذا ليضع منا باجزاله
العطية مثل هذا والافلو أنا اجهدنا في مديحه ما زادنا على هذا وقال نابت قطنه يهجو حاجباً حينئذ

أحاجب لولا ان أصلك زيف * وانك مطبوع على اللؤم والكفر
واني لو أكرت فيك مقصر * رميتك رمياً لا يبسد يد الدهر
فقل لي ولا تكذب فاني عالم * بملك هل في مازن لك من ظهر
فانك منهم غير شك ولم يكن * أبوك من الغر الحجاججة الزهر
أبوك دبابي وأمك حرة * ولكنها لإشك وافية البظر
فلست بهاج لابن ذبيان اني * سأكرم نفسي من سباب ذوي المهجر

فقال حاجب والله لأأرضي بهجاء نابت وحده ولا بهجاء الأزد كلها ولا أرضى حتى أهجو البن
طراً فقال يهجوهم

دعوني وقحطانا وقولوا نابت * تنح ولا تقرب مصاولة البزل
فللزح خير حين تنسب والداً * من أبناء قحطان العفاشلة الغرل
اناس إذا الهيجا شبت رأيهم * أذل على وطء الهوان من النعل
نساءهم فوضى لمن كان عاهراً * وجيرانهم نهب الفوارس والرجل

(أخبرني) وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال وحدثني دعبل قال بلغني أن نابت قطنه قال هذا
البيت في نفسه وخطر بباله يوماً فقال

لا يعرف الناس منه غير قطنته * وما سواها من الانساب مجهول

وقال هذا بيت سوف أهجي به أو بمنه وأنشده جماعة من أصحابه وأهل الرواية وقال اشهدوا أنني
قائله فقالوا ويحك ما أردت أن تهجو نفسك به ولو بالغ عدوك ما زاد على هذا فقال لا بد من أن يقع

على خاطر غيري فأكون قد سبقته اليه فقالوا له أما هذا فشر قد تعجلته ولعله لا يقع لغيرك فلما
 هجاه به حاجب الفيل استشهدهم على أنه هو قائله فشهدوا على ذلك فقال يرد على حاجب
 هيات ذلك بيت قد سبقت له * فاطاب له نائيا يا حاجب الفيل
 (أخبرني) أحمد بن عثمان العسكري المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل الغزوي قال حدثنا قعنب
 ابن الحرز الباهلي عن أبي عبيدة قال كان ثابت قطنه قد جالس قوما من الشراة وقوما من المرجئة
 كانوا يجتمعون فيتجادلون بخراسان فقال الى قول المرجئة وأحبه فلما اجتمعوا بعد ذلك أنشدهم
 قصيدة قالها في الارحاء

يا هند اني أظن العيش قد نفدا * ولا أرى الامر إلا مدبراً نكدنا
 اني رهينة يوم لست سابقه * الا يكن يومنا هذا فقد أفدا
 بايعت ربي بيعاً إن وفيت به * جاورت قتلي كراماً جاوروا أحدا
 يا هند فاستمع لي ان سيرتنا * أن نعبد الله لم نشرك به أحدا
 نرجى الامور اذا كانت مشبهة * ونصدق القول فيمن حار أو عندا
 المسلمون على الاسلام كلهم * والمشركون استووا في دينهم قددا
 ولا أرى أن ذنبا بالغ أحدا * م الناس شركاً إذا ما وحدوا الصمدا
 لانسفك الدم إلا أن يراد بنا * سفك الدماء طريفاً واحداً جديدا
 من يتق الله في الدنيا فان له * أجر التقي إذا وفي الحساب غدا
 وما قضي الله من أمر فليس له * رد وما يقض من شيء يكن رشدا
 كل الحوارج مخط في مقاتله * ولو تعبد فيما قال واجتهدا
 * أما عليّ وثمان فانهما * عبدان لم يشركا بالله مذعبدا
 وكان بينهما شغب وقد شهدا * شق العصا وبين الله ماشهدا
 يجزي عليّ وثمان بسعيهما * ولست أدري بحق أية وردا
 الله يعلم ماذا يحضران به * وكل عبد سياتي الله منفردا

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب بخط المرهبي الكوفي في شعر ثابت قطنه قال لما ولي سعيد
 ابن عبد الغزي بن الحرث بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية خراسان بعد عزل عبد الرحمن بن
 نعيم جلس يعرض الناس وعنده حميد الرواسي وعبادة الجاربي فلما دعى بثابت قطنه تقدم وكان
 تام السلاح جواد الفرس فارساً من الفرسان فسأل عنه فقيل هذا ثابت قطنه وهو أحد فرسان
 الثغور فأماضه وأجاز على اسمه فلما انصرف قال له حميد وعبادة هذا أصلحك الله الذي يقول
 انا لضرابون في حمس الوغى * رأس الخليفة إن أراد صدودا

فقال سعيد على به فردوه وهو يريد قتله فلما أنه قال له أنت القائل * انا لضرابون في حمس الوغى * قال نعم

أنا القائل انا لضرابون في حمس الوغى * رأس المتوج إن أراد صدودا

عن طاعة الرحمن أو خلفائه * إن رام افساداً وكر عنودا

فقال له سعيد اولى لك لو لا ان خرجت منها لضربت عنقك قال وبلغ نابتاً ما قاله حميد وعبادة فاتاه
عبادة معتذراً فقال قد قبلت عذرك ولم يأت به حميد فقال نابت يهجو

وما كان الجند ولا أخوه * حميد من رؤس في المعالي
فان يك دعبل أمسى رهيناً * وزيد والمقيم إلى زوال
فمنكم ابن بشر فأسألوه * بمر الروذ يصدق في المقال
* ويخبر انه عبد زعيم * لثيم الجند من عم وخال

قال واجتاز نابت قطنه في بعض اسفاره بمدينة كان أميرها محمد بن مالك بن بدر الهمداني ثم الحراني
وكان يغمز في نسبه وخطب إلى قوم من كندة فردوه فعرف خبر نابت في نزوله فلم يكرمه ولا
أمر له بقري ولا تقدمه بنزل ولا غيره فلما رحل عنه قال يهجو ويعيره برد من خطب اليه

لوان بكيلاهم قومه * وكان أبوه ابا العاقب
لا كرمننا إذ مررنا به * كرامة ذي الحسب الثاقب
ولكن حيوان هم قومه * فبئس هم القوم للصاحب
وأنت سنيد بهم ملصق * كما ألصقت رقعة الشاعب
وحسبك حسيك عند الشبا * بأفعال كندة من عائب
خطبت فجازوك لما خطبت جزاء يسار من الكاعب
كذبت فزيفت عند النكاح * لمتك بالنسب الكاذب
فلا مخطبين بعدها حرة * فثني بوسم على الشارب

(قال أبو الفرج) ونسخت من هذا الكتاب قال كان لثابت قطنه راوية يقال له النضر فهجا نابت

قطنه قتيبة بن مسلم وقومه وعيرهم بهزيمة انهزموها عن الترك فقال

توانت تيم في الطعان وعردت * بقيلة لما عاينت معشرا غلبا
كأفة كفاة يهرب الناس حدهم * إداما مشوا في الحرب تحسبهم نكبنا
تسامون كعبا في الملا وكلاهما * وهيات أن تلقوا كلابا ولا كعبا

قال فافشي عليه روايته ما قاله فقال نابت فيه وقد كان استكتمه هذه الابيات

يا ليت لي باخي نصر أخائفة * لا أرهب الشرمه غاب ام شهدا
أصبحت منك على اسباب مهلكة * وزلة خائفاً منك الردى ابدا
ما كنت إلا كذئب السوء عارضه * أخوه يدمى فقري جلده قددا
او كان آدم خلي عن أخيه وقد * أدمي حشاه ولم يسط اليه يدا
أهم بالصراف احبانا فيمنعني * حيا ربيعة والعقد الذي عقدا

(ونسخت منه ايضاً) قال لما قتل المفضل بن المهلب دخل نابت قطنه على هند بنت المهلب والناس حولها

جلوس يزونها فانشدتها

يا هند كيف بنصب بات يبكي * وعائر في سواد الليل يؤذيني

كان ليلى والاصداء هاجدة * ليل السليم واعيا من يداويني
لما حني الدهر من قوسى وعذرنى * قاسيت منه أمر الغلظ واللين
إذا ذكرت ابا غسان أرقني * هب إذا عرس السارون يشجيني
كان المفضل عزا في ذوى يمن * وعصمة وثمالا في المساكين
ما زلت بعدك في هم يحيس به * نفسى وفي نصب قد كاد يسليني
انى تذكرت فعلى لو شهدتهم * فى حومة الموت لم يصلوا بهادونى
لاخير في العيش ان لم أجن بعدهم * حربا تبي بهم قتلى فيشفونى
فقال له هند اجلس ياأبى فقد قضيت الحق وما من المرزبة بدوكم من مية ميت أشرف من حياة
حي وليست المصيبة في قتل من استشهد ذابا عن دينه مطيعاً لربه وانما المصيبة فيمن قلت بصيرته واخل
ذكره بعد موته وارجو ان لا يكون المفضل عند الله خالفاً يقال انه ما عسى يومئذ باحسن من كلامها
(قال ابو الفرج) ونسخت من كتابه ايضاً قال كان ابن الكوا اليشكري مع الثرة والمهلب يحاربهم
وكان بعض اخيه شاعراً فهجاه المهلب وعم الازد بالهجاء فقال لثابت اخيه

كل القبائل من بكر نعددهم * والبشكرين منهم الأم العرب
اثرى لجيم واثرى الحصن اذ فقدت * يشكر امه المعرورة النسب
نحاكم عن حياض الوجد والدم * فثا لكم في بني البرشاء من نسب
انتم تحملون من بكر إذا نسبوا * مثل القراد حوالى عكوة الذنب
نبئت ان بني الكواء قد نجوا * فعمل الكلاب يشلى الليث في الاشب
يكوي الابجر عبد الله شيخكم * ونحن نبري الذي يكوى من الكلاب
(ونسخت من كتابه ايضاً) قال كتب ثابت قطنة إلى يزيد بن المهلب يحرضه

إن امرأ حدثت ربيعة حوله * والحى من يمن وهاب كؤدا
لضعيف ما ضمت جواح صدره * ان لم يلف الى الجنود جنودا
أيزيدكن في الحرب إذ هيجهتها * كأبيك لا رعشا ولا رعديدا
شاورتا كرم من تناول ما جدا * فرايت همك في الهموم بيديدا
ما كان في أبويك قاذح هجنة * فيكون زندق في الزناد صلودا
انا لضراربون في حمس الوغى * رأس المتوج اذ أراد صدودا
وترى اذا كفر العجاج ترى لنا * فى كل معركة فوارس صيدا
ياليت أسرتك الذين تغيبوا * كانوا ليومك بالعراق شهودا
وترى مواطنهم اذا اختلف القبا * والمشرقية يلتطين وقودا

فقال يزيد لما قرأ الكتاب إن نابتاً لغافل عما نحن فيه ولعمري لا طيعنه وسيرى ما يكون فاكتبوا اليه
بذلك (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدى قال أنشد مسلمة بن عبد
الملك بعد قتل يزيد بن المهلب قول ثابت قطنة

بأبى أسرتك الذين أنفبوا * كانوا ليوملك يا يزيد شهودا
فقال مسلمة وأنا والله لوددت أنهم كانوا شهودا يومئذ فسقتهم بكاسه قال فكان مسلمة أحد من
أجاب شعرا بكلام منثور فعليه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبيدالله بن أحمد بن
محمد الكوفي قال حدثني محمد الفحذي عن سايان بن ناصح الاسدي قال خطب نابت قطننة امرأة كان
يميل إليها فجعل السفير بينه وبينها جووير بن سعيد المحدث فأنس نخطبها لنفسه فزوجها ودفع عنها نابتاً
فحين بان له الامر قال

* أفني على مقالة ما قلتها * وسعى بأمر كان غير سعيد
اني دعوت الله حين ظلمتني * ربي وليس لمن دعا ببعيد
* أن لا تزال متبما بخريفة * نسي الرجال بمقتلتي وحيدي
حتى اذا وجب الصداق تلعت * لك جلد اغضف بارز بصعيد
تدعو عليك الجازيات بنسكة * وترى الطلاق وأنت غير حميد

قال فاتي جووير كل مادعا عليه نابت ولحقه من المرأة كل سيء وضرحتى طلقها بعد أن قبضت صداقها
منه (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال كان نابت قطننة مع يزيد بن
المهلب في يوم العقر فلما خذله أهل العراق وفروا عنه فقتل قال نابت قطننة يرثيه
كل القبائل تابعوك على الذي * تدعو اليه وبايعوك وساروا
حتى اذا حمس الوغى وجمالهم * نصب الاسنة أسلموك وطاروا
ان يتلوك فان قتلك لم يكن * عاراً عليك وبعض قتل عار (١)
(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب المرهبي قال كانت ربيعة ما حلفت اليمين وحشدت مع يزيد بن
المهلب تنزل حواله هي والازد فاستبطأته ربيعة في بعض الامر فشغبت عليه حتى أرضاها فيه فقال
نابت قطننة يهجوهم

عصافير تنزو في انفساد وفي الوغى * اذا راعها روع جاميح بروق

الجاميح مانبت على رؤس النصب مجتمعا وواحد جراح فاذا دق تطاير وبروق نبت ضعيف

أحلم عن ديان بكر بن وائل * وتعاق من نفس الاذي كل معاق

ألم أك قد قلدتكم طوق حرة * ونسكت عنكم فيكم كل ملصق

لعمرك ما استخلفت بكر اليشغبوا * على وما في حلقكم من معاق

ضممتكم ضما إلى وأتم * شتات كفقع القاعة المتفرق

فأتم على الاذني أسود مخيفة * وأتم على الاعداء خزان سماق

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال قال الفحذي دخل ثابت

(١) وروى ورب قتل عار وهذه رواية ابن هشام في المغني قال السيوطي وقوله رب قتل عار

على تقدير هو عار

قطنة على بعض أمراء خراسان أظنه قتيبة بن مسلم فمدحوه وسأله حاجة فلم يقضها له فخرج من بين يديه وقال لأصحابه لكن يزيد بن المهلب لو سألته هذا أو أكثر منه لم يردني عنه وأنا سأقول

أبا خالد لم يبق بعدك سوقة * ولا ملك ممن يعين على الرفض

ولا فاعل يرجو المقلون فضله * ولا قاتل ينسكي العدو على حقد

لو أن المنايا ساحت ذا حفيظة * لا كرمه أو يحجن عنه على عمد

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال عتب ثابت قطنة على

قومه من الأزدي في حال استنصروا به فيها فلم ينصروهم فقال في ذلك

تعففت عن شتم العشيبة إنني * وجدت أبي قد كف عن شتمها قبلي

حايما إذا ما الحلم كان مروءة * واحجل أحيانا إن التمسوا جهلي

(أخبرني) عمي قال حدثني العنزلي عن مسعود بن بشر قال كان ثابت قطنة بخراسان فولها أمية بن

عبد الله بن خالد بن أسد لعبد الملك بن مروان فأقام بها مدة ثم كتب إلى عبد الملك أن خراج

خراسان لا يبي بمطبخي وكان أمية يحرق ثابت قطنة إلى البريد رقعة وقال أوصل هذه معك

فلما أتى عبد الملك أوصل إليه كتاب أمية ثم نزل كتبه بين يديه فقرأ ما فيها حتى انتهى إلى رقعة

ثابت قطنة فقراها ثم عزاه عن خراسان

صوت

طربت وهاج لي ذاك أدارا * بكبش قد اطلت به الحصارا

وكنت الذبعض العيش حتى * كبرت وصار لي همي شعارا

رايت الغايات كرهن وصلي * وأبدن الصريمة لي جهارا

الشعر لكعب الأشقري ويقال أنه لثابت قطنة والصحيح أنه لكعب والغناء للهدلي ثاني فليل بالوسطي

عن عمرو بن بانه وذكر في نسخته الثانية أن هذا الملاحن لقفا النجار

أخبار كعب الأشقري ونسبه

هو كعب بن معدان الأشقري والأشاعر قبيلة من الأزدي واه من عبد القيس شاعر فارس

خطيب معدود في الشجعان من أصحاب المهلب والمذكور في حروبه للأزارقة وأوفده المهلب

إلى الحجاج وأوفده الحجاج إلى عبد الملك (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن

أبي خزيمة قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قتادة قال سمعت الفرزدق يقول شعراء الإسلام

أربعة أنا وجرير والاختل وكعب الأشقري (أخبرني) وكيع قال حدثني أحمد بن أبي خزيمة

قال حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي عن المتلمس قال قلت للفرزدق يا أبا فراس

أشعرت أنه قد نبغ من عمان شاعر من الأزدي يقال له كعب فقال الفرزدق أي والذي خلق الشعر

(أخبرني) علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد وأخبرني عمي قال حدثنا الكراني

قال حدثنا العمري عن العتي واللفظ له وخبره أتم قال أوفد المهلب بن أبي صفرة كعبا الأشقري

ومعه مرة بن التليه الازدي الى الحجاج يحبره وقعة كانت له مع الازارقة فلما قدما عليه ودخلا داره بدر كعب بن معدان فأنشد الحجاج قوله

يا حفص اني عداني عنكم السفر * وقد سهرت قادي عيني السهر
عقلت يا كعب بعد الشيب غانية * والشيب فيه عن الاهواء مزدجر
أمسك أنت منها بالذي عهدت * أم حياها إذ نأتك اليوم منبتر
ذكرت خوداً بأعلى الطاف منزلها * في غرفة دونها الابواب والحجر
وقد تركت بشط الزابيين لها * دارا بها يسعد البادون والحضر
واخترت داراً بها قوم أسرهم * مازال فيهم لمن نختارهم خير
أبا سعيد فاني سرت منتجعاً * وطالب الخير مرتاد ومنتظر
* لولا المهلب مازرنا بلادهم * مادامت الارض فيها الماء والشجر
وما من الناس من حي علمتهم * ألا يري نهم من سيدكم أثر *
وهي قصيدة طويلة قد ذكرها الرواة في الخبر فتركت ذكرها لطولها يقول فيها

فما يجاوز باب الجسر من احد * قد عضت الحرب أهل المصر فالحجروا
كنا نهنون قبل الموت شأنهم * حتي تفاقم أمر كان يحتمر
لما وهنا وقد حلوا بساحتنا * واستنفر الناس تارات فأنفروا
نادى امرؤ لاخلاف في عشيرته * عنه وليس به عن مثاها قصر *

حتى انتهى الى قوله بعد وصفه وقائهم مع المهلب في بلد بلد فقال

خبو كمينهم بالسفح اذ نزلوا * بكازرون فما عزوا ولا نصروا
باتت كتابتنا تردى مسومة * حول المهلب حتى نور القمر
هناك ولو اجرا حابدا ماهرنا * وحال دونهم الانهار والجدر
تأبى علينا حزازات النفوس كما * تبتى عليهم ولا يبقون ان قدروا

فضحك الحجاج وقال له انك لمصنف يا كعب ثم قال الحجاج اخطيب انت ام شاعر فقال له كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كنا إذا لقيناهم بعفونا وعفوهم فعوفهم تأبى منهم فاذا لقيناهم بجهدنا وجهدهم فجهدهم طمعنا فيهم قال فكيف كان بنو المهلب قال حماة للخرم نهارا وفرسانا بالليل ايقاظا قال فابن السماع من العيان قال السماع دون العيان قال صفهم رجلا رجلا قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية وصعدة عالية وكفى بيزيد فارساً شجاعاً ليث غاب وبحرجم عباب وجوادهم قبيصة ليث المغار وحامي الدمار ولا يستحي الشجاع ان يفر من مدرك فكيف لا يفر من الموت الحاضر والاسد الحادر وعبد الملك سم نافع وسيف قاطع وحبيب الموت الذعاف انما هو طود شامخ وفخر باذخ وابو عينة البطل الهمام والسيف الحسام وكفالك بالفضل نجدة ليث هدار وبحر موار ومحمد ليث غاب وحسام ضراب قال فايهم افضل قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها قال فكيف جماعة الناس قال على احسن حال ادر كوا ما رجوا وآمنوا مما خافوا وارضاهم العدل واغناهم النقل قال

فكيف رضاهم عن المهلب قال احسن رضا وكيف لا يكونون كذلك وهم لا يعدمون منه رضا الوالد ولا يعدم منهم بر الولد قال فكيف فاتكم قطري قال كدناه فتحول عن منزله وظن انه قد كادنا قال فهلا تبتموه قال حال الليل بيننا وبينه فكان المتحري الى ان يقع العيان ويعلم الامر وما يصنع احزم وكان الجدد عندنا آثر من الغل فقال له المهلب كان اعلم بك حيث بعثك وامرله بشرة آلاف درهم وحمله على فرس واوفده على عبد الملك بن مروان فأمر له بشرة آلاف اخري (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابو عمرو بندار الكرجي قال حدثنا أبو عسان التميمي عن أبي عبيدة قال كان عبد الملك بن مروان يقول للشعراء تشبهوني مرة بالاسد ومرة بالبازي ومرة بالصرقر الأقم كما قل كعب الاشقري في المهلب وولده

براك الله حين يراك بحرا * وفجر منك أنهارا غزارا
بنوك السابقون الى المعالي * اذا ما أعظم الناس الخطارا
كأنهم نجوم حول بحر * درارى تكمل فاستدارا
* ملوك ينزلون بكل نفر * اذا مالهم يوم الروع طارا
رزان في الامور تري عليهم * من الشيخ الشمال والنجارا
نجوم يهتدي بهم اذا ما * اخوال الظلماء في الغمرات حارا

وهذه الابيات من القصيدة التي أولها * طربت وهاج لي ذاك ادكارا * التي فيها الغناء (اخبرني) محمد بن الحسين الكندي قال حدثنا عثمان بن ذكوان الاهوازي قال ذكر العتيان زيادا الاعجم هاجي كعبا الاشقري واتصل الهجاء بينهما ثم غلبه زياد وكان سبب ذلك ان شرا وقع بين الازد وبين عبد القيس وحر باسكنها المهلب واصاح بينهم وتحمل ما حدثه كل فريق على الآخر وأدي دياته فقال كعب يهجو عبد القيس

اني وان كنت فرع الازد قد علموا * اخزي اذا قيل عبد القيس اخوالي
فيهم أبو مالك بالجد شرفني * ودنس العبد عبد القيس سربالي
قال فيباغ قوله زيادا الاعجم ففضب وقال يا عجباً للعبد بن العبد بن الحيتان والسرطان يقول هذا في عبد القيس وهو يعلم موضعي فيهم والله لادعنه وقومه غرضا لكل لسان ثم قال يهجو
نبئت اشقر يهجوننا فقلت لهم * ما كنت احسبهم كانوا ولا خلقوا
لايكثرون وإن طالت حياتهم * ولويبول عليهم ثعلب غرقوا
قوم من الحسب الادنى بمنزلة * كالنقع بالقاع لا أصل ولا ورق
إن الاشافر قد أضحوا بمنزلة * لو برهنون بنعلي عبدنا غلقوا
قال وقال فيه أيضا

هل تسمع الازد ما يقال لها * في ساحة الدار أم بها صم

اختن القوم بعد ما همروا * واستعربوا ضلة وهم محج

قال فشكاه كعب الى المهلب وأنشده هذين البيتين وقال والله ما عني بهما غيرك ولقد عم بالهجاء قومك فقال

المهلب أنت أسمعنا هذا وأطلقت لسانه فينا به وقد كنت غنيا عن هجاء عبد القيس وفيهم مثل زياد
فاكفف عن ذكره فانك أنت بدأت ثم دعا زياد فعاتبه فقال أيها الامير اسمع ما قال في وفي قومي
فان كنت ظلمته فانتصر والافالحجة عليه ولا حجة على امرئ انتصر لنفسه وحسبه وعشيرته
وأنشده قول كعب فيهم

اعل عميد القيس تحسب انها * كتغلب في يوم الحفيظة أوبكر
تضعض عبد القيس في الناس منصب * ذنيه وأحساب جبرن على كسر
اذا ساع أمر الناس وانشقت العصا * فان لكيزا لا تريش ولا تيري
فقال المهلب قد قلت له أيضا قال لا والله ما انتصرت ولولاك لما قصرت وأي انتصار في قوله لي
يا أيها الجاهل الجاري ليدر كني * اقصر فانك ان أدركت مصروع
يا كعب لانك كالعز التي بحثت * عن حنقها وحناب الارض مبروع
ولئن نصبت الي الروقين معترضا * لارمينك رميا غير ترفيع *
ان المائر والاحساب أورثنى * منها المحاجيع ذكر غير موضوع

يعني مجاعة بن مرة الحنفي ومجاعة بن عمرو بن عبد القيس فأقسم عليهما المهلب أن يصطاحا فاصطاحا
وتكافأ ومما هجا كعب الاشقري عبد القيس به قوله

تواعامين في الحيف الاواتي * مطرحة على باب الفصيل
احب الي من ظلّ وكنّ * لعبد القيس في أصل الفسيل
اذا تار الفساء بهم تغنوا * ألم تربع على الزمن المثل
تظل لها ضبايات علينا * موانع من مبيت أو مقيل

(قال ابو الفرج) ولسخت من كتاب للنضر بن حديد كانت ربيعة واليمن متحالفة وكان المهلب
وابنه يزيد يزلان هاتين القبيلتين في محاربتهم فقال كعب الاشقري ليزيد

لا ترجون هنايا الصالحة * واجعلهم وهدادا اسوة الحمر
حيان ما لهم في الازد مأثرة * غير التواكف والافراط في الهذر
واجعل لكيزا وراة الناس كلهم * اهل الفساء واهل التين والقدر
قوم علينا ضباب من فساءهم * حتى تراناله ميدي من السكر
اباغ يزيد باننا ليس ينفعنا * عيش رغيد ولا شئ من العطر
حتى تحل لكيزا فوق مدرجة * من الرياح على الاحياء من مضر
ليأخذوا لزار حظ سنتها * كما اخذنا بحظ الحلف والصر

(اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا ابي قال كتب
الحجاج بن يوسف الى المهلب يأمره بمناجزة الازارقة ويستبطئه ويضعفه ويعجزه في تأخيرها امرهم
ومطالبتهم فقال المهلب لرسوله قل له انما البلاء ان الامر الي من يملكه لا الي من يعرفه فان كنت نصبتني
لحرب هؤلاء القوم على ان ادبرها كما ارى فان امكنتني الفرصة انتهزتها وان لم تمكني فأنا ادبر ذلك

بما يصاحبه وان اردت حتى ان اعمل برايك وانت غائب فان كان صوابا فلك وان كان خطأ فعلى
فابعث من رايت مكاني وكتب من فوره ذلك الى عبدالملك فكتب اليه عبد الملك لانعراض المهلب
فيما يراه ولا تمنجه ودعه يدبر امره وقام كتب الاشقرى الى المهلب فأنشده بحضرة رسول الحجاج

ان ابن يوسف غره من غزوكم * خفض المقام بجباب الامصار
لوشاهد الصفين حين تلاقيا * ضاقت عايه رحية الاقطار
من أرض سابور الجنود و خيلنا * مثل القديح بريتها بشفار
من كل جندي غذي بابانه * وقع الطباقي مع الفنا الحطار
وراي معاودة الرباع غنيمة * ازمان كان محالف الاقتار
فدع الحروب بشيها وشبابها * وعليك كل خريدة معطار

فباغت ابياته الحجاج فكتب الى المهلب يامره باشخاص كتب الاشقرى اليه فاعلم المهلب كعبا بذلك
واوفده الى عبد الملك من تحت ليلته وكتب اليه يستوهبه منه فقدم كتب على عبد الملك واستنشدته
فاجبه ماسمع منه فأوفده الى الحجاج وكتب اليه يقسم عليه ان يفو عنه ويعرض عما بلغه من
شعره فلما وصل اليه ودخل عليه قال ايه يا كعب * وراى معاودة الرباع غنيمة * فقال له ايها
الامير والله لقد وددت في بعض ماشاهدته في تلك الحروب وازماتها وما يوردناه المهلب من خطرها
ان انجو منها واكون حجاما او حائكا فقال له الحجاج اولى لك لولا قسم امير المؤمنين لما نفعك
ما اسمع فالحق بصاحبك ورد من وقته قال ابو الفرج (ونسخت) من كتاب النضر بن حديد
لما عزل يزيد بن المهلب عن خراسان ووليا قتيبة بن مسلم مدحه كتب الاشقرى ونال من يزيد
وثلبه ثم بلغته ولاية يزيد على خراسان فهرب الى عمان على طريق الطبيين وقال

واني تارك مرواً ورائي * الى الطبيين معتاما عمانا
لا وى معقلا فيها وحرزا * فكنا أهل ثروتنا زمانا

فأقام بعمان مدة ثم اجتواها وساءت حاله بها فكتب الى يزيد بن المهلب معتذرا
بئس التبدل من مرو وساكنها * أرض عمان وسكني تحت أطواد
يضحي السحاب مطرادون منصفها * كأن أجيالها علت بفرضاد
بالهف نفسي على أمر حظلت به * وما شفيت به غمري وأحقادي
أفنت خمسين عاماً في مديحك * ثم اغتررت بقول الظالم العادي
أبلغ يزيد قرين الجود مالكة * بأن كعباً أسيراً بين أصفاد
فان عفوت فييت الجود بيتكم * والدهر طوران من غي وارشاد
وان مننت بصفح أو سمحت به * نزع نحوك أطنابي وأوتادي

وذكر المدائني أن يزيد بن المهلب حبسه ودس اليه ابن أخ له فقتله (قال أبو الفرج) ونسخت
من كتاب النضر أيضاً ان الحجاج كتب الى يزيد بن المهلب يأمره بقتل بني الأهم فكتب اليه
يزيد ان بني الأهم مقال وليسوا بأصحاب فعال فلا تقدر ان تحدث فيهم ضرراً وفي قتالهم

عار وسية فتعافل عنهم ثم انضموا الى المفضل بن المهلب فكتب اليه الحجاج يأمره بقتلهم فكتب اليه
بمثل ما كتب به أخوه فأعفاهم ثم ولي قتيبة بن مسلم نخرجوا اليه والتقوا معه وذكروا بني المهلب
فما يوبهم فغلهم قتيبة واحتوى عليهم فكانوا يغرون الجند عليه ويحملونهم على سوء الطاعة فكتب
يشكروهم الى الحجاج فكتب اليه يأمره بقتلهم فقتلهم جميعا فقال كعب الاشقري في ذلك

قل للأهاتم من يعود بفضله * بعد المفضل والأعز يزيد
درا صحائف حنقكم بما ز * رجعت أشأم طيركم بسعود
ردا على الحجاج فيكم أمره * فجزتم إحسانه بمجود
فاليوم فاعتبروا فراق أخيكم * ان القياس مجاهل ورشيد

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتابه أيضاً قال ولي يزيد بن المهلب رجلاً من اليعمد يقال له
عمرو بن عمير الزم فلقبه كعب الاشقري فقال له أنت شيخ من الازد يوليكم الزم ويولي ربيعة
الاعمال السنية وأنشده

لقد فازت ربيعة بالمعالي * وفاز اليعمدي بعهد زم
فان تك راضيا منهم بهذا * فزادك رينا غمماً بغم
اذا الازدي وضع عارضاه * وكانت أمه من حي جرم
فم حماقة لاشك فيها * مقابلة فمن خال وعم

فرد اليعمدي عهد يزيد عليه فخاف لا يستعمله سنة فلما أجيحت به قل لكعب

لو كنت خليتي يا كعب متكيناً * في دور زم لما أفقرت من خالف
ومن نبيذ ومن لحم أعل به * لكن شعرك أمر كان من خرفي
ان الشقي بمر من اقام بها * يقارع السوق من بيع ومن خالف

(اخبرني) ابو الحسن الاسدي قال حدثني الرياشي عن الاصهبي قال قال كعب الاشقري يهجو
زيادا الأعمج

واقلف صلي بعد ماناك امه * يرى ذاك في دين المجوس حلالا

فقال زياد يا ابن النمامة أهي أخبرتك اني أقلف فغابه زياد والقصيدة التي أولها

طربت وهاج لي ذاك ادكارا * وفيه الغناء المذكور بذكره خبر كعب الاشقري يمدح بها المهلب

ابن أبي صفرة ويذكر قتاله الازارقة وفيها يقول بعد الابيات الاربعة التي فيها الغناء

عرضن بمجاسي وكرهن وصلى * أو ان كسيت من شمط عذارا

زرين على حين بدا مشبي * وصارت ساحق للهيم دارا

أتاني والحديث له نماء * مقالة جائر أحفي وجارا

سلوا أهل الأباطح من قرين * عن العز المؤبد أين سارا

ومن بحمي الثغور اذا استدرت * حروب لابنون لها غرارا

لقومي الازدي في الغمرات أمضي * وأوفي ذمة وأعز جارا

هم قادوا الحيات نلأ وجاها * من الامصار يقذفن المهارا
 بكل مفازة وبكل سهب * بسابس لاترون لها منارا
 الى كرمين يجمان المنايا * بكل نية يوقدن نارا
 شواذب لم يشين النار حتى * وددناها مكلمة مرارا
 ويشجرن الموالي السمير حتى * ترى فيها عن الاسل ازورارا
 غداة تركن مصرع عبد رب * يترن عليه من رهج عصارا
 ويوم الزحف بلاهواز ظلنا * زوي منهم الاسل الحرارا
 فقرت أعين كانت حديثاً * ولم يك نومها إلا غرارا
 صنائعنا السوابغ والمذاكي * ومن بالصر يجتلب العشارا
 فمن يبجن كل حمى عزيز * ويحمين الحقائق والذمارا
 طوالات المتون يصبن إلا * اذا سار المهلب حيث سارا
 فلولا الشيخ بالمصرين ينفى * عدوهم لقد تركوا الديارا
 ولكن قارع الابطال حتى * أصابوا الامن واجتنبوا الفرارا
 اذا وهنوا وحل بهم عظيم * يدق العظم كأن لهم جبارا
 ومهمة تحيد الناس عنها * تشب الموت شدها الازارا
 شهاب تجلي الظلماء عنه * يرى في كل مهمة منارا
 بل الرخمن جارك اذ وهنا * بدفك عن محار منا اختيارا
 براك الله حين براك بجرأ * وفجر منك أنهاراً غرارا

وقد مضت هذه الابيات مقدمة فيما سلف من أخبار كعب وشعره (أخبرني) عمي قال حدثنا
 محمد بن سعد الكزافي قال حدثني العمري عن العتيبي قال قال عبد الملك بن مروان يامعشر الشعراء
 تشبهوننا بالاسد الانجر والجيل الوعر والمالح الاجاج الا قاتم كإقال كعب الاشقري في المهلب وولده

لقد خاب أقوام سروا ظم الدجي * يؤمون عمرا ذا الشعر وذا البر
 يؤمون من نال الغنى بعد شيبه * وقاسي وليد أيا قاسمي ذو والقفر
 فقل للجيم يال بكر بن وائل * مقالة من ياجي أخاه ومن يزري
 فلو كنتم حيا صميماً نفيتم * بخيلكم بالرغم منسه وبالصفر
 ولكنكنم يال بكر بن وائل * يسودكم من كان في المال ذا وفر
 هو المانع الكلب النباح وضيفه * خميص الحنبي رعي النجوم التي تسري
 قال وكان بين كعب وبين ابن أخيه هذا تباعد وعدارة وكانت أمه سوداء فقال بهجوه
 ان السواد الذي سربلت تعرفه * ميراث جدك عن أبائه النوب
 أشبهت خلك خال اللؤم مؤتسياً * بهديه سالكا في شر أسلوب
 قال المدائني في خبره وكان ابن أخي كعب هذا عدوا له يسعى عليه فلما سأل مجزاة بن زياد بن المهلب

أباه في كعب نخلاه دس اليه زياد بن المهلب بن أخيه الشاعر وجعل له مالا على قتله فجاءه يوما وهو
 نائم تحت شجرة فحرق رأسه بفأس فقتله وذلك في فتنة يزيد بن المهلب وهو بعمان يومئذ وكان
 لكعب أخ غير أخيه الذي قتله ابنه فلما قتل يزيد بن المهلب فرق مسالمة بن عبد الملك أعماله على
 عمال شتى فولى البصرة وعمان عبد الرحمن بن سليمان الكلبي فاستخلف عبد الرحمن على عمان
 محمد بن جابر الراسبي فأخذ أخو كعب الباقي ابن أخيه الذي قتل كعباً فقدمه الى محمد بن جابر
 وطالب القود منه بكعب فقبل له قتل أخوك بالاسم ويقتل قاتله وهو ابن أخيك اليوم وقد مضى
 أخوك وانقضى فتبقي فردا كقرن الاعضب فقال نعم إن أخى كعباً كان سيدنا وعظيمنا ووجهنا
 فقتله هذا وليس فيه خير ولا في بقاءه عزولا هو خائف من كعب فأنا أقتله به فلا خير في بقاءه
 بعد كعب فقدمه محمد بن جابر فحرق عنقه والله أعلم (أخبرنا) أبو بكر بن محمد بن خائف بن
 المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي ولقيط وغيرها قالوا
 حاصر يزيد بن المهلب مدينة خوارزم في أيام ولايته فلم يقدر على فتحها واستصعب عليه ثم عزل
 وولى قتيبة بن مسلم فزحف اليها فحاصرها ففتحها فقال كعب الاشقري يمدحه ويهجو يزيد بن
 المهلب بقوله

رمتك فيل بما فيها وما ظلمت * من بعد ما رامها الفجفاجة الصلف
 صرخ قيس وبعض الناس يجمعهم * قري وريف ومنسوب ومقترف
 منهم شناس ومرد اذا نعرفه * وفسخراء قبور حشوها القلف
 لم يركبوا الخيل إلا بعد ما همروا * فهم تقال على أكتافها عنف

قال الفيل الذي ذكره هو حصن خوارزم يقال له الكهندر والكهندر الحصن العتيق والفجفاجة
 الكثير الكلام وشناس اسم أبي صفرة فغيره وتسمى ظلما ومرداذا أبو أبي صفرة وسماه بشيرا
 لما تعربوا وفسخراء جده وهم قوم من الخوز من أهل عمان نزلوا الازد ثم ادعوا انهم صليبة
 صرخاء منهم

صوت

لاسماء رسم أصبح اليوم دارسا * وقفت به يوما الى الليل حابسا
 جئنا بهيت لانرى غير منزل * قليل به الآثار الا الروامسا
 يدورون بي في ظل كل كنيسة * فينسوني قومي واهوى الكنائسا
 البيت الاول من الشعر للعباس بن مرداس السلمي وبيت العباس مصرعه الثاني
 * توهمت منه حرحان فراكسا * وغيره يزيد بن معاوية فقال هذا المصراع
 * وقفت به يوما الى الليل حابسا * والبيت الثاني للعباس بن مرداس والثالث ليزيد بن معاوية
 ذكر بعض الرواة انه قاله على هذا الترتيب وأمر بديحا أن يفي فيه ففعل ولم يأت ذلك من جهة
 يوافق بها والصحيح أن الغناء للملك خفيف ثقيل بالنصر عن الهشامي ويحيى المكي وهذا صوت
 زعموا أن مالكا صنعه على لحن سمعه من الرهبان (أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحق

عن أحمد المكي عن أبيه عن سباط أن مالكا دخل مع الوليد بن يزيد ديرا فسمع لحننا من بعض
الرهبان فاستحسنه فضع عليه * ليس رسم علي الدين ببال * فلما غناه الوليد قال له الاول أحسن
فعد اليه اللحن الثاني الذي لمالك ثقيل بالنصر عن الهشامي وعمرو وأوله
دردر الشباب والشعر الاسـ * ودوالضامرات تحت الرجال
والحنفايد كالفداح من الشو * حط بحمان شكة الابطال

❖ أخبار العباس بن مرداس ونسبه ❖

العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن بهثة بن سليم بن منصور
ابن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ويكنى أبا العباس وإياه يعني أخوه
سراقة بقوله يرثيه

أعيني فبكي على الهيم * واذر الدموع ولا تسأم

وهي أبيات تذكر في أخباره وأمه الحنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد وكان العباس فارسا شاعرا
شديد العارضة والبيان سيدا في قومه من كلا طرفيه وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ووفد
الى النبي صل الله عليه وسلم فلما أعطي المؤلفه قلوبهم فضل عليه عينة بن حصن والاقرع بن حابس
فقام وأنشده شعر اقاله في ذلك فأمر بلالا فأعطاه حتى رضي وخبره في ذلك يأتي بعد هذا الموضع
والله أعلم (أخبرني) أحمد ابن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل
عن محمد بن اسحق عن منصور بن المعتز عن قبيصة عن عمرو الخزامي عن العباس بن مرداس
ابن أبي عامر أنه قال كان لابي ضم اسمه ضهاد فلما حضره الموت أوصاني به وبعبادته والقيام عليه
فعمدت الى ذلك الضم فجعلته في بيت وجعلت آتية في كل يوم ليلة مرة فلما ظهر أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم سمعت صوتا في جوف الليل راعني فوثبت إلى ضهاد فاذا الصوت في جوفه
يقول

* قل للقبائل من سليم كلها * هلك الانيس وعاش أهل المسجد

ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد

أودى الضهاد وكان يعبد مرة * قبل الكتاب الي النبي محمد

قال فكنتت الناس ذلك فلم أحدث به أحدا حتى انقضت غزوة الاحزاب فينا أنا في إبلي في طرف
العقيق وأنا نائم إذ سمعت صوتا شديدا فرفعت رأسي فاذا أنا برجل على حيايى بعمامة يقول ان
النور الذي وقع بين الاثنين ليلة الثلاثاء مع صاحب الناقة المضياء في ديار بني أخي العنقاء فأجابه
طائف عن شماله لا أبصره فقال بشر الجن وأجناسها ان وضعت المطي أحلاسها ووكفت السماء
أحراسها ان بض السوق انفاسها قال فوثبت مذعورا وعرفت أن محمدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مصطفى فركبت فرسي وسرت حتى انتهت اليه فبايعته وأسلمت وانصرفت الي ضهاد فأحرقته
بالار (وقال أبو عبيدة) كانت تحت العباس بن مرداس حبيبة بنت الضحاك بن سفيان السلمي

أحد بني رعل بن مالك نخرج عباس حتى انتهى إلى ابله وهو يريد النبي صلى الله عليه وسلم فبات بها فلما أصبح دعا براعيه فأوصاه بابله وقال له من سألك عني فخذنه اني لحقت بيثرب ولا أحسبني ان شاء الله تعالى الا آتيا محمدا وكأنا معه فاني أرجو أن نكون برحمة من الله ونور فان كان خيرا لم أسبق اليه وان كان شرا أبصرته لحولته وعلى اني قد رأيت الفضل بين وكرامة لدينا والآخرة في طاعته وموازرتة واتباعه ومبايعته واثار أمره على جميع الامور فان مناهج سبيله واضحة واعلام مايجي به من الحق نيرة ولا أرى أحدا من العرب ينصب له الا أعطى عليه الظفر والعلو وأراني قد ألقيت على محبة له وأنا باذل نفسي دون نفسه أريد بذلك رضا الله السماء والارض قال ثم سار نحو النبي صلى الله عليه وسلم وانتهى الراعي نحو ابله فأثي امرأته فأخبرها بالذي كان من أمره ومسيره الى النبي صلى الله عليه وسلم فقامت فقوضت بيتها ولحقت بأهلها فذلك حيث يقول عباس بن مرداس حين أحرق ضمادا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم

لعمري اني يوم أجعل جاهدا * ضمادا الرب العالمين مشاركا
وتركي رسول الله والاوز حوله * أولئك أنصار له ما أولئك
كتارك سهل الارض والحزن بيتي * ليسلك في غيب الامور المسالك
* قامت بالله الذي أناعده * وخالفت من أمسي يريد الممالك
ووجهت وجهي نحو مكة قاصدا * ونابت بين الاخشيين المباركا
* نبي أنا بعد عيسى بناطق * من الحق فيه الفصل منه كذبا
اميناعلى الفرقان أول شافع * وآخر مبعوث يجب الملاثكا
تلافي عزا الاسلام بعد انقضاءها * فاحكمها حتى أقام المناكا
رأيتك ياخير البرية كلها * توسطت في القربي من المجدمالكا
سبتهم بالجد والجود والعالا * وبالغاية القصوى تفوت السناكا
فأنت المصفي من قريش اذا سمعت * غلاصمها تبقى القروم الفواركا

قال فقدم عباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حيث أراد المسير الى مكة عام الفتح فواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدا وقال النبي أنت وقومك بقديد فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدا وهو ذاهب لقيه عباس في ألف من بني سليم ففي ذلك يقول عباس بن مرداس

* بلغ عباد الله ان محمدا * رسول الاله راشدا أين عينا
دعا قومه واستنصر الله ربه * فأصبح قد وافي الاله وانعما
عشية واعدنا قديدا محمدا * يؤم بنا أمرا من الله محمدا
* حلفت يمينابرة لمحمد * فأوفيته ألفا من الخيل معلما
سرايا يراها الله وهو أميرها * يؤم بها في الدين من كان أنظما
على الخيل مشدود اعليها دروعنا * وخيلا كدفاع اللواتي عمر مرما
أطعنك حتى أسلم الناس كلهم * وحتى صبحنا الخيل أهل يلما

وهي قصيدة طويلة قال ولما عرف راعي العباس بن مرداس زوجته بنت الضحاك بن سفيان خبره
واسلامه قوضت بيتها وارتحلت الي قومها وقالت تؤنبه

ألم ينه عباس بن مرداس اني * رأيت الوري مخصوصة بالفجائع
أناهم من الانصار كل سميذع * من القوم يحمي قومه في الوقائع
بكل شديد الوقع غضب يقوده * الى الموت هام المقربات البرائع
لعمري لئن تابعت دين محمد * وفارقت اخوان الصفا والصنائع
لبدلت تلك النفس ذلا بعزة * غداها اختلاف المرهفان القواطع
وقومهم الرأس المقدم في الوغي * وأهل الحجا فينا وأهل الدسائع
سيوفهم عز الذليل وخيلهم * سهام الاعادي في الامور الفظائع

(فاخبرني) أحمد بن محمد بن الجمد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن
موسى بن عقبة عن بن شهاب وأخبرني عمي عمر بن اسمعيل بن أبي غيلان الثقفي قال حدثنا داود بن
عمرو الضبي قال حدثنا محمد بن راشد عن ابن اسحق وحدثني محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وقد دخل حديث بعضهم في حديث بعض أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قسم غنائم هوازن فأكثر العطايا لاهل مكة وأجزل القسم لهم ولغيرهم ممن
خرج إلى حنين حتى أنه كان يعطي الرجل الواحد مائة ناقه والآخر ألف شاة وزوي كثير ممن
انقسم عن أصحابه فأعطى الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن والعباس بن مرداس عطايا فضل فيها
عينة والاقرع على العباس (١) فجاءه العباس فانشده

وكانت رزايا تلافيتها * بكري على المهر في الاجرع
وايقاظي الحي أن يرقدوا * اذا هجع القوم لم أمجع
فأصبح نهي ونهب العبيد بين عينية والاقرع
وقد كنت في الحرب ذات درؤ * فلم أعط شيأ ولم أمنع
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

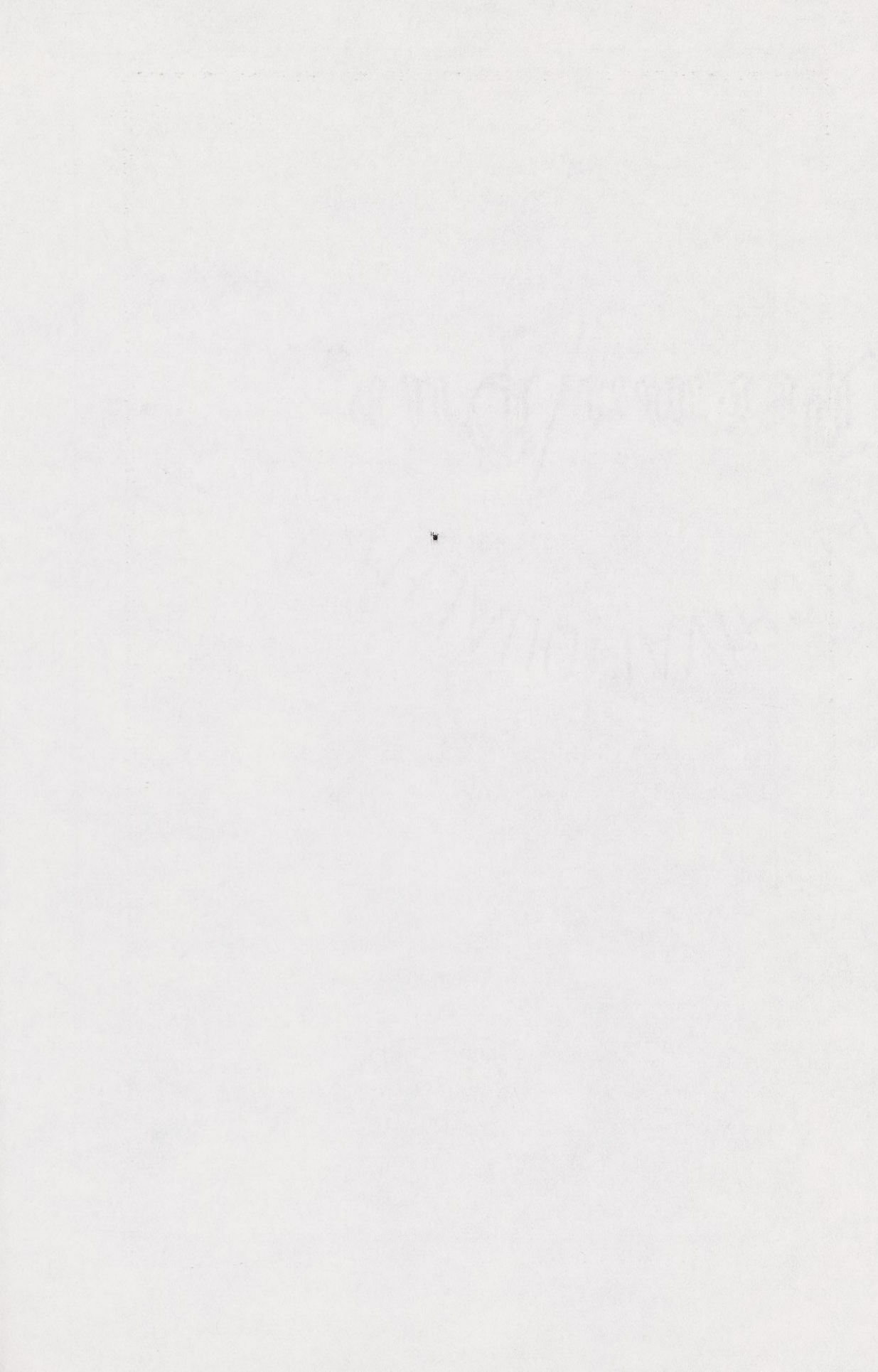
فباغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له أنت القائل

أصبح نهي ونهب العبيد بين الاقرع وعينية

(١) فاعطي ابا سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام والحارث بن الحارث بن كلدة والحارث بن
هشام وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزي وصفوان بن أمية وكل هؤلاء من أشرف قريش
والاقرع بن حابس بن غنان بن محمد بن سفيان المجاشعي التيمي وعيينة بن حصن الفزاري ومالك
ابن عوف البصري أعطى كل واحد من هؤلاء مائة بعير واعطي دون المائة رجلا من قريش واعطي
عباس بن مرداس اباعر فسخطها اه من خزنة الادب

فقال أبو بكر بابي أنت وأمي يارسول الله لم يقل ذلك ولا والله ما أنت بشاعر ولا ينبغي لك الشعر
وما أنت براويه قال فكيف قال فأنشده أبو بكر رضى الله عنه فقال ها سواء لا يضرك بايها بدأت
بالاقرع أم بيينة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا عنى لسانه وأمر بان يعطوه من النساء
والنعم ما برضيه ليمسك فاعطى قال فوجدت الانصار في أنفسها وقالوا نحن أصحاب موطن وشدة
فأترقومه علينا وقم قسما لم يقسمه لنا وما نراه فعل هذا إلا وهو يريد الإقامة بين أظهرهم فلما
بلغ قولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم في منزلهم فجمعهم وقال من كان ههنا من غير الانصار
فليرجع الى أهله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار قد بلغني مقالة قلموها وموجدة
وجدتموها في أنفسكم ألم آتكم ضللا فهداكم الله فالوا بلى قال ألم آتكم قليلا فكثرتكم الله قالوا بلى
قال ألم آتكم أعداء فالف الله بين قلوبكم قالوا بلى (قال محمد بن اسحق) وحدثني يعقوب بن عيينة
أنه قال ألم آتكم وانتم لا تكونون الخيل فركبتموها قالوا بلى قال أفلا تحييون يا معشر الانصار قالوا
لله ولرسوله علينا المن والفضل جئتنا يارسول الله ونحن في الظلمات فاخرجنا الله بك إلى النور
وجئتنا يارسول الله ونحن في شفا حفرة من النار فانقذنا الله وجئتنا يارسول الله ونحن أذلة قليلون
فأعزنا الله بك فرضينا بالله ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولا فقال صلى الله عليه وسلم أما والله لو
شئتم لاجتيموني بغير هذا فقلتم جئتنا طريداً فأويناك ومخذولاً فنصرناك وعائلاً فاغنيك ومكذبا
فصدقناك وقبلنا منك ما رده عليك الناس لقد صدقتم فقال الانصار لله ولرسوله علينا المن والفضل ثم
يكوا حتى كثر بكاؤهم وبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا معشر الانصار وجدتم في أنفسكم
في الغنائم ان آثرت بها ناساً أتالفهم على الاسلام ليسلموا وولكتكم إلى الاسلام أولا ترضون ان
يذهب الناس بالشاء والابل وترجعون برسول الله الى رحالكم والذي نفس محمد بيده لو سلك الناس
شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ثم بكى القوم
ناية حتى أخذلوا لحاهم وقالوا رضينا يارسول الله بالله ورسوله حظا وقسما وتفرق القوم راضين
وكانوا بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد اغتباطا من المال (وقال ابو عمرو) الشيباني
في هذا الخبر اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اشرف العرب عطايا يتألف بها قلوبهم
وقومهم على الاسلام فأعطي كل رجل من هؤلاء النفر وهم أبو سفيان بن حرب وابنه معاوية
وحكيم بن حزم والحارث بن هشام وسهل بن عمرو وحويط بن عبد العزي وصفوان بن أمية
والعلاء بن حارثة الثقفي حليف بني زهرة وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة مائة من الابل
واعطي كل واحد من مخزومة بن نوفل وعمير بن وهب احد بني عامر بن لؤي وسعيد بن بروع
ورجلا من بني سهم دون ذلك ما بين الخمسين واكثر وأقل واعطي العباس بن مرداس أبا عرفة تسخطها
وقال الايات المذكورة فاعطاه حتى رضي (حدثنا) وكيع قال حدثنا الكراتي قال حدثنا عطاء
ابن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال كتب عبد الملك بن مروان الى عبد الله بن الزبير كتابا يتوعدده
فيه وكتب فيه

اني لعند الحرب تحمل شكوتي * الى الروع جرداء السبالة ضامر



والشعر للعباس بن مرداس فقال بن الزبير أبا الشعر يقوى على والله لا احببه إلا بشعر هذا الرجل
فكتب اليه

إذا فرس العوالي لم يخالج * همومي غير نصر واقتراب

وإنا والسوايح يوم بذر * وما يتلو الرسول من الكتاب

هزمتنا الجمع يوم بني قسي * وحطت بركما بني رباب

هذه الايات من قصيدة يفخر فيها العباس برسول الله صلى الله عليه وسلم ونصره له وفيها يقول

بذي لجب رسول الله فيه * كعارضة تعرض للصواب

ولو ادركن صرم بني هلال * لأم نساؤهم والنقع كابي

(قال ابو عبيدة) وكان هريم بن مرداس مجاوراً في خزاعة في جوار رجل منهم يقال له عامر فقتله
رجل من خزاعة يقال له خويلد وبلغ ذلك أخاه العباس بن مرداس فقال يحض عامراً على الطلب
بشار جاره فقال

إذا كان باغ منك نال ظلامه * فان شفاء البغي سيفك فافصل

ونبتت أن قد عوضوك بأبعرا * وذلك للجيران غزل بمغزل

فخذها فليست للعزير بنصرة * وفيها متاع لا يبيء متذل

وهذا البيت الاخير كتب به الوليد بن عقبة الى معاوية لما دعاه على عليه السلام الى البيعة وتحدث
الناس انه وعده أن يوليه الشام اذا بايعه قال فلما بلغته هذه الايات الى لا يصيب رأسه ولا جسده
ماء بغسل حتى يثار بهريم ثم ان حليسا النصرى لقي خويلداً قاتل هريم فقتله فقال بنو نصر بوء
بدم فلان النصرى رجل كانت خزاعة قتله فقال ابو الحليس لابل هو بوء بدم هريم بن مرداس
وباع العباس فقال يمدحه بقوله

أتاني من الأنباء أن ابن مالك * كفي نائراً من قومه من تغيبا

فدي لك أمي إذ ظفرت بقتله * وأقسم أبغي عنك أما ولا أبا

فمثلك أدي نصرة القوم عنوة * ومثلك أعيأ ذا السلاح المجربا

(قال أبو عبيدة) أغارت بنو نصر بن معاوية على ناحية من أرض بني سليم فبلغ ذلك العباس بن
مرداس فخرج اليهم في جمع من قومه فقاتلهم حتى أكثر فيهم القتل وظهرت عليهم بنو سليم وأسروه
بثلاثين رجلاً منهم وأخذت بنو نصر فرسا للعباس عائرة يقال لها زوردة فانطلق بها غبطة بن سفيان
النصرى وهو يومئذ رئيس القوم فقال في ذلك العباس

أني قومنا إلا الفرار ومن تكن * هو ازن مولاه من الناس يظلم

أغار علينا جمعهم بين ظالم * وبين ابن عم كاذب الود أيهم

كلاب وما تفعل كلاب فانها * وكعب سراة البيت ما لم تهدم

وان كان هذا صنعكم فيجردوا * لألفين منا حاسر وملازم

وحرب اذا المرء السمين تمرست * بأعطافه بالسيف لم يترمرم

ولم احتبس سفيان حتى لقيته * على ماطر إذ بيننا عطر منشم
 فقلت وقد صاح النساء خلالهم * لقومي شدوا أنهم قوم لهزم
 فما كان تهليل لدن أن رميتهم * بزورة ركضا حاسرا غير ملجم
 اذا هي صدت نحرها عن رماحهم * أقدمها حتى تسعل بالدم
 وما زال منهم رائغ عن سبيلها * وآخر يهوى للبدن وللقم
 لدن غدوة حتى استديحوا عشية * وذلوا فكانوا لحمة الملاحم
 فأبوا بها عرفا وأقيت كلكلي * على بطل شاكي السلاح مكلم
 ولن يمنع الأقوم إلا مشايخ * تطاردن في الارض الفضاء وترمي

قال نهمان العباس بن مرداس جمع الأسارى من بني نصر وكانوا ثلاثين رجلا فأطلقهم وذن أنهم
 سيثبون بهن وان سفيان سيرد عليه فرسه زورة فلم يفعلوا فقال في ذلك

أزورة خير أم ثلاثون منكم * طليق رددناه اليكم مسلما

قال وجعل العباس يهجو بني نصر فبلغه ان سفيان بن عبد يغوث يتوعدده في ذلك فلقيه عباس في
 المواسم فقال له سفيان والله لتنتهين أو لأصر منك فقال عباس

أتوعدني بالصرم ان قلت أوفى * فأوف وزد في الصرم لهزمة النتن

وقال العباس أيضا

ألا من مبلغ سفيان عني * وظني أن سبيلغه الرسول
 ومولاه عطية أن قيلا * خلا منى وأن قد مات قيل
 شتتم ربكم وكفرتموه * وذلكم بأرضكم جميل
 ألا توفي كما أوفي شيب * نخل له الولاية والسمول
 أبوه كان خيركم وفاء * وخيركم إذا حمد الجميل
 الأم على الهجاء وكل يوم * تلاقني من الجيران غول
 سأجملها لأجمعكم شعرا * وقد يمضي اللسان بما يقول

وهذه الأبيات من شعر العباس بن مرداس التي ذكرنا أخباره بذكرها وفيه الغناء المنسوب من
 قصيدة قالها في غزاة غزاهما بني زبيد باليمن قال أبو عمرو وأبو عبيدة جمع العباس بن مرداس
 لابن أبي عامر وكان يقال لأبي عامر مقطوع الأوتاد جمعا من بني سليم فيه من جميع بطونهم
 خرج ٢٢ حتى صبح بني زبيد بتبليث من أرض اليمن بعد تسع وعشرين ليلة فقتل فيها عددا كثيرا
 وغنم حتى ملأ يديه فقال في ذلك

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسأ * وقفت به يوماً الى الليل حابسا

يقول فيها

فدع ذا ولكن هل أنك مقادنا * لأعدائنا نزجي الثقال الكوادسا
 سمونا لهم تسعا وعشرين ليلة * تخبر من الاعراض وحشا يسابسا

فلم أر مثل الحى حياً مصباحاً * ولا مثلنا يوم اتقينا فوارسا
 اذا ماشدنا شدة نصبوا لنا * صدور المذاكى والرماح المداعسا
 وأحصيننا منهم فما يبلغوننا * فوارس منا يجبسون المحابسا
 وجرى كأن الاسد فوق متونها * من القوم مرؤساً كنيا ورائسا
 وكنت امام القوم أول ضارب * وطاعت إذ كان الطمان مخالسا
 ولومات منهم من جرحنا لاصبحت * ضياع بأكتاف الاراك عرائسا

فأجابه عمرو بن معديكرب عن هذه القصيدة بقصيدة أولها

لمن طلال بالحيف أصبح دارسا * تبدل آراما وعيناً كوانسا
 وهي طويلة لم يكن في ذكرها مع أخبار العباس فائدة وإنما ذكرت هذه الايات قصيدة العباس
 لان الغناء المذكور في أولها (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا
 أبو غزبة عن فليح بن سليمان قال قال العباس يذكر جلاء بني النضير وبيكهم بقوله

لو أن قطين الدار لم يحملوا * وجدت خلال الدار ملهي وماعبا
 فانك عمري هل رأيت طعامنا * سلكن على ركن السطة فأنابا
 اذا جاء باغي الخير قلن بشاشة * له بوجوه كالدنانير مرحبا
 فلا تحسبني كنت مولى ابن سلم * سلام ولا مولى حيي بن أخطبا

فقال خوات بن جبير يحيب العباس

أبكي على قلى يهود وقد تري * من الشجو لوتبكي أحق وأقربا
 فهلا على قتلى ببطن أواره * بكيت وما تبكي على الشجو مقضبا
 اذا سلم دارت في الصديق ردتها * وفي الدين مداخو في الحرب ثملبا
 وانك لما أن كلفت بمدحة * لمن كان مينا مدحه ويكذبا
 وجئت بأمر كنت أهلا لثله * ولم تلف فيهم قاتلا لك مرحبا
 فهلا الى قوم ملوك مدحتهم * بنوا من ذري المجد المقدم منصبا
 الى معشر سادوا الملوك وكرموا * ولم ياف منهم طالب الحق محذبا
 أولئك أولى من يهود بمدحة * تراهم وفيهم طابع الأوم ترتبا

فقال عباس بن مرداس يحيه

نخرت صرخ الكاهنين وفيكم * لهم نعم كانت من الدهر ترتبا
 أولئك أحرى ان بكيت عليهم * وقومك لو أدامن الحق موجبا
 من السكران السكر خير مغبة * وأوقف قدما للذي كان أصوبا
 فصرت كمن أمسى بقطع رأسه * لياغ عزاً كان فيه مركبا
 فبك بني هرون واذا كرفعاهم * وقتلهم للجوع إذ كان مسفبا

(قال الزبير) فحدثني محمد بن الحسن بن محرز بن جعفر قال التقى عباس بن مرداس وخوات بن

جبر يوماً عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال خوات يا عباس أنت الذي رثيت اليهود
وقد كان منهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فقال عباس إنهم كانوا أخلائي في
الجاهلية وكانوا قوماً أنزل بهم فيكم موني ومثلي يشكر ما صنع اليه من الجميل وكان بينهما قول حتى
تجادبا فقال له خوات أما والله لئن استقبلت غرب شبابي وشبا انيابي وخشن جوابي لتكرهن
عناي فقال عباس والله ياخوات لئن استقبلت عتي وفي ذكاء سني لتقرن مني اياي تتوعدا ياخوات
ياعاني السوات والله لقد استقبلك الاثم فردعك واستدبرك وكسبك وعلاك ووضعك فما أنت
بمجهوم عليه من ناحية الا عن فضل لؤم اياي نكلتك أمك تروم وعلى تقوم والله ما نصب سوقك
ولا ظهرك عليك بعد فقل عمر لهما إما أن تسكتا وإما أن أوجهكما ضرباً فصمتا وكفا وللعباس مع
خوات مناقضات أخر في هذا المعنى كرهت الاطالة بذكرها قال أبو عبيدة وكان العباس وسرافة
وحزن وعمر وبنو مرداس كلهم من الحنساء بنت عمرو بن الشريد وكلهم كان شاعراً وعباس أشعرهم
وأشهرهم وأفرسهم واسودهم ومات في الاسلام فقال اخوه سرافة برثيه

اعين الا ابكي ابا الهيثم * واذري الدموع ولا تأسمي
* واثني عليه بالائه * بقول امرئ موجه مؤلم
اشد على رجل ظالم * وادهي لداهية ميثم

وقالت اخته عمرة برثيه

لبيك ابن مرداس على ما عراهم * عشيرته اذ حم امس زوالها
لدى الخصم اذ عند الامير كفاهم * فكان اليها فصلها وحلالها
ومعضلة للحاملين كفيها * اذا انهكت هوج الرياح طلالها

وقد روى العباس بن مرداس عن النبي صلى الله عليه وسلم ونقل عنه الحديث (حدثني) الحسين
ابن الطيب الشجاعي الباجي بالكوفة قال حدثنا ايوب بن محمد الطاحي قال حدثنا عبد القاهر بن
السري السامي قال حدثنا عبد الله بن كنانة عن عباس بن مرداس ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعا لامته عشية عرفة قال فأجبت لهم بالمغفرة الا ما كان من مظالم العباد بعضهم لبعض قال فاني آخذ
للمظلوم من الظالم قال اي رب إن شئت اعطيت للمظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب في حينه
فلما أصبح في المزدلفة اعاد الدعاء فأجيب لهم بما سألت فضحك النبي صلى الله عليه وسلم او تبسم
فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه بأبي أنت وامي إن هذه لساعة ما كنت تضحك فيها او تبسم
فقال إن إبليس لما علم ان الله غفر لامتي جعل يمشو التراب على راسه ويدعو بالويل والثبور
فضحكت من جزعه تمت اخبار العباس

صوت

ارجوك بعداني العباس اذ بانا * يا اكرم الناس اعراقا وعيدانا
ارجوك من بعد اذ بان سيدنا * عنا ولولاك لاستسلمت اذ بانا
فأنت اكرم من يمشى على قدم * وانضر الناس عند الحبل اغصانا

لوحج عود على قوم غضارته * لمج عودك فينا المسك والبانان
الشعر لعماد مجرد والغناء لحكم الوادي ولحنه من القدر الاوسط من الثقل الاول بالبصر في مجراها

— أخبار حماد مجرد ونسبه —

هو حماد بن يحيى بن عمرو بن كليب ويكنى أبا عمر مولى عامر بن صعصعة وذكر ابن النطاح أنه مولى بني عقيل وأصله ومنشؤه بالكوفة وكان يبري النبل وقيل بل أبوه كان نبالا ولم يتكسب هو بصناعة غير الشعر قال صالح بن سليمان كان عم حماد مجرد يقال له مولى بن كليب وكانت له بقية وابن عمه عمارة بن حمزة بن كليب انتقلوا عن الكوفة ونزلوا واسطا فكانوا بها وحماد من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية إلا أنه لم يشتهر في أيام بني أمية شهرته في أيام بني العباس وكان خليعا ماجنا متهما في دينه مرميا بالزندقة (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال قال أبو دعامه حدثني عاصم بن أفلح بن مالك بن أسماء قال كان يحيى أبو حماد مجرد مولى لبني هند بنت أسماء بن خارجة وكان وكيلها في ضيعتها بالسواد فولدت هند من بشر بن مروان عبد الملك بن بشر فجرج عبد الملك ولاء موالى أمه فصاروا مواليه قال ولما كان والد حماد مجرد بالسواد في ضيعتها نبطه بشار لما هجاه بقوله

واشدد يدك لحمد أبي عمر * في أنه نبطي من دنانير

قال وسماه بعجرد عمرو بن سندی مولى ثقيف لقوله فيه

سحبت بغلة ركبت عليها * عجبا منك خيبة للمسير

زعمت أنها تراه كبيرا * حماها مجرد الزنا والفجور

إن دهرها ركبت فيد على بنة * وأوقفته بباب الأمير

لجدير أن لا تری فيه خيرا * لصغير منا ولا لكبير

ما امرؤ ينتقيك يا عمدة الكلب * لاسراره بمجد بصير

لاولا بحماس أجنك لالذات يا مجرد الحنا بسير

يعني بهذا القول محمد بن أبي العباس السفاح وكان مجرد في ندمائه فباع هذا الشعر أبا جعفر فقال لمحمد مالى ولمجرد يدخل عليك لا يباغنى أنك أذنت له قال وعجرد مأخوذ من المعجرد وهو العريان في اللغة يقال تعجرد الرجل إذا تعري فهو متعجرد تعجردا وعجردت الرجل أعجرده مجردة إذا عريته (أخبرني) إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة (ونسخت) من كتاب عبدالله بن المعتز حدثني الثقفى عن إبراهيم بن عمر العامري قال كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون حماد مجرد وحماد الراوية وحماد الزبرقان يتنادمون على الشراب ويتناشدون الأشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة وكانوا كأنهم نفس واحدة يرمون بالزندقة جميعا وأشهرهم بها حماد مجرد (أخبرنا) الفضل بن الحباب الحنفي أبو خليفة إجازة عن الثورى أن حمادا لقب بعجرد لأن اعرايا مرهبة في يوم شديد البرد وهو يلعب مع الصبيان فقال له تعجرت

يا غلام فسمى عجربا * قال أبو خليفة المعجرب المتعري والمعجرب أيضا الذهب (أخبرني) أحمد بن يحيى بن علي بن يحيى عن علي بن مهدي عن عبد الله بن عطية عن عباد بن المزرق وأخبرني أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان السبب في مهاجرة حماد عجرب وبشار أن حمادا كان نديما لنافع بن عقبة فسأله بشار تخبز حاجة له من نافع فابطأ عنها فقال بشار فيه

* مواعيد حماد سماء مخيلة * تكشف عن رعد ولكن ستبرق
إذا جئته يوما أحال على غد * كما وعد الكمون ما ليس يصدق
وفي نافع عني جفاء وانني * لا طرق أحيانا وذو اللب يطرق
وللتقدي قوم فلو كنت منهم * دعيت ولكن دوني الباب مغلق
أبا عمر خلفت خلفك حاجتي * وحاجة غيري بين عينيك تبرق
وما زلت أستأنيك حتى حسرتي * بوعد كجاري الآل يخفي ويخفي

قال ففضب حماد وأشد نافعما الشعر فتمعه من بشار فقال بشار

أبا عمر ما في طلائيك حاجة * ولا في الذي منيتنا ثم أضجرا
وعدت فلم تصدق وقات غدا غرا * كما وعد الكمون شر بماؤخرا

قال فكان ذلك السبب في التهاجي بين بشار وحماد (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبو اسحق الطالحي قال حدثني أبو سهل قال حدثني أبو نواس قال كنت اتوهم ان حماد عجرب انما يرمي بالزندقة ليجونه في شعره حتى حبست في حبس الزنادقة فاذا حماد عجرب امام من أئمتهم واذاله شعر مزاج بيتين بيتين يقرؤون به في صلاتهم قال وكان له صاحب يقال له حريب على مذهبه وله يقول بشار حين مات حماد عجرب على سيدل التعزية له

بكي حريب فوقره بتعزية * مات ابن نهبي وقد كانا شريكين
تفاوضا حين شابا في نساها * وحللا كل شيء بين رجلين
أسي حريب بما أسدى له غيرا * كراكب اثنين يرجو قوة اثنين
حتى اذا اخذا في غير وجههما * تفرقا وهوي بين الطريقين

يعني انه كان يقول بقول الثنوية في عبادة اثنين فتفرقا وتقي بينهما حائرا فان وفي حماد يقول بشار أيضا وينسبه الى انه ابن نهبي

ابن نهبي راس على ثقيل * واحتمال الرؤس خطب جليل
ادع غيري الى عبادة الانبياء * فاني بواحد مشغول
يا ابن نهبي برئت منك الى الله جهارا * وذلك مني قليل

قال فاساغ حماد هذه الايات لبشار وجعل فيها مكان * فاني بواحد مشغول * فاني عن واحد مشغول * ليصح عليه الزندقة والكفر بالله تعالى فما زالت الابيات تدور في ايدي الناس حتى انتهت الى بشار فاضطرب منها وجزع وقال أساء بن الزانية بذمي والله ما قلت إلا فاني بواحد مشغول فغيرها حتى شهرت في الناس (أخبرني) محمد ابن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ

قال حدثني صالح بن سليمان الخثعمي قال قيل له ان بشار المرغث حجاجا فنبطه فقال عبد الله رأيت
جد حماد وكان يسمى كليباً وكانت صناعته صناعة لا يكون فيها نبطي كان يبري النبال ويريشها وكان
يتال له كليب النبال مولي بني عامر بن صعصعة (أخبرني) احمد بن العباس العسكري المؤدب قال
حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا احمد بن خلاد قال كان بشار صديقاً لسليم بن سالم مولى
بني سعد وكان المنصور ايام استتر بالبصرة نزل على سالم بن سالم فولاه أبو جعفر حين أفضى الامر
اليه السوس وجندي يسابور فانضم اليه حماد مجرد فافسده على بشار وكان له صديقاً فقال بشار بهجوها

أمسى سليم بارض السوس مرتفعاً * في حدها بعد غربال وأمداد

ليس النعيم وإن كنا نزن به * إلا نعيم سليم ثم حماد *

ناكا ونيكا ولم يشعر بذا أحد * في غفلة عن نبي الرحمة الهادي

فنشبت الشر بين حماد وبشار (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن عمر بن شبة
عن أبي أيوب الذبالي قال كان رجل من أهل البصرة يدخل بين حماد وبشار على اتفاق منهم اورضا
بأن يتقل إلى كل واحد منهما وعنه الشعر فدخل يوماً إلى بشار فقال له ايه يا فلان ما قال ابن
الزانية في فانشده

إن تاه بشار عليكم فقد * أمكنت بشاراً من التيه

فقال بشار بأى شيء ويحك فقال

وذاك إذ سميته باسمه * ولم يكن حراً تسميه

فقال سخنت عينه فبأي شيء كنت اعرف ايه فقال

فصار إنساناً بذكرى له * ما ينبغي من بذكره

فقال ما صنع شيئاً ايه ويحك فقال

لم أهج بشاراً ولكنني * هجوت نفسي بهجائه

فقال هذا المنى دار وحواله دام ايه أيضاً وأي شيء قال فانشده

أنت بن برد مثل بر * د في النذالة والردالة

من كان مثل أبيك يا * أعمى أبوه فلا أباله

فقال جواد ابن الزانية وتمام الايات الاول

لم آت شيئاً قط فيما مضى * ولست فيما عشت آتية

أسوأ لي في الناس احدوثه * من خطأ أخطائه فيه

فأصبح اليوم لسبي له * أعظم شأناً من مواليه

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة عن خلاد الارقط قال أنشد
بشاراً راويته قول عجرد

دعيت إلى بردوأنت لغيره * فهيك ابن بردنكت أمك من برد (١)
 فقال بشار لراويته ههنا أحد قال لا فقال أحسن والله ماشاء ابن الزانية والله اعلم (أخبرني) أحمد
 ابن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن يزيد المهلب قال حدثنا
 محمد بن عبد الله بن أبي عينة قال حدثنا حماد مجرد لما انشد قول بشار فيه
 يا ابن نهي رأس على ثقبيل * واحتمال الرأسين امر جليل
 فادع غيري إلى عبادة ربي— فاني بواحد مشغول
 والله ما أبالي بهذا من قوله وإنما ينيظني منه تجاهله بالزندقة يوهم الناس انه يظن أن الزنادقة تعبد
 رأساً ليظن الجهال انه لا يعرفها لان هذا قول تفوله العامة لا حقيقة له وهو والله أعلم بالزندقة
 من ماني والله اعلم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز وأحمد بن عبيد الله بن عمارة وحبيب بن نصر
 المهلب قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو أيوب الذبالي قال قال بشار لراوية حماد ما هجاني به
 اليوم حماد فانشده

ألا من مبلغ عني الذي والده برد

قال صدق ابن الفاعلة فما يكون فقال

إذا ما نسب الناس * فلا قبل ولا بعد

فقال كذب ابن الفاعلة واين هذه العرصات من عقيل فما يكون فقال

واعمي قاطبان ما * على قاذفه حد

فقال كذب ابن الفاعلة بل عليه ثمانون جلدة هيه فقال

واعمي يشبه القرود * إذا ما عمي القرود

فقال والله ما اخطأ ابن الزانية حين شبهني بقرود حسبك حسبك ثم صفق يديه وقال ما حيلتي يراني
 فشبهني ولا اراه فأشبهه (وقال) أخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا أبو غسان
 دماذ فذكر مثله وقال فيه لما قال حماد مجرد في بشار

شبهه الوجه بالقرود * إذا ما عمي القرود

بكي بشار فقال له قائل أبكي من هجاء حماد فقال والله ما أبكي من هجائه ولكن أبكي لانه يراني ولا
 اراه فيصغني ولا اصفه قال وتتمام هذه الايات

ولو نيكة في صلد * صفا لا تصدغ الصلد

دني لم يرح يوما * إلى مجدولم يغد

ولم يحضر مع الحضار في خير ولا يبدو

ولم يخش له ذم * ولم يرح له حمد

(١) والرواية المشهورة وهي التي يستقيم بها المعنى

دعيت إلى برد وأنت لغيره * وهبان برداً ناك أمك من برد

جرى بالنحس مذكاه * ولم يجري له سعد

هو الكلب اذا مات * فلم يوجد له فقد

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خالد الارقط قال أشاع بشار في الناس أن حماد مجرد كان ينشد شعرا ورجل بازائه يقرأ القرآن وقد اجتمع عليه الناس فقال حماد علام اجتمعوا فوالله لما أقول أحسن مما يقول قال وكان بشار يقول لما سمعت هذا من حماد مقتته عليه (أخبرني) أحمد بن حنبل قال حدثني أبو اسحق الطاهي قال حدثني أبو سهيل عبد الله بن بشير أن بشاراً قال في حماد مجرد وسهيل بن سالم وكان سهيل من أشرف أهل البصرة وكان من عمال المنصور ثم قتله بعد ذلك بالعذاب وكان حماد وسهيل نديمين

ليس النعم وان كنا نزن به * إلا نعيم سهيل ثم حماد

ناكا ونيكا الى أن لاح شبيهما * في غفلة عن نبي الرحمة الهادي

فهدين طورا وفهادين أونة * ما كان قبلهما فهد بفهاد

سبحانك الله لو شئت امتحنتهما * قردين فاعتلجا في بيت قراد

قال يعني بقوله * ما كان قبلهما فهد بفهاد * أي لم يكن الفهد فهادا كما تقول لم يكن زيد بظريف ولم يكن زيد ظريفاً قال ابن ياسين وفيه يقول بشار

مالت حمادا على فسقه * يلومه الجاهل والمائق

رماهم من ايره واسته * ملكه إياها الخلق

مابات إلا فوقه فائق * يذكك أو تحته فائق

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أنشدني ابن أبي سعد لحمد مجرد في بشار قال وهو أغاظ ما هجاه به

نهاره أخبث من ليله * ويومه أخبث من أمسه

وليس بالمقاع عن غيه * حتى يوارى في تري رمسه

قال وكان أغاظ على بشار من ذلك كله وأوجعه له قوله فيه

لو طليت جلده عنبراً * لافسدت جلده العنبرا

أو طليت مسكا ذكياً اذا * تحول المسك عليه خرا

قال ابن أبي سعد وقد بالغ بشار في هجاء حماد ولكن حكم الناس عليه لحمد بهذه الايات (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أحمد بن اسحق قال حدثني عثمان بن سفيان العطار قال اتصل حماد مجرد بالربيع يؤدب ولده فكتب اليه بشار رقعة فأوصلت الى الربيع فطرده لما قرأها وفيها مكتوب

يا أبا الفضل لاتم * وقع الذئب في الغم

ان حماد مجرد * ان رأى غفلة هجم

بين فخذيه حربة * في غلاف من الادم

ان خلا البيت ساعة * مجمع المسم بالعلم
فلما قرأها الربيع قال صيرني حماد دريئة الشعراء أخرجوا عن حماد فأخرج والله أعلم (أخبرني)
يحيى بن علي بن يحيى اجازة عن علي بن مهدي عن عبد الله بن عطية عن عباد بن المرزوق ان حماد
عجرد كان يؤدب ولد العباس بن محمد الهاشمي فكتب اليه بشار هذه الايات المذكورة فقال العباس
مالي ولبشار أخرجوا عن حماد فأخرج (أخبرني) يحيى بن علي قال حدثني محمد بن القاسم قال
حدثني عبد الله بن طاهر بن أبي أحمد الزبيري قال لما أخرج العباس بن محمد حماداً عن خدمته وانقطع
عنه ما كان يصل اليه أوجعه ذلك فقال بهجو بشاراً

لقد صار بشار بصيراً بديره * وناظره بين الأنام ضرب
له مقالة عمياء واست بصيرة * الى الاير من تحت الثياب تشير
على وده أن الحمير تنبكه * وأن جميع العالمين حمير

(قال أبو الفرج الاصبهاني) وقد فعل مثل هذا بعينه حماد مجرد بقطرب (أخبرني) عمى عن عبد الله
ابن المعتز قال حدثني أبو حفص الاعمى المؤدب عن الرماني قال اتخذ قطرب النجوي مؤدباً لبعض
ولد المهدى وكان حماد مجرد يطعم في أن يجعل هو مؤدبه فلم يتم له ذلك لتهتكه وشهرته في الناس مما قاله
فيه بشار فلما تمكن قطرب في موضعه صار حماد مجرد كالملقى على الرضف فجعل يقوم ويقعد بقطرب
في الناس ثم أخذ رقعة فكتب فيها

قل للإمام جزاك الله صالحة * لا يجمع الدهر بين السخل والذئب
السخل غروهم الناس فرصته * والذئب يعلم ما في السخل من طيب

فلما قرأ هذين البيتين قال انظروا لا يكون هذا المؤدب لو طياً ثم قال انفوه عن الدار فأخرج عنها
وجيء بمؤدب غيره ووكله تبعين خادماً يتناولون يحفظون الصبي فخرج قطرب هارباً مما شهر به
الى عيسى بن ادريس بن أبي دلف فأقام معه بالكرخ الى ان مات (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا
أحمد بن الحرث عن المدائني قال لما قال حماد مجرد في بشار * ويأقبح من قرد إذا عمى القرد *
قال بشار لا إله إلا الله قد والله كنت أخاف أن يأتي به والله لقد وقع لي هذا البيت منذ أكثر من
عشرين سنة فما نطقته به خوفاً أن يسمع فأحجى به حتى وقع عليه البيطري ابن الزانية (قال أبو الفرج)
نسخت من كتاب عبد الله بن المعز حدثني العجلي قال حدثني أبو دهمان قال كان أبو حنيفة الفقيه
صديقاً لحماد مجرد فمسك أبو حنيفة وطاب الفقه فبلغ ما بلغ ورفض حماداً وبسط لسانه فيه فجعل
حماد يلاظنه حتى يكف عن ذكره وأبو حنيفة يذكره فكتب اليه حماد بهذه الايات

ان كان نسكك لا يتم بغير شتمى واستقاصي

* أو لم تكن إلا به * ترجو النجاة من القصاص

* فاقعد وقم بي كيف شئت مع الاداني والاقاصي

* فلما زكيتني * وأنا المقيم على المعاصي

* أيام تأخذها وتطى في أبريق الرصاص

قال فأمسك أبو حنيفة بعد ذلك عن ذكره خوفاً من لسانه (وقد أخبرني) بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن النضر بن حديد قال كان حماد مجرد صديقاً ليحيى بن زياد فأظهر تورعاً وقرأةً وتزوعاً عما كان عليه ومجر حماداً وأشبهاهه فكان إذا ذكر عنده ثلثه وذكر تهتكه ومجونه فباع ذلك حماداً فكتب إليه

هل تذكرن دلجتي اليك على المضرة القلاص
 * أيام تعطيني وتأ * خذ من أباريق الرصاص
 ان كان نسبكك لا يتم بغير شتمى وانتقاصي
 أو كنت لست بغير ذا * ك تنال منزلة الخلاص
 * فعليك فاشتم آمنة * كل الامان من القصاص
 واقعد وقرم بي ما بدا * لك في الاداني والاقاصي
 * فاطما لما زكيتني * وأنا المقيم على المعاصي
 أيام أنت اذا ذكر * ت مناضل عني مناص
 وأنا وأنت على ارتكا * ب الموبقات من الحراص
 * وبنا مواطن ما بنا * في البر أهلة العراص

فاتصل هذا الشعر يحيى بن زياد فنسب حمادا الى الزندقة ورماه بالخروج عن الاسلام فقال حماد فيه
 لا مؤمن يعرف إيمانه * وليس يحيى بالفتى الكافر
 منافق ظاهره ناسك * مخالف الباطن للظاهر

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا ابن أبي سعد عن النضر بن عمرو قال كان لحماد مجرد
 إخوان ينادمونه فانقطع عنه الشراب فقطعوه فقال لبعضهم

لست بفضبان ولكني * أعرف ما شأنك يا صاح
 أن فقدت الخمر جانبتي * ما كان حبيك على الراح
 قد كنت من قبل واثم الذي * يمنيك إمساقي واصباحي
 وما أرى فملك إلا وقد * أفسدني من بعد اصلاحي
 أنت من الناس وان عبتهم * دونكمما مني بإفصاح

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ميمون بن هرون عن أبي محلم أن الوليد بن يزيد أمر شراعة بن الزندبوذ أن يسمي له جماعة ينادمهم من ظرفاء أهل الكوفة فسمى له مطيع بن ياس وحماد مجرد والمطيعي المغني فكتب في إشخاصهم اليه فأشخصوا فلم يزالوا في ندمائه الى أن قتل ثم عادوا الى أوطانهم (أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثني حماد عن أبيه عن المفضل السكوني قال تزوج حماد مجرد امرأة فدخلنا اليه صديحة بناءه بها نهنه ونسأله عن خبره فقال اني كنت البارحة جالسا مع أصحابي اشرب وانا منتظر لامراتي ان يأتوا بها حتى قيل لي قد دخلت فقمت اليها فوالله ما لمتها حتى اقتضضتها وكتبت من وقتي الى أصحابي

قد فتحت الحصن بعداء متناع * بمبيح فالح للقلاع *
ظفرت كفى بتفريق شعل * جاءنا تفريقة باجتماع
فاذا شعبي وشعب حبيبي * انما نلتام بعد انصداع

(اخبرني) محمد بن القاسم الانباري عن ابيه واخبرني الحسن بن علي بن عبد الرحمن عن احمد بن الاسود بن الهيثم عن ابراهيم بن محمد بن عبد الحميد قال اجتمع عمي سهم بن عبد الحميد وجماعة من وجوه اهل البصرة عند يحيى بن حميد الطويل ومهم حماد مجرد وهو يومئذ هارب من محمد بن سليمان ونازل على نقبة بن مسام وقد امن وحضر الغداء فقبل له سهم بن عبد الحميد يصلي الضحى فانتظر واطال سهم الصلاة فقال حماد

الا ايها ذا القانت المتهجد * صلاتك للرحمن ام لي تسجد
اما الذي نادى من الطور عبده * لمن غير ما بر تقوم وتقمعد
فهل اتقيت الله اذ كنت واليا * بصنعاء تبرى من وليت وتجرد
ويشهد لي اني بذلك صادق * حرث ويحي لي بذلك يشهد
وعند ابي صفوان فيك شهادة * وبكر وبكر مسام متهجد
فان قلت زدني في الشهود فانه * سيشهد لي ايضا بذلك محمد

قال فلما سمعها قطع الصلاة وجاء مبادرا فقال له قبحك الله يا زنديق فعلت بي هذا كله لشركك في تقديم اكل وتأخير هاتوا طعامكم فاطعموه لا اطعمه الله تعالى فقدم (اخبرني) يحيى بن علي بن يحيى عن ابيه عن اسحق الموصلي عن محمد بن المفضل السلولي قال لقيت حماد مجرد بواسطة وهو يمشي وانا راكب فقلت له انطلق بنا الى المنزل فاني الساعة فارغ لتحدث وحبست عليه الدابة فقطع شغل عرض لي لم اقدر على تركه ففضيت وانسيته فلما بلغت المنزل خفت شره فكتبت اليه

ابا عمر اغفرها هديت فاني * قد اذنبت ذنبا مخطئا غير عامد
فلا تجيدا فيه على فاني * اقر باجرامي ولست بعائد
وهبه لنا تفديك نفسي فاني * ارى نعمة ان كنت لست بواجد
وعد منك بالفضل الذي انت اهله * فانك ذو فضل طريف وتالد

فاجابني عن الايات

محمد يا ابا الفضل يا ذا الحماد * وبياهجة النادى وزين المشاهد
وحقك ما اذنبت منذ عرفتي * على خطا يوما ولا عمد عامد
ولو كان مالفيتني متسرعا * اليك به يوما تسرع واجد

اى لو كان لي ذنب ما صادفتني مسرعا اليك بالمكافاة

ولو كان ذو فضل يسمى لفضله * بغير اسمه سميت أم القلائد

قال فينا رقعة في يدي وانا اقرؤها اذ جاءني رسوله برقعة فيها

قد غفرنا الذنوب يا ابن الفضل والذنب عظيم
 ومسي أنت يا ابن الفضل في ذلك ملهم
 حين نخشائي على الذنوب كما يخشى الاثيم
 ليس لي ان كان ما خفت من الامر حريم
 * أنا والله ولا أفـ * خمر للغيظ كظوم
 * ولا صحابي ولا ريبـ * بة بر ورحيم
 * وبما يرضهم عني ويرضيني عالم *

(أخبرني) يحيى بن علي عن أبيه عن اسحق قال خرج حماد عجرد مع بعض الامراء الى فارس وبها
 جلة من أبناء الملوك فعاشروا قوما من رؤسائها فأحمد معاشرتهم وسر بمعرفتهم فقال فيهم

* رب يوم بفساء * ليس عندي بدميم
 قد قرعت العيش فيه * مع ندمان كريم
 من بني صهيون في البيت المعلي والصميم
 في جنان بين أنها * روتعريش كروم
 نتعاطي قهوة تشـ * خص بقطان الهوم
 بنت عشر ترك المكـ * ثر منها كالاميم
 * فهاد أبا أحيي * ويحيي نديم *
 في اناء كسروي * مستخف للحليم
 شربة تعدل منه * شربي أم حكيم
 * عند نادهقانة حنانة ذات هميم *
 جمعت ماشئت من حسـ * ن ومن دل رخم
 في اعتدال من قوام * وصفاء من أديم
 وبنان كالمداري * وثنايا كالنجوم
 لم أنل منها سوي غمـ * زة كف أو شميم
 غير أن أرقص منها * عكنة الكشح الهضم
 وياتنا أظلم منها * خدها لطم رخم
 وبنفسى ذلك يأسـ * سود من خد لطيم

يعني الاسود بن خلف كاتب عيسى بن موسى (أخبرني) محمد بن يزيد بن أبي الازهر قال حدثنا
 حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي النضر قال كان حريث بن أبي الصات الحنفي صديقاً لحماد عجرد
 وكان يعايبه بالشعر ويهيبه بالبخل وفيه يقول

حريث أبو الفضل ذو خبرة * بما يصلح المعد الباسده
 تخوف نخمة أضيفه * فعودهم أكلة واحده

(أخبرني) هاشم بن محمد الحزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل نبيه عن ابن عائشة قال شرط رجل في مجلس فيه حماد عجرد ومطيع بن اياس فتخلد ثم شرط أخرى معتمدا ثم نلت ليطنوا أن ذلك كله تعد فقال له حماد حسبك يا أخي فلو شرطت الفاعل لم بأن الخلف الاول مفلت (حدثنا) محمد ابن العباس الزبيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا معاذ بن عيسى مولى بني تميم قال كان سليمان بن الفرات على كسكر وولاه أبو جعفر المنصور وكان قريش مولى صاحب المصلي بواسط في ضياع صالح وهو سيدي فخرني معاذ بن عيسى قال كنا في دار قريش فحضرت الصلاة فتقدم قريش فصلي بنا وحماد عجرد الى جني فقال لي حماد حين سلم اسمع ماقلت وأشدني

قد لقيت العام جهدا * من هنات وهنات

من هموم تعتريني * وبلايا مطبقات

وجوي شيب رأسي * وحيي مني قناتي

وغدوى ورواحي * نحو سام بن الفرات

وأثمالي بالتماري قريش في الصلاة

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو أيوب المدني عن مصعب بن الزبير قال حدثني أبو يعقوب الحزيمي قال كنت في مجلس فيه حماد عجرد منا غلام أمرد فوضع حماد عينه عليه وعلى الموضع الذي ينام عليه فلما كان الليل اختلفت مواضع نومنا فقامت فتمت في موضع الغلام قال ودب حماد الي يظنني الغلام فلما أحسست به أخذت يده فوضعتها على عيني الموراء ولا أعلمه أنني أبو يعقوب فثر يده ومضي في شأنه وهو يقول وقد يناله بذي عظيم (أخبرني) عمي قال حدثني مصعب قال كان حماد عجرد ومطيع بن اياس يختلفان الى جوهر جارية أبي عون نافع بن عون بن المقدم وكان حماد يحبها ويحجن بها وفيها يقول

أني لاهوي جوهرها * ويحب قلبي قلبها

وأحب من حبي لها * من ودها وأحبها

وأحب جارية لها * تخفي وتكتم ذنبها

وأحب حيرانا لها * وابن الحبيشة رباها

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثني أبيض بن عمرو قال كان حماد عجرد يعاشر الأسود بن خلف ولا يكادان يفترقان فأتا الأسود قبلة فقال يرثيه وفي هذا الشعر غناء

صوت

* قالت لحنانة دلوح * تسح من وابل سفوح

جادت علينا لها رباب * بواكف هاطل نضوح

أمي الضريح الذي أسمى * ثم استهلى على الضريح

على صدي أسود المواربي * في اللحد والترب والصفوح

فاسقيه ربا وأوطنيه * ثم اغتدي نحوه وروحي

اغدي بسقيا فأصبحه * ثم اغبقه مع الكسوح
 ليس من العدل ان تشجي * على امرئ ليس بالشحيح
 الغناء ليونس الكاتب ذكره في كتابه ولم يجنسه (أخبرني) عمي قال أنشدنا الكرائي قال أنشد مصعب
 لحمد عجرد يهجو أبا عون مولى جوهر وكان يغير عليها وكان حماد عجرد يميل إليها فإذا جاءهم دخل ولم يكن
 أحد من أصدقائها يخلو بها فيضرك ذلك بأبي عون فيجاءه يوما وعنده أصدقاء لجارية فحجها عنه فقال فيه
 إن أبا عون وإن يرعوى * مارقت رمضاؤها جنبا
 ليس يري كسبا إذالم يكن * من كسب شفرى جوهر طيبا
 فساط الله على ماحوى * مزرها الأفي أو المقربا
 ينسب بالكشخ ولا يشتهي * لغير ذلك الاسم أن ينسبا

وقال فيه أيضا

إن تكن أغاقت دوني بابا * فلقد فتحت للكشخ بابا
 قد مخرطمت علينا لانا * لم تكن نأتيك نبقي الصوابا
 إنما يكرم من كان منسا * بسنان الحقوا منها قرابا

وقال فيه أيضا

يأنافع ابن الفاجره * ياسيد المؤاجره *
 يا حليف كل زاعر * وزوج كل عامره
 * ما أمة تملكها * او حرة بعلمه *
 تجارة احدثها * في الكشخ غير باثره
 لو دخلت عفيفة * بيتك صارت فاجره
 حتى متى ترتع في الـ * خسران يا ابن الخاسره
 يجمع في بيتك بيـ * سن العرس والبرابره

وقال يهجو

انت إنسان تسمى * داره دار الزواني
 قد جري ذلك بالكر * خ على كل لسان
 * لك في دار حرير * نى ٢ وفي دار حوان

وقال فيه

تفرح ان نيكت وان لم تنك * بت حزين القلب مستعبرا
 اسرك القوم فساهاهم * وكنت سهلا قبل ان تسكرا

وقال فيه

قل للشقى الجد غير الاسد * أحب انك فقحة ابن المقعد
 لو لم يجد شيئا يسكنها به * يوما لسكنها بزب المسجد

وقال فيه

أبا عون لقد صغر * ت زوارك اذنيكا
وعيناك تري ذاك * فأعمي الله عينيك

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا عمر بن شبة قال لما قال حماد مجرّد في بشار

دعيت إلى برد وانت لغيره * وهبك لبرد نكت امك من برد (١)

قال بشار تهنياً له على في هذا البيت خمسة معان من الهجاء قوله دعيت الى برد معنى ثم قوله وانت لغيره معنى آخر ثم قوله فهبك لبرد معنى ثالث وقوله نكت امك شتم مفرد واستخفاف مجدّد وهو معنى رابع ثم ختمها بقوله من برد ولقد اطلب جرير في هجائه للفردق لكثير المعاني ونحا هذا النحو فها تهنياً له اكثر من ثلاثة معان في بيت وهو قوله

لما وضعت على الفردق ميسمي * وضع البيث جدعت انتف الاخطل

فلم يدرك اكثر من هذا (اخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال قال ابو عبيدة
ما زال بشار يهجو حمادا ولا يرفث في هجائه اياه حتى قال حماد

من كان مثل ابيك يا * اعمي ابوه فلا ابا له

انت ابن برد مثل بر * د في الذلالة والرزالة

زجرتك عن حجر استها * في الحش جارية غراله

من حيث يخرج جود من * ستة مدانسة مذاله *

اعمى كست عينيه من * ودح استها وكست قذاله

خنزيرة بظراء من * ستة البداة والعلاله

وشماء خضراء المغا * بن ريحها ريح الاهاله

عذراء حبلى بالقو * مى للمخانة والضلاله

مرقت فصاروت قعجة * بجماله وبلا جماله

ولقد اقاتك يا ابن بر * دفاجترات فلا اقاله

فلما بلغت هذه الابيات بشاراً أطرق طويلان ثم قال جزبي الله ابن نهي خيراً فقيل له علام تجزيه

الخير أعلى ماتسمع فقال نعم والله لقد كنت أرد على شيطاني أشياء من هجائه إبقاء على المودة ولقد

أطلق من لساني ما كان مقيداً عنه وأهدفتي عورة ممكنة منه فلم يزل بعد ذلك يذكر أم حماد في

هجائه إياه ويذكر أباه أقبح ذكر حتى ماتت أم حماد فقال فيها يخاطب جارا لحمد

أبا حامد ان كنت تزني فأبعد * وابك حرا وات به أم مجرّد

حرا كان للعزاب سهلا ولم يكن * أبيا على ذى الزوجة المتودد

أصيب زناة القوم لما توجهت * به أم حماد الى مضجع الردى

لقد كان للادنى وللجار والعدا * وللقاصد المعتل والمتردد

(١) والرواية المشهورة التي يستقيم معناها دعيت الى برد وانت لغيره وهب ان بردا ناك امك من برد

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال قال يحيى بن الجون العبدي راوية
بشار يوماً قول حماد

الأقل لعبد الله إليك واحد * ومثلك في هذا الزمان كثير
قطعت أخائي ظالماً وهجرتني * وليس أخى من في الإخاء مجبور
أديم لاهل الود ودي وإني * لمن رام هجرى ظالماً المهجور
ولو أن بعضى رأيتى لفظته * وإني بقطع الرائبين جدير
فلا تحسبن منجى لك الودخالصا * لئلا أنا إليك فقير
ودونك حظي منك استأريده * طوال الأيالي ما أقام تبير

فقال بشار ما قال حماد شعراً قط هو أشد على من هذا قلت كيف ذلك ولم يهجك فيه وقد هجك
في شعر كثير فلم تجزع قال لان هذا شعر جيد ومثله يروى وأنا أنفست عليه أن يقول شعراً جيداً
(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني هرون بن علي بن يحيى المنجم قال حدثني علي بن
مهدي قال حدثني محمد بن النطاح قال كنت شديد الحب لشعر حماد عجرد فأنشدت يوماً أخي بكر
ابن النطاح قوله في بشار

أسأت في ردى لمن أسانا * إساءة لم تبغ احسانا
فصار إنساناً بكري له * ولم يكن من قبل إنسانا
قرعت سني ندماً سادماً * لو كان يغني ندمي الآنا
ياضعة الشعر وياسوئتا * لي ولا زمني أزمانا *
من بعد شمتي القرد لا والذي * أنزل توراة وقرآنا
ما احدمن بعد شمتي له * أنذل مني كان من كانا
قال فقال لي لمن هذا الشعر فقلت لحماد عجرد في بشار فأنشأ يمثل بقول الشاعر
ما يضر البخر أمسي زاخرا * إن رمي فيه غلام بحجر

ثم قال يا أخي إيش هذا الشعر ففسيانه أزين بك والحر من كان أسرت على قائله والله أعلم (أخبرني)
علي بن سليمان قال حدثني هرون بن يحيى قال حدثني علي بن مهدي قال أجمع العلماء بالبصرة أنه
ليس في هجاء حماد عجرد لبشار شيء جيد إلا أربعين بيتاً معدودة ولبشار فيه من الهجاء أكثر من
الف بيت جيد قال وكل واحد منهما هو الذي هتك صاحبه بالزندقة وأظهرها عليه وكانا يجتمعان
عليها فاستطع حماد عجرد وتهتك بفضل بلاغة بشار وجوده معانيه وبقي بشار على حاله لم يسقط عرف
مذهبه في الزندقة فقتل به (أخبرني) محمد بن العباس الزبدي قال حدثني الفضل عن اسحق
الموصلي أن مجاشع بن مسعدة أخا عمرو بن مسعدة هجا حماد عجرد وهو صبي حينئذ ليس يرتفع
بهجائه حماد فتركه حماد وشبب بامه فقال

راعتك أم مجاشع * والصدق بعد وصالها
واستبدلت بك والبلا * عليك في إستبدالها

جنيسة من بربر * مشهورة بجمالها
 فخر أمه أشبهي لنا * ولها من استحلالها

فبلغ الشعر عمرو بن مسعدة فبعث الى حماد بصلة وسأله الصنح عن أخيه ونال أخاه بكل مكروء وقال
 له نكثت أمك أنت عرض حماد وهو يثاقف بشارا ويقاومه والله لو قاومته لما كان لك في ذلك فخر
 ولئن تعرضت له لم تكنك وسائر أهلك وليفضحك فضيحة لا ينساها أبدا عنا (أخبرني) عمي قال
 حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثني أبو علي بن عمار قال كان حماد مجرد عند أبي عمرو بن العلاء
 وكانت لابي عمرو جارية يقال لها منيعة وكانت رسحاء عظيمة البطن وكانت تسخر بحماد فقال حماد
 لابي عمرو اغن عني جاريتهك فانها حمقاء وقد استغلقت لي فهاها أبو عمرو فلم تنته فقال لها حماد مجرد

لو تأتي لك التحول حتى * تجعلي خلفك اللطيف أمانا

ويكون القدم في الخلف منك حبركي مؤثلا مستكاما

لأذا كنت يا منيعة خير الناس خلفا وخيرهم قداما

(أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثني الحسن بن عمار قال نزل حماد مجرد على محمد بن
 طلحة فأبطأ عليه بالطعام فاشتد جوعه فقال فيه حماد

زرت امرأة في يده مرة * له حياء وله خير *

يكره ان يختم اضافه * إن اذي التخمه محذور

ويشتهي ان يؤجروا عنده * بالصوم والصالح مأجور

قال فلما سمعها محمد قال له عليك لعنة الله اي شيء حالك على هجائي وإنما انتظرت ان يفرغ لك من
 الطعام قال الجوع وحياتك حماني عليه وان زدت في الابطاء زدت في القول ففضى مبادرا حتى
 جاء بالماندة (أخبرني) ابن يحيى وعيسى بن الحسين ووكيع ابن ابي الازهر قالوا حدثنا حماد
 عن اسحق عن أبيه قال كان حفص بن أبي بردة صديقاً لحماد مجرد وكان حفص مرميا بالزندقة
 وكان أعمش أفتس أغضب مقبح الوجه فاجتمعوا يوما على شراب وجعلوا يتحدثون ويتناشدون
 فأخذ حفص بن أبي بردة يطعن على مرقش ويعيب شعره ويلحنه فقال له حماد

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل * وأنت كليل العود عما تتبع

تتبع لحنا في كلام مرقش * ووجهك مبني على اللحن أجمع

فأذناك اقواء وأنتك مكفأ * وعيناك ايطاء فأنت المرقع

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال ذكر أبو دعامة عن عاصم بن الحرث بن أفلح
 قال رأى حماد مجرد على بعض الكتاب حبة خبز دكنا فكتب اليه بقوله

إنني عاشق لحبتك الدك * نساء عشقا قد هاج لي أطرابي

فبحق الامير إلا أنتي * في سراج مقرونة بالجواب

ولك الله والامانة أن أجعلها أشهر أمير ثيابي

فوجه اليه بها وقال للرسول قل له وأي شيء لي من المنفعة في ان تجعلها أمير ثيابك وأي شيء على

من الضرر في غير ذلك من فملك لو جعلت مكان هذا مدحا لكان أحسن ولكنك رذلت لنا شمر ك
فاحتمناك (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري والحسن بن علي الخفاف قالا حدثنا الحسن بن عليل
الغزي عن علي بن منصور قال مرض حماد مجرد فلم يمهده مطيع بن أياس فكتب إليه

كفك عيادتي من كان أرجو * ثواب الله في صلة المريض

فإن تحدث لك الأيام سقما * يحول جريضه دون انقراض

يكن طول التأوه منك عندي * بمنزلة العينين من البعوض

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال زعم أبو دعامة أن التيجان بن أبي التيجان قال كنت

عند حماد مجرد فأنه والبة بن الحباب فقال ما صنعت شيئا فدعا والبة بدواة وقرطاس وأملى علي

عنه ما كانت عدا * تك بالعدا الكاذبه

فعلام يا ذا المكرما * ت وذو الغيوث الصائبه

أخرت وهي يسيرة * في الرد حاجة والبه

فأبو أسامة حقه * أحد الحقوق الواجبه

فاستجى من ترداده * في حاجة متقاربه

ليست بكاذبه ولو * والله كانت كاذبه

ففضيتها أهدت غب * قضائها في العاقبه

إني وما رأيي بما * دم غائب أو غائبه

لاري لملك كما * نابت عليه نائبه

أن لا يرد يد امري * بسطت إليه خاطبه

قال فلقيت والبة بعد ذلك فقلت له ما صنعت فقال قضيت حاجتي وزاد (أخبرني) عمي قال حدثنا

محمد بن القاسم بن مهرويه عن الذئابي قال بلغ حماد مجرد أن المفضل بن بلال أعان بشاراً عليه

وقدمه وقرظته فقال فيه

قل خليلي للمفضل بن بلال * ما له يا أبا الزبير ومالي

عربي لا شك فيه ولا مر * ية ما باله وبال الموالي

قال وأبو الزبير هذا الذي خاطبه هو قيس بن الزبير وكان قيس ويونس بن أبي فروة كاتب عيسى

ابن موسى صديقين وكانا جميعاً زنادقة وفي يونس يقول حماد مجرد وقد قدم من غيبة كان غابها

كيف بعدي كنت يا يوس * نس لا زلت بخير

وبخير الخير لا زنا * ل قيس بن الزبير

أنت مطبوع على ما * شئت من خير ومير

وهو إنسان شبيه * بكسير وعوير

رغمه أهون عند الناس من ضرطة عير

(أخبرني) علي بن سليمان الأخفش ووكيع قالا حدثنا المفضل بن محمد الزبيدي قال حدثني اسحق

الموصلى عن السكوني قال ذكر محمد بن سنان ان حماد عجرد حضر جارية مغنية يقال لها سعاد وكان مولها ظريفاً ومعه مطيع بن اياس فقال مطيع بن اياس

قباني سعاد بالله قبله * واسئلي لها فبتك نخله
فوق رب السماء لو قلت لي صل لوجهي جماعه لدهر قبله

فقال حماد انتنيه يا عم فقال حماد

إن لي صاحباً سواك وفيا * لا ملولا ليا كما انت مله
لا يباع التقييل بيعاً ولا يشـرى فلا تجعلى التعشق عله

فقال مطيع يا حماد هذا هجاهم وقد تعمدت وتعرضت ولم تأمرك بهذا فقالت الجارية وكانت مؤدبة ظريفة
أجل ما اردنا هذا كله فقال حماد قوله

أنا والله استسي منها منك يجل والبخل في ذاك حله
فاجبي وانعمي وخذي البذ * ل وأطفي بقبلة منك غله

فرضي مطيع وخجلت الجارية وقالت اكيفياني شركا اليوم وخذا فيما جئنا له (اخبرني) محمد بن خلف
وكيع قال حدثنا أبو ايوب المديني عن مصعب الزبيري عن ابي يعقوب الحرابي قال أهدى مطيع
ابن اياس إلى حماد عجرد غلاماً وكتب إليه قد بعثت اليك بغلام تعلم عليه كظم الغيظ (أخبرني)
وكيع قال حدثنا أبو ايوب المديني قال ذكر محمد بن سنان أن مطيع بن اياس خرج هو وحماد عجرد
ويحيى بن زياد في سفر فلما نزلوا في بعض القرى عرفوا ففرغ لهم منزل واتوا بطعام وشراب وغناء
فينائهم على حالهم يشربون في صحن الدار اذا اشرفت بنت دهقان من سطح لها بوجه مشرق رائق
فقال مطيع لحماد عندك فقال حماد شيب بها فقال مطيع

ألا باني وأمي نا * ظر من بينهم نحوي

فقال حماد عجرد

ألا يا ليت فوق الحق * ومنها لاصقا حقوى

فقال مطيع

وان البضع يا حما * دمنها ثوبك المروي

فقال يحيى بن زياد

ويا سقيا لسطح أشـ * رقت من بينهم حدوي

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه أن حماد عجرد قال في
جوهر جارية أبي عون قال وفيه غناء

صوت

إني أحبك فاعامى * ان لم تكوني تعلمينا

حبا أقل قاييله * كجميع حب العالمينا

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا حماد عن أبيه قال كان حماد عجرد صديقا لابي خالد

الاحول أبي أحمد بن أبي خالد فأراد الخروج الى واسط وأراد وداع أبي خالد فلما جاءه حجيبه
الغلام وقال له هو مشغول في هذا الوقت فكتب اليه

عليك السلام أبا خالد * ومالو وداع ذكرت السلام
ولكن نحية مستطرب * مجبج حب الغوى المداما
فان كنت مكتفيا بالكنا * بدون الامام تركت اللعاما
أردت الشخوص الى واسط * ولست أطيل هناك المقاما
والا فأوص هديك المدي * ك بوا بكم بي وأوص الغلاما
فان لم كن منك أهلالذالك * فلألوم لست أحب الملاما
* لاني أذم اليك اللثا * م أخزاهم الله طرأنا
* فاني وجدتهم كلهم * يمتنون حمدا ويحيون ذاما
سوي عصبه لست أعينهم * كرام فاني أحب الكراما
وأقل عديدهم ان عدت * فمأ أكثر الارذلين اللثاما

(أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثني أبو أيوب المدني قال قال ابن عبد الاعلى الشيباني حضر
حماد عجرد ومطيع ابن اياس مجلس محمد بن خالد وهو أمير الكوفة لابي العباس فمأزجا فقال حماد

يامطيع يامطيع * أنت انسان رقيق
وعن الخير بطيء * والى الشر سريع
فقال مطيع

ان حمادا لثيم * سفلة الاصل عديم

لاتراه الدهر الا * بهن العير بهيم

فقال حماد ويلك أترميني بدائك والله لولا كراهتي لتماذي الشر ولجأ الهجاء لقلت لك قولا يبتقى
ولكن لأفسد مودتك ولا أكافئك الا بالمدح ثم قال قوله

كل شيء لي فداء * لمطيع بن اياس
* رجل مستباح في * كل لين وشماس
عدل روجي بين جنبي وعيني براسي *
* غرس الله له في * كبدى احلى غراس
لست دهري لمطيع * بن اياس ذا تناس
* ذاك انسان له فضل على كل اناس
فاذا ما لكأس دارت * واحتساها من أحاسي
كان ذكرانا مطيما * عندها ريحان كامي

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا الحسن بن عليل الغنزي
قال حدثنا التوزي قال كان عيسى بن عمر بن يزيد صديقا لحماد عجرد وكان يواصله أيام خدمته

لربيع فلما طرده الربيع واختافت حاله جفاه عيسى وانما كان يصله لحوائح يسأل له الربيع
فيها فقال حماد عجرد

أوصل الناس اذا كانت له * حاجة عيسى وأقصاهم لحق
واميسي ان اتي في حاجة * ماق ينسي به كل ماق *
* فان استغني فما يعدله * تخوت كسري على بعض السوق
ان تكن كنت بعيسى وانها * فهذا الحاق من عيسى فتق
قال العنزي وانشدني بعض اصحابنا حماد وفي عيسى بن عمر ايضا

كم من اخ لك لست تنكره * مادمت من دنياك في يسر
متصنع لك في مودته * يلقاك بالترحيب والبشر
يطرى الوفاء وذا الوفاء ويل * حي الغدر تجهدا وذا الغدر
فاذا عدا والدهم ذو غير * دهر عليك عدامع الدهر
فارفض باجمال مودة من * يقلي المقل ويعشق المثرى
وعليك من حلاء واحدة * في العسرا ما كنت واليسر
لا تخاطبهم صم بغيرهم * من يخاطب العقيان بالصر

(أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى اجازة قال حدثني ابن أبي فتن قال حدثني العتابي وأخبرني عمي
عن أحمد بن أبي طاهر قال قال العتابي وحدث ابن أبي طاهر أم قال كان رجل من أهل الكوفة
من الاشاعة يقال له حشيش وكانت أمه حارثية فدحه حماد عجرد فلم يثبه وتهاون به فقال بهجوه

يا لقومي للبلاء * ومعاريض الشقاء
قسمت أوبة بين رجال ونساء
ظفرت أخت بني الحما * رث منها بلواء
حادث في الارض برتا * ع له أهل السماء

قال فمرضت أسماء العمال على المنصور فكان فيها اسم حشيش فقال هو الذي يقول فيه الشاعر
يا لقومي للبلاء * ومعاريض الشقاء

قال نعم يا أمير المؤمنين فقال لو كان في هذا خير ما تعرض لهذا الشاعر ولم يستعمله قال وقال حماد
فيه أيضا يخاطب سعيد بن الأسود ويعاتبه على صحبة حشيش وعشرته

صرت بعدي ياسعيد * من أخلاء حشيش
أتلوط أم استخ * لفت بعدي أم لأيش
حلقة من أستة أو * سع من أست بحيش
ثم بقاء على ذا * أبلغ الناس لفيش
يا بني الأشعث ما عي * شكم عندي بعيش
حين لا يوجد منكم * غرة قائد جيش

قال وكان بجيش هذا رجلا من أهل البصرة لم يكن بينه وبين حماد شيء فلما بلغه هذا الشعر وفد من البصرة الى حماد قاصداً وقال له يا هذا مالي ولك وما ذنبني اليك قال ومن أنت قال أنا بجيش أما وجدت أحداً أوسع دبراً مني يتمثل به فضحك ثم قال هذه بلية صبتها عليك القافية وأنت ظريف وليس يجري بعد هذا مثله (أخبرني) علي بن سليمان الاخشيش قال حدثني محمد بن الحسن ابن الحرون قال كان حماد مجرد يماشر أبا عون جد ابن أبي عون العابد وكان ينزل الكرخ وكان مجرد اذا قدم بغداد زاره فبلغ أبا عون أنه يحدث الناس أنه يهوى جارية يقال لها جوهر فحبه وجفاه وأطرحه فقال بهجو أبا عون

أبا عون لحالك الله * ياعرة انسانا *
فقد اصبحت في الناس * اذا سميت كشحانا
تبيت اليوم في الكشح * لاهل الكرخ ميدانا
وشرفت لهم في ذا * ك ابوابا وحيطانا
والفيت على ذاك * من العشاق اعوانا
ومجانا ولم يعد * م من يعجن مجاننا
فأخزي الله من كنت * اخاه كان من كانا
ولا زلت ولا زال * بأخلاقك خريانا
وعريانا كما اصبح * ت من دينك عريانا

وقال فيه ايضا

ان ابا عون ولا * اقول فيه كذبا
غاو أتى بصدفة * فسر فيها عجبا
إخوانه قد جعلوا * أم بنيه مركبا
والتخذوا جوهره * مبوله وماعبا
ان نكتتها ارضيته * وان تعفها غضبا
احبهم اليه من * أدخل فيها ذنبا
ومن اذا ما لم يعف * جر اليها جلبا *

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الغلابي عن مهدي بن سابق قال استعمل محمد بن العباس وهو على البصرة غيلان جد عبد الصمد بن المعدل على بعض اعشار البصرة وظهر منه على خيانة فمزله واخذ ماخانه فيه فقال حماد مجرد بهجوه

ظهر الامير عليك يا غيلان * اذ خنته ان الامير معان
امع الدمامة قد جمعت خيانة * قببح الدميم الفاجر الخوان

(أخبرني) عمي قال حدثني احمد بن ابي طاهر عن ابي دعامة قال انشد بشار قول حماد مجرد في غلام كان يهواه يقال له بشر

صوت

أخى كف عن لومى فانك لا تدري * بما فعل الحب المبرح في صدري
 أخى انت تلحانى وقلبك فارغ * وقلبي مشغول الجوامح بالفكر
 أخى ان دأى ليس عندي دواؤه * ولكن دوائى عند قلب ابى بشر
 * دوائى ودأى عندهم لو رأيت * يقرب عينيه لا قصرت عن زجري
 فأقسم لو أصبحت في لوعة الهوى * لا قصرت عن لومى واطنبت في عذري
 * ولكن بلائى منك انك ناصح * وانك لا تدري بأنك لا تدري

فطرب بشار ثم قال ويلكم احسن والله من هذا قالوا حماد عجرد قال اوه وكناحوني والله بقية
 يومى ٣٣ طويل والله لا اطعم بقية يومى طعاما ولا أصوم غما بما يقول التبيطي ابن الزانية مثل هذا
 * في الاول والثاني من هذه الايات لحن من الثقليل الاول ذكر الهشامي انه لعطرد انشدني
 جحظة عن حماد بن اسحق عن أبيه لحاد عجرد

خليلى لا ينى أبدا - يمدني غدا ففدا
 وبعدهد وبعدهد * كذا لا ينقضي أبدا
 له جمر على كبدي * اذا حركته اتفدا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الدالي قال كان المهدي سأل
 أباه أن يولى يحيى بن زياد عملا فلم يجبه وقال هو خليج منخرق في النفقة ماجن فقال انه قد تاب
 وأناب وانضمن عنه ما يحب فولاه أعمال الأهواز فقصده حماد عجرد اليها وقال فيه
 فمن كان يسأل أين النعال * فعندي شفاء لذا الباحث
 محل الندى وفعال التهي * ويدت العلا في بني الحرث
 فلا تمدلن الى غيره * لما جيل أمر ولا راث
 * فان لديه بلامنة * عطاء المرحل والماسك
 قال وقال وفيه أيضاً

يحي امرؤ زينه ربه * بفعله الاقدم والاحدث
 ان قال لم يكذب وان ودلم * يقطع وان عاهد لم ينكث
 أصبح في أخلاقه كاهما * موكللا بالاسهل الادمث
 طبيعة منه عليها جري * في خالق ليس بمستحدث
 * ورثه ذلك أبوه فيا * طيب ثنا الوارث والمورث

فوصله يحيى بصلة سنية وحمله وكساه وأقام عنده مدة ثم انصرف (أخبرني) عمى قال حدثني
 الكراني عن النضر بن عمرو قال ولي عيسى بن عمر امارة البصرة من قبل محمد بن أبي العباس
 السفاح لما خرج عنها عليلا فقال له حماد عجرد

قل لعيسى الامير عيسى بن عمرو * ذي المساعي العظام في قحطان

والبناء العالى الذى طال حتى * قصرت دونه يدا كل باني
يا بن عمرو عمرو المكارم والتمه * وي وعمر واتدى وعمر والطمان
لك جار بالمصر لم يجعل الله له منك حرمة الجيران
لا يصلى ولا يصوم ولا يقر أخرفا من محكم القرآن
* انما معدن الزنادة من السفه * في بيته وماوي الزواني *
وهو خدن الصبيان وهو ابن سبيح * فاذا بهوي من الصبيان
طهر المصر منه يا أيها المو * لى المسمى بالعدل والاحسان
* وتقرب بذاك فيه الى الله تفز منه فوز أهل الجنان
يا بن برد احسأ اليك فمثل الكلب في الناس أنت لا الانسان
ولعمري لانت شر من الكلب * ب وأولى منه بكل هوان

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثني محمد بن صالح الجيلي

قال كان حماد عجرد قد مدح يقطينا فلم يثبه فقال بهجوه

متى أري فيما أري دولة * يعز فيها ناصر الدين
وقال فيه ولقد رضيت بمصبة آختهم * فاخاؤهم لك بالمعرة لازم
فعامت حين جعلتهم لك جنة * انى لعرضي في اخائك لادم

(أخبرني) عمى قال حدثنا المغيرة بن محمد المهدي قال حدثني أبو معاذ التميمي ان بشارا ولد له ابن فلما

ولد قال فيه حماد عجرد

سائل امامة يا ابن بر * د من أبو هذا الغلام
أمن الحلال أتت به * ام من مقارفة الحرام
* فلتخبرنك انه * بين المراقى والشام
والآخر التبطى والرومي أيضاً وابن حام
أجعلت عرسك شقوة * غرضاً لاسهم كل رام

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني مسعود بن

بشر قال مر حماد عجرد بقصر شيرين فاستظل من الحربين سدرتين كانتا بازاء القصر وسمع

إنسانا يغنى في شعر مطيع بن اياس

أسعداني يا نخلتي حلوان * وارثيالى من ريب هذا الزمان
أسعداني وأيقنا ان نحسا * سوف يلتقا كما فتفترقان

فقال حماد عجرد

جعل الله سدركي قصر شيرين * فداء لثخنتي حلوان

جئت مستسعدا فلم يسعد اني * ومطيع بكت له لثختان

(أخبرني) يحيى بن على اجازة عن أبيه عن اسحق بن محمد بن الفضل السكري قال كان محمد بن

أبي العباس قد وعد حماد عجرد أن يحمله على بغل ثم تشاغل عنه فكتب إليه حماد
 طابت البذل من خـ * لقت كفاه للبذل
 ومن ينفي عن الممجد * ل بالجود أذي المحل
 * الإيا بن أبي العبا * س يا ذا النائل الجزل
 أما تذكر يا مولا * عي ميعادك في البغل
 وذلك الرجز في الدار * جليس لابي سهل
 يريك الحزم في الاخلا * ف للميعاد والمطل

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنا سليمان المديني قال
 كان عثمان بن شيبة مبخلا وكان حماد عجرد يهجوهم فجاء رجل كان يقول الشعر إلى حماد فقال له
 أعني من غناك بيت شعر * على فقري لعثمان بن شيبة
 فقال أن رضىت به خليلا * ملأت يداك من فقر وخيبه

فقال له الرجل جزاك الله خيرا فقد عرفني من أخلاقه ما قطني عن مدحه وصنت وجهي عنه
 (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا بن اسحق عن أبيه قال كان حماد عجرد يهوي غلاما
 من أهل البصرة من موالى العتيك يقال له أبو بشر الحلو ابن الحلال أحسبه من موالى المهلب وكان
 موصوفا بالجمل فأتاه مطيع بن إباس ولم يزل يحتمل عليه حتى وطئه فغضب حماد عجرد من ذلك
 ونشب بينهما بسببه هجاء فقال فيه حماد

يا مطيع النذل أنت الـ * وم مخذول جهول
 لا يفر منك غرور * ذوأفانين ملول *
 ليس يحلو الفعل منه * وهو يحلو ما يقول
 مذاتي زعزعه الـ * ح إذا مالت يميل
 وجوادا بالمواعـ * د وبالبدل يجيل
 ليس يرضيه من الجـ * ل كثير أو قليل
 ذلك ما اخترت خـ * ليا * بس والله الخليل
 إنما يكفيك أن يـ * أ * تيك في السر رسول
 ساخر امنك يـ * نيك أماني تطول

وقال في مطيع أيضا وقد لج الهجاء بينهما

عجبت للمدعي في الناس منزلة * وليس يصلح للدنيا وللدن
 لو أبصر وافيك وجه الرأي ما تركوا * حتى يشدوك كرها شد مجنون
 ما نال قط مطيع فضل منزلة * إلا بان صرت أهجوه ويهجوني
 ولو تركت مطيعاً لا أجابوه * لكان ما فيه لا مافات يكفيني
 يجتاز قرب الفحول المرء مـ * تمند * جهلا ويترك قرب الخرد العين

(اخبرني) يحيى بن علي بن يحيى اجازة عن ابيه عن اسحق قال قال حماد عجرد في داود بن اسمعيل ابن علي بن عبد الله بن عامر بمدحه وبزبه عن ابن مات له

ان ارجي الانام عندي واو لا * هم بمدحي ونصرتي داود
ان يعش لي ابوسايمان لاح * فل ما كادني به من يكد
هد ركني فقدى اباك فقد سد بك اليوم ركني المهودود
* قائل فاعل ابني وفي * متلف مخلف مفيد ميد
وفتي السن في كمال ابن خمسة * ن دهاء واربة بل يزيد
مخاط مزبل اريب اديب * راتق فاتق قريب بعيد
وهو الذائد المدافع عنه * وعزز ممنع من يذود

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الملك بن سنان قال ولى ابو جعفر المنصور محمد بن ابي العباس السفاح البصرة فقمه ما ومعه جماعة من الشعراء والمغنين منهم حماد عجرد وحكم الوادي ودحان فكانوا ينادمونه ولا يفارقونه وشرب الشراب وعاش فبلغ ذلك ابا جعفر فنزله قال وكان ابن ابي العباس كثير الطيب يملأ لحيته بالغالية حتي تسيل على ثيابه فتسود فلقبوه ابا اللبس وقال فيه بعض شعراء اهل البصرة

صرنا من الريح الي الوكس * اذولى المصر ابو اللبس
مانئت في لوم على نفسه * وحبسه من اكرم الحبس

(اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن علي الزوفي قال حدثني ابي قال كان ابو جعفر المنصور يبغض محمد بن ابي العباس ويحب عييه فولاه البصرة بمقب مقتل ابراهيم بن عبد الله بن حسن فقدمها واحببه المنصور قوماً يهاب بصحبتهم ومجانا زنادقة منهم حماد عجرد وحماد بن يحيى ونظر اؤهم ليبيغض منه ويرتفع ابنة المهدي عند الناس وكان محمد بن ابي العباس محمقا فكان يغلف لحيته بأواق من الغالية فتسيل على ثيابه فتصير سمره فلقبه اهل البصرة ابا اللبس ولما أقام بالبصرة مدة قال لاصحابه قد عزمت على ان اعرض اهل البصرة بالسيف يوم الجمعة فأقتل كل من وجدت لانهم خرجوا مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن فقالوا له نعم نحن نفعل ذلك لما يعرفونه منه ثم جاؤا الى امه سلمة بنت ايوب بن سلمة الخزومية فأعلموها بذلك وقالوا والله لئن هم بها ليقنتان ولنقتلن معه فأتانا نحن في اهل البصرة اكلت راس فخرجت اليه وكشفت عن ثديها واقسمت عليه بحقها حتى كف عما كان عزم عليه (اخبرنا) يحيى بن علي بن يحيى اجازة قال حدثني ابي عن اسحق الموصلي قال كان حماد عجرد في ناحية محمد بن ابي العباس السفاح وهو الذي ادبه وكان محمد يهوي زينب بنت سايمان بن علي وكان قد قدم البصرة اميرا عايبا من قبل عمه ابي جعفر فخطبها فلم يزوجه لشيء كان في عقله وكان حماد وحكم الوادي ينادمانه فقال محمد لحماد قل فيها شعرا فقال فيها حماد عجرد على لسان محمد بن ابي العباس وغنى فيه حكم الوادي

زيب ما ذني وماذا الذي * عصيت فيه ولم تغضبوا
 والله ما اعرف لي عندكم * ذنبا فقيم الهجر يا زيب
 ان كنت قد اغضبتكم ضالة * فاستمبوني اني اعب
 عودوا على جيلي باحلامكم * اني وان لم اذنب المذنب

الغناء لحكم في هذه الابيات خفيف ثقيل الاول بالوسطي عن عمرو الهشامي وفيه هزج اظنه
 لعريب (اخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الحسين بن يحيى بن الجمار الكاتب قال حدثني
 عمرو بن بانه قال كان لمحمد بن أبي العباس السفاح شعر في زيب وغني فيه حكم الوادي

صوت

قولا لزيب لو رأيت تشوق لك واشترافي
 * وتأنيتي كما أرا * وكان شخصك غير خاف
 وشممت ربحك ساطما * كالبيت حجر للطواف
 * فتركتني وكأتما * قاي يفرز بالاشافي

(اخبرني) محمد بن يحيى أيضاً قال حدثني الحرث بن أبي أسامة عن المدائني قال خطب محمد بن أبي
 العباس زيب بنت سامان ثم ذكر مثل هذا الحديث سواء الا انه قال فيه فقال محمد بن أبي العباس
 فيها وذكر الابيات كلها ونسبها إلى محمد ولم يذكر حمادا (قال) أبو الفرج مؤلف هذا الكتاب هذا
 فيما أراه غلط من رواه لما سمعوا ذكر زيب ولحن حكم نسبه الى محمد بن أبي العباس وقد ذكر
 هذا الشعر بعينه اسحق الموصلي في كتابه ونسبه إلى ابن رهيمة وهو من زيان يونس الكاتب
 المشهور معروف منها فيه

فذكرت ذلك ليونس * فذكرته لآخ مصاف

وذكر اسحق أن لحن يونس خفيف رمل بالنصر في مجري الخنصر وان لحن حكم من الثقيل الاول
 بالنصر قال محمد بن يحيى ولمحمد بن أبي العباس في زيب أشعار كثيرة مما غني فيها المغنون منها

صوت

زيب مالي عنك من صبر * وليس لي منك سوي الهجر
 وجهك والله وان شفني * أحسن من شمس ومن بدر
 لو أبصر العاذل منك الذي * أبصرته أسرع بالعدر

الغناء في هذه الابيات لحكم خفيف رمل بالوسطي (وأخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابي قال
 حدثني عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد قال دخل دحمان المنفي مولى بني مخزوم وهو المعروف
 بدحمان الاشقر على محمد بن أبي العباس وعنده حكم الوادي فأحضر محمد عشرة آلاف درهم وقال
 من سبق منكم الى صوت يطربني فهذه له فابتدأ دحمان فغنى في شعر قيس بن الخطيم
 حوراء مذكورة منعمة * كأنما شف وجهها ترف

فلم يمش له فغني حكم في شعر محمد في زيب

زينب مالى عنك من صبر * وليس لي منك سوي الهجر
قال فطرب وضرب برجله وقال له خذها وأمر لدحمان بجمسة آلاف درهم قال ومن شعره فيها الذى
غنى فيه حكم أيضاً

صوت

أحيت من لا ينصف * ورجوت من لا يصف
* نسب تلبد بيننا * وودادنا مستظرف
بالله احلف جاهدا * ومصداق من يحلف
انى لا كتم حبا * جهدى لما تخوف
والحب ينطق ان سكت بما اجن ويعرف

الغناء في هذه الابيات لحكم الوادى ولحنه ثقيل أول قال ومن شعر محمد الذى غنى فيه حكم

اسعد الصب يا حكم * واعنه على الالم
* وادر فى غنائه * نعمما يشبه النغم
أجميل بأن يري * نأما وهو لم ينم
لائمى فى هوى زيب * نأنا أنصف ولا تلم
لبس الجسم حلة * فى هواها من السقم

غناء حكم ولحنه هزج (وقد) أخبرني الحسن بن على قال حدثنا أبو أيوب المدني قال قال يزيد
المشامي حدثني من حضر محمد بن أبي العباس وبين يديه حماد وحكم الوادى يفتياناه وندماؤه حضور
وهم يشربون حتى سكر وسكروا فكان محمد أول من أفاق منهم فقام إلى جماعتهم بينهم رجلار جلا
فلم يجد فيهم فضلا سوى حماد معجود وحكم الوادى فالتبها وابتدؤا يشربون فقال معجود على لسانه
وغنى فيه حكم

اسعد الصب يا حكم * واعنه على الالم
أجميل بأن يري * نأما وهو لم ينم

هكذا ذكر هذا الخبر الحسن ولم يزد على هذين البيتين شيأ (أخبرني) محمد بن يحيى قال انشدني
أبو خليفة وأبو ذكوان الغلابي لمحمد بن أبي العباس في زينب بنت ساهمان بن على

ياقر المربد قد هجت لى * شوقا فما انفك بالمربد
أراقب الفرق من حبكم * كأنني وكلت بالفرقد
أهم لي ونهاري بكم * كأنني منكم على موعد
علقها ربا الشوا طفلة * قريبة المولدم من مولدي
ما جدى اذ ما نسبت جدها * فى الحسب التاقب والمحدد
والله ما أنساك فى خلوتي * يانور عيني ويامسهدى

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحرث بن أسامة قال حدثني المدائني قال كان محمد بن أبي
العباس نهاية فى الشدة فمات به يوما المهدي فغمز محمد ركابه حتى انضغطت رجل المهدي فى الركاب

ثم لم تخرج حتى رد محمد الراكب بيده فاخرجها المهدي حينئذ (أخبرني) محمد قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا العتيبي قال كان محمد بن أبي العباس شديدا قويا جوادا وكان يلوى العمود ثم يلقيه إلى أخته ربطة فترده وفيه يقول حماد عجرد

أرجوك بعد أبي العباس إذ بانا * يا أكرم الناس أعرافا وعيدانا
فأنت أكرم من يمشي على قدم * وانضر الناس عند المحل أغصانا
لوحج عود على قوم عصارته * لمج عودك فينا المسك والبانا .

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن قال لما أراد محمد بن أبي العباس الخروج عن البصرة لما عزله المنصور عنها قال

أيا وقعة العين ماذا شيت * من النار في كبد المعرم
رमित جوارحه إذ رमित * بقوس مسددة الأسهم
وقفنا لزئب يوم الوداع * على مثل جمر الغضى المنصرم
فمن صرف دمع جرى للفراق * ومتمزج بدمه بالدم *

(حدثنا) الفضل بن الحباب قال حدثنا أبو عثمان المازني قال حماد عجرد يشيب بزئب بنت سليمان على لسان محمد بن أبي العباس

ألا من لقلب مستهام معذب * بحب غزال في الحجال مرهب
يراه فلا يستطيع ردا لطرفه * إليه حذار الكاشح المترقب
ولولا ما ليك نافذ فيه حكمه * لادي وصلا ذاهبا كل مذهب
وعيرت بالكتمان بمد صراره * فبجت بما القاه من حب زئب

قال فباع الشعر محمد بن سليمان فنذر دمه ولم يقدر عليه لمكانه من محمد والله أعلم (أخبرني) محمد ابن يحيى قال حدثني الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن قال مات محمد بن أبي العباس في أول سنة خمسين ومائة فقال حماد بزئبه بقوله

صرت للدهر خاشعا مستكيننا * بعد ما كنت قد قهرت الدهورا
حين أودي الأمير ذاك الذي كنت به حيث كنت أدعي أميرا
كنت إذ كان لي أجير به الدهر * فقد صرت بعده مستجيرا
* ياسمى النبي يا ابن أبي العباس حققت عندي المحذورا
سابتني الهموم إذ سلبت منك سروري فلست أرجو سرورا
ليتني مت قبل موتك لا بل * ليتني كنت قبلك المقبورا
* أنت ظلمتني النعمان بنعما * لك ووطأت لي وطاء وثيرا *
لم تدع إذ مضيت فينا نظيرا * مثل ما لم يدع أبوك نظيرا

(أخبرني) محمد بن العباس الزبيدي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن يسير الحمي قال كان خصيب الطيب نصرانيا نيلافسقي محمد بن أبي العباس شربة وهو على البصرة فرض منها وحمل

الى بغداد فمات بها واهم خصيب فحس حتى مات وسئل عن علته وما به فقال قال جالينوس ان مثل هذا لا يعيش صاحبه فقيل له ان جالينوس ربما أخطأ فقال ما كنت قط الى خطئه أحوج مني اليوم وفي خصيب يقول ابن قبر

ولقد قلت لاهلي * اذ أتوني بخصيب

ليس والله خصيب * للذي بي بطيب

انما يعرف ما بي * من به مثل الذي بي

(اخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز واسماعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن سنان وابن داحبة اخبرني يحيى بن علي بن يحيى اجازة قال حدثني أبي عن اسحق قال لما مات محمد بن أبي العباس طلب محمد بن سليمان حماد عجرد لما كان يقول في أخته زينب من الشعر فعلم أنه لا مقام له معه بالبصرة فمضى فاستجار بقبر أبيه سليمان بن علي وقال فيه

من مقرر بالذنب لم يوجب الله عليه سبي إقرارا *

ليس إلا بفضل حلمك يمتد بلاء وما يمد اغترارا *

يا ابن بنت النبي احمد لا اجعلك الا اليك منك الفرارا *

غير اني جعلت قبر ابي ايوب لي من حوادث الدهر جارا *

وحرى من استجار بذلك القبر ان يأمن الردي والشارا *

لم اجد لي من العباد حجيرا * فاستجرت التراب والاحجارا *

لست اعتاض منك في بغية العزوة فحيطان كلها وتزارا *

فانا اليوم جار من ليس في الارض * ض مجير أعز منه جوارا *

يا ابن بنت النبي ياخير من حطت اليه الغوارب الاكوارا *

ان اكن مذنبا فانت ابن من كان * ن لمن كان مذنباً غفارا *

فاعف عني فقد قدرت وخير العفو ما قلت كس فكان اقتدارا *

لو يطيل الاعمار جار لعز * كان جاري يطول الاعمارا *

(اخبرني) احمد بن أبي العباس العسكري ومحمد بن عمران الصيرفي قالوا حدثنا الحسن بن عليل الغزوي قال حدثني علي بن الصباح قال كان محمد بن سليمان قد طلب حماد عجرد بسبب تشييده بأخته زينب ولم يقدر عليه لمكانه من محمد بن ابي العباس فلما هلك محمد جد ابن سليمان في طلبه وخافه حماد خوفا شديدا فكتب اليه

يا ابن عم النبي وابن النبي * اعلى اذا اتمني وعلى *

انت بدر الدجى وشمس اذا اظلم فاسود كل بدر مضى *

وحبا الناس في المحول اذا لم * يجد غيث الربيع والوسعي *

ان مولاك قد اساء ومن اعقتب من ذنبه فغير مسى *

ثم قد جاء نائبا فاقبل التوب * به منه واقبله يا ابن الوصي *

قال ومضى الى قبر ابيه سليمان بن علي فاستجار به فباغته ذلك فقال والله لا بان قبر ابي من دمه
فهرب حماد الى بغداد فعاذ بجمهر بن المنصور فأجارد فقال لا ارضي أو بهجو محمد بن سليمان فقال بهجوه

قل لوجه الخصى ذى العاراني * سوف أهدي لزئيب الاشعاري
قداممري فررت من شدة الخو * ف وأنكرت صاحبي نهارا
وظننت القبور تمنع جارا * فاستجرت التراب والاحجارا
كنت عند استجارتي بأبي أبوب أنفى ضلالة وخسارا
لم يجرنى ولم أجد فيه حظا * أضرم الله ذلك القبر نارا

قال وقال فيه

له حزر برغوث وحلم مكاتب * وغامة سنور بلسل يولول

وقال فيه بهجوه

* يا ابن سليمان يا محمديا * من يشتري المكرمات بالسمن
ان فخرت هاشم بمكرمة * نخرت بالشحم منك والعكن
لؤمك باد ان يراك اذا * أقبلت في العارضين والذقن
ليتك اذ كنت ضيقا نكرا * لم تدع من هاشم ولم تكن
جداك جدان لم تعب بهما * لكما العيب منك في البدن

قال فبلغ هجاءه محمد بن سليمان فقال والله لا يفلتني أبدا وانما يزداد حنقا بلسانه ولا والله لا أعفو
عنه ولا أتغافل أبدا وقد اختلف في وفاة حماد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر
ابن شبة قال حدثني أبو داحة وعبد الملك بن شيبان ان حمادا هرب من محمد بن سليمان فأقام
بالاهواز مستترا وبلغ حمادا خبره فأرسل مولي له الى الاهواز فلم يزل يطلبه حتى ظفر به فقتله
غيلة (أخبرني) محمد بن العباس وأحمد بن يحيى ومحمد بن عمران قالوا حدثنا الحسن بن عليل
العنزى عن أحمد بن خالد ان حمادا نزل بالاهواز على سليم بن سالم فأقام عنده مدة مستترا من
محمد بن سليمان ثم خرج من عنده يريد البصرة فر بشيراز في طريقه فرض بها فاضطر الى المقام بها
بسبب علته فاشتد مرضه فمات هناك ودفن على تلمة وكان بشار بلغه أن حمادا عليل ثم نعي اليه قبل
موته فقال بشار لو عاش حماد لهونابه * ولكنه صار الى النار

فبلغ هذا البيت حمادا قبل أن يموت وهو في السياق فقال يرد عليه

* نبأت بشار انعاني وللموت براني الخالق الباري
يا ليتني مت ولم أجه * نعم ولو صرت الى النار
وأي خزي هو أخزي من أن * يقال لي ياسب بشار *

قال فلما قتل المهدي بشارا بالبطيحة اتفق أن حمل الى منزله ميتا فدفن مع حماد على تلك التلمة فر
بهما أبو هشام الباهلي الشاعر البصري الذي كان بها جي بشارا فوقف على قبريهما وقال

قد تبع الاعمى قفا عجرد * فاصبحا جارين في دار *
 قالت بقاع الارض لامرحبا * بقرب حماد وبشار
 تجاورا بعد تباينهما * ما أنض الجار الى الجار
 صارا جميعاً في يدي ملك * في النار والكافر في النار

صوت

هل قلبك اليوم عن شبناء..نصرف * وأنت ماعشت مجنون بها كلف
 ما ذكر الدهر الاصدعت كيدا * حرا عليك واجرت دمه تكلف

ذكر أبو عمرو الشيباني أن الشعر لحريث بن عتاب الطائي وذكروا بن بانة أنه لاسماعيل بن
 يساز النسائي والصحيح أنه لحريث والغناء لغريص ثقل أول بالوسطى عن عمرو وذكروا الهشامي أنه لملك

أخبار حريث ونسبه

حريث بن عتاب بالنون بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عون بن عنبر بن نائل بن أسودان وهو
 نهران بن عمرو بن الغوث بن طي شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وليس بمذكور من
 الشعراء لانه كان بدوياً مقلاً غير متصد بالشعر للناس في مدح ولا هجاء لا يعد وشعره أمر إمامه
 والله أعلم (أخبرني) بنسبه وما أذكره من أخباره عمي عن الحزنبلي عن عمرو بن أبي عمرو
 الشيباني عن أبيه وتما الأبيات التي فيها الغناء بعد البيتين الأولين قوله

يدوم ودي لمن دامت مودته * وأصرف الناس أحيانا فينصرفوا
 يا ويح كل محب كيف أرحمه * لاني عارف صدق الذي يصف
 لاتأمن بعد حبي خلة أبدا * على الحيانة ان الحائن الطرف
 كأنها ريشة في أرض بلقمة * من حينا واجهتها الريح تنصرف
 ينسي الحليلين طول النأي بينهما * وتلتقي طرف شي فتألف *

قال أبو عمر وقال حريث هذه القصيدة في امرأة يقال لها حبي بنت الأسود بن بختر بن عتود
 وكان يهواها ويتحدث اليها ثم خطبها فوعده أهلها ان يزوجه ووعده ان لا يجيب الى تزوج الاب
 فخطبها رجل من بني ثعل وكان موسراً فمات اليه وترك حريثاً وقد خبرت بينهما فاختارت الثعلبي
 فتزوجها فطنق حريث يهجو قومها وقوم المتزوج بها من بني بختر وبني ثعل فقال يهجو بني ثعل

بني ثعل اهل الحنا ما حديثكم * لكم منطلق غار وللناس منطلق
 كأنكم معزى مواضع حرة * من الي او طير يخفان ينعق
 دياقية قلف كان خطيبهم * سراة الضحى في سلاحه يتطق

قال أبو عمرو ولم يزل حريث يهجو بني بختر وبني ثعل من أجل حبي فيينا هو ذات يوم بخير وقد
 نزل على رجل من قريش وهو جالس بفناءه ينشد الشعر الذي قاله يهجو به بني ثعل وبني بختر بن
 عتود وبخير يومئذ رجل من بني جشم بن أبي حارثة بن جدي بن تدوك بن بختر يقال له أوفى بن حنجر

ابن أسد بن حبي بن زرملة بن ترغل بن جشم بن أبي حارثة عند بني أخذت له من قریش فرأوفي هذا
بحريث بن عتاب وهو ينشد شعرا هجابه بنى بختر فسمعه أوفي وهو ينشد قوله
وان أحق الناس طرا إهانة * عتود يباريه فرير و ثعلب

العتود التيس الهرم وانفرير ولد الظبية و يباريه يفعل فعله فدنا منه أوفي وقال إني رجل أصم لا أكاد
أسمع فتقرب الى فقال له ومن أنت فقال أنا رجل من قيس وأنا أهاجي هذا الحلي من بني ثعل
وبني بختر وأحب أن أروى ما قيل فيهم من الهجاء فأذنوه منه وكانت معه هراوة قد اشتمل عليها فلما
تمسك من ابن عتاب جمع يديه بالهراوة ثم ضرب بها أنفه فخطمه وسقط على وجهه ووثب القرشي
على أوفي فأخذه فوثب بنواخته فاتزعه من القرشي وكاد أن يقع بينهم شر وأفلت أوفي وداووا
ابن عتاب حتى صلح واستوى أنفه فقال أوفي في ذلك

لاقي ابن عتاب بختيار ماجدا * يزع اللثام وينصر الاحسابا

فضربته بهراوتي قتر كته * كالحلس منعمر الجبين مصابا

قال ثم لحق أوفي بقومه فلما كان بعد ذلك بمدة أتته رجل من قریش بانه سرق عبدا له وباعه بختيار
فلم يزل القرشي يطالبه حتى أخذه وأقام عليه البيعة فحبس في سجن المدينة وجعلت للقرشي يد فبعث
ابن عتاب إلى عشيرته بني نهان فأبوا أن يماونوه وأقبل عرفاء بني بختر إلى المدينة يريدون أن يؤدوا
صدقات قومهم فيهم حصين وسلامة ابنا معرض وسعد بن عمرو بن لازم ومنصور بن الوليد بن حارثة
وجبار بن أنيف فلقوا القرشي وانسبوا له وقالوا نحن نمطيك العوض ونرضيك ولم يزلوا به حتى
قبل وخلي سبيله فقال حريث يمدحهم ويهجو قومه الاذنين من بني نهان

لما رأيت العبد نهان تاركى * بلعامة فيها الحوادث تخاطر

نصرت بمنصور وبابني معرض * وسعد وجبار بل الله ينصر

وذوالعرش أعطاني المودة منهم * وثبت ساقى بعد ما كدت أثير

اذا ركب الناس الطريق رأيتهم * لهم خابط أعمى وآخر مبصر

لكل بني عمرو بن غوث رباعة * وخيرهم في الشر والخير بختر

(وقال) أبو عمرو ابن عتاب بعد ما أسن بنسوة من بني قليع وهو يتوكأ على عصا فضحك منه

فوقف عليهم وأنشأ يقول

هزئت نساء بني قليع أن رأيت * خالق القميص على العصا يترك

وجعائني هزأ ولو يرفقني * لاملن أني عند ضيحي أروع

قال أبو عمرو وكان حريث بن عتاب اغار على قوم من بني أسد فاستاق ابا لهم فطلبه السامطان فهرب
من نواحي المدينة وخيبر الى جبيلين في بلاد بني طيء يقال لهما مري والشموس حتى غرم عنه
قومه ما طلب ثم عاود وقال في ذلك

اذا الدين اودى بالفساد فقل له * يدعنا وركنا من معد نصادمه

بيض خفاف مرهفات قواطع * لداود فيها إرته وخواتمه

وزرق كستهار يشها مضر حية * أيث خوافي ريشها وقوادمه
 اذا ما خرجنا خرت الاكم - سجدا * لعز علا حيزومه وتلاجه
 اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب * تحرك يقظان التراب وانامه
 وتفزع منا الانس والجن كلها * ويشرب مهجور المياه وعاتمه
 سيمنع مري والشموس اخاها * اذا حكم السلطان حكما يضاجه
 ويروي يصاحمه وقال ابو عمرو يضاجه يزاحمه والاضحج منه مأخوذ

صوت

هل في ادكار الحبيب من حرج * ام هل لهم الفؤاد من فرج
 ام كيف انسي رحيلنا حرما * يوما ملنا بالانخل من امج
 يوم يقول الرسول قد اذنت * فأت على غير رقبة فليج
 اقبلت اسمي الى رحالهم * في نفحة من نسيمها الاراج

الشعر لجعفر بن الزبير والغناء للنريض خفيف ثقيل اول باطلاق الوتر في مجري البصر عن اسحق
 وذكر عمرو بن بانه انه لدحمان في هذه الطريقة والمجري وذكره يونس بغير طريقة وقال فيه
 لحنان لابن سريج والنريض وذكر الهشامي ان لحن ابن سريج رمل بالوسطي

— أخبار جعفر بن الزبير ونسبه —

جعفر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزي بن قصى بن كلاب بن مرة ابن كعب بن اوى بن
 غالب وام جعفر بن الزبير زينب بنت بشر بن عبد عمرو بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر
 ابن وائل (اخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مصعب بن عثمان قال اخبرني جدك
 عبد الله بن مصعب عن ابي عثمان بن مصعب عن شعيب بن جعفر بن الزبير قال فرض سايمان بن
 عبد الملك للناس في خلافته وعرض الفرض قال وكان ابن حزم في ذلك محسنا يعلم الله انه كان
 يأمر النعمان أن يتناولوا على خفافهم اير فدهم بذلك قال شعيب بن جعفر بن الزبير فقال لى سايمان
 ابن عبد الملك من أنت فقلت شعيب بن جعفر بن الزبير فقال ما فعل جعفر فقال له عمر بن عبد العزيز
 على الكبر والعيال فقال قل له يحضر الباب فقال لجعفر احضر الباب فدعا المنذر بن عبيدة بن الزبير
 فرفع معه رقعة وأرسله الى عمر بن عبد العزيز فيها قول

يا عمر بن عمر بن الخطاب * ان وقوفى من وراء الباب

* بعدك عندى حطم بعض الانياب *

قال فلما قرأها عمر عذره عند سايمان فأمر له سايمان بألف دينار في دينه وألف دينار معونة على
 عياله وبريق من البيض والسودان وبكثير من طعام الجارى وان يدان من الصدقة بألف دينار قال
 فلما جاء ذلك الى ابي قال أعطيته من غير مسألة فقيل نعم قال الحمد لله ما أسخى هذا الفقى ما كان
 أبوه سخيا ولا ابن سخى ولكن هذا كأنه من آل حرب ثم قال

فما كنت ديانا فقد دنت اذ بدت * صكوك أمير المؤمنين تدور

يوصل الى الارحام قبل سؤلهم * وذلك أمر في الكرام كثير

قال بعض من روى هذا الخبر عن ابن الزبير والناس لا ينظرون في عيب أنفسهم وما كان لجعفر أن يعيب أحدا بالبخل وما رؤي في الناس أحد أبخل منهم أهل البيت ولا من عبد الله بن الزبير خاصة وما كان فيهم جواد غير مصعب (قال الزبير) حدثني عمي قال كان الساطان بالمدينة اذا جاء مال الصدقة ادان من أراد من قريش منه وكتب بذلك صكا عليه فيستعبد به ويختلفون اليه ويدارونه فاذا غضب على أحد منهم استخرج ذلك منه حتى كان هرون الرشيد فكلمه عبد الله بن مصعب في صكوك بقيت من ذلك على غير واحد من قريش فأمر بها فخرقت عنهم فذلك قول جعفر ابن الزبير فما كنت ديانا فقد دنت اذ بدت * صكوك أمير المؤمنين تدور

(قال الزبير) وحدثني عمي مصعب قال شهد جعفر بن الزبير مع أخيه عبد الله حربه واستعمله عبد الله على المدينة وقاتل يوم قتل عبد الله بن الزبير حتى جمد الدم على يده وفي ذلك يقول جعفر لعمر ك اني يوم أجت ركابي * لأطيب نفسا بالجلاد لدي الركن
ضنين بمن خلفي شحيح بطاعتي * طراد رجال لا مطاردة الحصن
الحصن جمع حصان يقول هذا طراد القتال لا طراد الخيل بالميدان

غداة تحامتا بنجت وغافق * وهمدان تبكي من مطاردة الضنين
(قال الزبير) وحدثني عمي مصعب بن عثمان ان جعفر بن الزبير كانت بينه وبين أخيه عمرو مرماتبة فقال في ذلك

لاتأجيني يا ابن أُمي فاني * عدو لمن عادت يا عمرو جاهد

وفارقت اخواني الذين تتابعوا * وفارقت عبد الله والموت عاند

ولولا يمين لا أراك أبرها * لقد جمعتنا بالبقاء المقاعد

(قال الزبير) أنشدني عمي اسماء بنت مصعب بن ثابت لجعفر بن الزبير وأنشدني غيرها يرثي

صوت

ابنا لها

أهاجك بين من حبيب قد احتبل * نعم تفؤادي هائم العقل محتبل

وقالوا صحيرات اليمام وقدموا * وابلهم من آخر الليل في النقل

مررن على ماء العشيرة والهوى * على ملك يالهف نفسي على مال

فتي السن كهل الحلم يهتز للندي * أمر من الدفلى وأحلى من العسل

في هذه الايات خفيف رمل بالبصر نسبة يحيى المكي الى ابن سريج ونسبه الهشامي الى الانجر قال ويقال انه لابن سهيل (فأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا احمد ابن الحرث الخراز عن المدائني وحدثني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا الخراز عن المدائني وخبره أم قال اصطحب قوم في سفر ومعهم رجل يغني وشيخ عليه أثر النسك والعبادة فكانوا يشتمون أن يغنيهم الفتي ويستحون من الشيخ الى ان باعوا الى صحيرات اليمام فقال له المغني أيها الشيخ ان

على يميننا ان انشد شعراً اذا انتهيت الى هذا الموضع واني اهابك واستحي منك فان رأيت أن تأذن لي
في انشاده أوتقدم حتى أوفي بيبي ثم نلحق بك فافعل قال وما على من انشادك أنشد ما بدالك
فاندفع يعني وقالوا صحيرات اليام وقدموا * واباهم من آخر الليل في النقل

وردن على ماء العشرة والهوى * على ملل يالهم نفسي على ملل

فجعل الشيخ يبكي أحر بكاء وأشجاء فقال له مالك يا عم تبكي فقال لاجزيتم خيراً هذا مع طول
هذا الطريق وانتم تخلون على به أتفرج به وتقطع عني طريقي وأتذكر أيام شبابي فقالوا لا والله ما
كان يمنعنا منه غير هيبتك قال فأنتم اذا معذورون ثم أقبل عليه فقال عد فديتك الى ما كنت عليه
فلم يزل يغنيهم طول سفرهم حتى افرقوا قال الزبير (واخبر) مصعب بن عثمان ان ام عمرو بنت
جعفر بن الزبير انشدته لآبها جعفر وكان يرقصها بذلك

ياحبذا عمرو في الدمالج * أحب كل داخل وخارج

قال واخبرني ان اخاها صالح بن جعفر غزا أرض الروم فقال فيه جعفر

قد راح يوم السبت حتى راحوا * مع الجمال والتقى صلاح

من كل حي تفر سباح * ييض الوجوه عرب صحاح

وفزعوا واخذ السلاح * مصعب يكرها الجراح *

(قال الزبير) ولجعفر شعر كثير قد نحل عمر بن أبي ربيعة بمضه ودخل في شعره فلما الابيات التي
ذكرت فيها الغناء فن الناس من يرونها لعمر بن أبي ربيعة ومنهم من يرونها للاحوص وللعرجي وقد
أنشدنها جماعة من أصحابنا لجعفر بن الزبير وأخبرني بذلك الحرمي والطوسي وحبيب بن نصر الماهلي
قالوا حدثنا الزبير عن أم عمرو قالت أبي والله القائل * هل في ادكار الحبيب من حرج

وذكر الابيات وأخبرني عمي عن أبي سعد قال الحرمي الناس يروونها للعرجي وأم عمرو اصدق
(اخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني سعيد بن عمرو الزبيرى قال تزوج جعفر بن الزبير
من خزاعة وفيها يقول * هل في ادكار الحبيب من حرج * الابيات وزاد فيها بيتين وهما
تسفر عن واضح إذا سمرت * ليس بذى آهة ولا سمج

وسقط البيت الآخر من الاصل قال الزبير في رواية الطوسي حدثني مصعب بن عثمان وعمي مصعب
قالا كان جماعة من قريش متحجين عن المدينة فصدر عن المدينة بدوى فسألوه هل كان للمدينة
خبر قال نعم مات أبو الناس قالوا وأنى ذلك قال شهداهل المدينة جميعاً وبكي عليه من كل دار فقال
القوم هذا جعفر بن الزبير فجاءهم الخبر بعد أن جعفر بن الزبير مات (اخبرني) عمي قال حدثنا
عبد الله بن أبي سعد قال حدثني ابراهيم بن معاوية عن ابي محمد الانصاري عن عمرو بن هشام
ابن عمرو عن ابيه قال لما تزوج الحجاج وهو امير المدينة بنت عبد الله بن جعفر بن ابي طالب أتى
رجل سعيد بن المسيب فذكر له ذلك فقال إني لارجوا ان لا يجمع الله بينهما ولقد دعا داع بذلك
فأتتهل وعمي الله فان اباهم لم يزوج الا الدرهم فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان أبرد البردي الى
الحجاج وكتب اليه يعاظ له ويتصر به ويذكر مجاوزة قدره ويقسم بالله ان هو مسها ليقطن أحب

اعضائه اليه ويأمره بتسويغ ابها المهر وتبجيل فراقها ففعل فما بقي احد فيه خير الا سره ذلك (١) وقال
جعفر بن الزبير وكان شاعرا في هذه القصة

وجدت امير المؤمنين ابن يوسف * حيا من الامر الذي جئت تنكشف
ونبت ان قد قال لما نكحتها * وجاءت به رسل نخب وتوجف
ستعلم اني قد أنفت لما جرى * ومثلك منه عمرك الله يؤتف
ولولا ان تكاس الدهر ما نال مثلها * رجاؤك اذ لم يرج ذلك يوسف
أبت المصفي ذي الجاحين تبغني * لقد رمت خطبا قدره ايس يوسف

صوت

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلي نحن كنا اهاها فابادنا * صروف الليالي والجدود العوائر
عروضه من الطويل الشعر فيما ذكر أبو اسحق صاحب المغازي لمضاض بن عمرو الجرهمي وقال غيره
بل هو للحرث بن عمرو بن مضاض (أخبرنا) بذلك الجوهرى عن عمر بن شبة عن أبي غسان
محمد بن يحيى عن غسان بن عبد الحميد وقال عبدالعزيز هو عمرو بن الحرث بن مضاض الغناء ليحيى
المكي رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابرهم الموصلي ماخوري بالبصرة وفيه لاهل مكة لحن قديم
ذكره ابراهيم ولم يجنسه

ذكر خبر مضاض بن عمرو

هو مضاض بن عمرو بن الحرث الجرهمي وكان جده مضاض قد زوج ابنته رعدة اسمعيل بن ابراهيم
خليل الرحمن فولدت له اثني عشر رجلا أكبرهم قيذار ونابت وكان ابوه ابراهيم عليه السلام أمره
بذلك لانه لما بنى مكة وأنزلها ابنته قدم عليه قدمة من قدماته فسمع كلام العرب وقد كانت طائفة من

(١) وذكر العتيبي أن الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي لما أكره عبد الله بن جعفر على ان
زوجه ابنته استأجله في نقلها سنة ففكر عبد الله بن جعفر في الانتمكك منه فألقى في روعه خالد بن
يزيد فكتب اليه يعلمه ذلك وكان الحجاج تزوجها باذن عبد الملك فورد على خالد كتابه ليلا فاستأذن
من ساعته على عبد الملك فقبل له في هذا الوقت فقال إنه أمر لا يؤخر فاعلم عبد الملك بذلك فاذن
له فلما دخل عليه قال له عبد الملك فيم السري يا ابا هاشم قال أمر جليل لم آمن ان أؤخره فتحدث
على حادثة فلا اكون قضيت حق بيتك قال وما هو قال اتعلم انه ما كان بين حيين من العداوة والبغضاء
ما كان بين آل الزبير وآل أبي سفيان قال لا قال فان تزويجي إلى آل الزبير حلال ما كان لهم في قاي
فأهل بيت أحب إلي منهم قال فان ذلك ليكون قال فكيف أذنت للحجاج أن يتزوج في بني هاشم
وانت تعلم ما يقولون ويقال فيهم والحجاج من سلطانك بحيث علمت قال فجزاه خيرا وكتب إلى
الحجاج بعزيمة ان يطلقها فطلقها اه من الكامل

جرهم نزلت هنالك مع اسمعيل فاعجبته لغتهم واستحسنها فأمر اسمعيل عليه السلام أن يتزوج اليهم فتزوج بنت مضا بن عمرو وكان سيدهم فأخبرنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق وأخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا اسحق ابن احمد الخزازي قال حدثنا محمد بن عبد الله الأزرقى قال حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحق ورواية اسحق بن احمد اتم وقد جمعها ان ثابت بن اسمعيل ولي البيت بعد أبيه ثم توفي فولى مكانه جده لأمه مضا بن عمرو الجرهمي فضم ولد ثابت بن اسمعيل اليه ونزلت جرهم مع ملكهم مضا بن عمرو بأعلى مكة ونزلت قطوراء مع ملكهم السميذع أحيادا أسفل مكة وكان هذان البطنان خرجا سيارة من البئر وكذلك كانوا لا يخرجون إلا مع ملك يملكونه عليهم فلما رأوا مكة رأوا بلد أطيبا وماء وشجرا فنزلوا ورضى كل واحد منهما بصاحبه ولم ينازعه فكان مضا يعشر من جاء مكة من أعلاها وكان السميذع يعشر من جاءها من أسفلها ومن كدي لا يدخل أحدهما على صاحبه في أمره ثم ان جرهما وقطوراء بنى كل واحد منهما على صاحبه فتنافسا في الملك حتى نشبت الحرب بينهم وكانت ولاية البيت إلى مضا دون السميذع فخرج مضا من بطن قعيقان مع كتيبه في سلاح شاك يتقمع فيقال ما سميت قعيقان إلا بذلك وخرج السميذع من شب أحياد في الحيل الجياد والرجال ويقال ما سميت أحيادا إلا بذلك حتى اتقوا بفاضح فاقتلوا قتالا شديدا فقتل السميذع وفضحت قطوراء ويقال ما سمى فاضحا إلا بذلك ثم تداعى القوم إلى الصالح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة وهو الذي يقال له الآن شعب بن عامر فاصطلمحوا هناك وسلموا الأمر إلى مضا فلما اجتمع له أمر مكة وصار ملكها دون السميذع نحر للناس فطبخوا هناك الجزر فأكلوا وسمى ذلك الموضع المطابخ فيقال ان هذا أول بنى بمكة فقال مضا بن عمرو في تلك الحرب

نحن قتلنا سيد الحي عنوة * فاصبح منها وهو حيران موجه

يعني ان الحي اصبح حيران موحما

وما كان ينبغي أن يكون سواؤنا * بها ملكا حتى أتانا السميذع
فذاق وبالاحين حاول ملكنا * وحاول مناغصة سجرع
ونحن عمرنا البيت كنا ولاته * نضارب عنه من أتانا وندفع
وما كان ينبغي ذلك في الناس غيرنا * ولم يك حي قبلنا ثم يمنع
وكنا ملوكا في الدهور التي مضت * ورتنا ملوكا لا ترام فتوضع

(قال عثمان بن ساج في خبره) وحدثني بعض أهل العلم ان سيلا جاء فدخل البيت فأنهدهم فأعادته جرهم على بناء ابراهيم بناه لهم رجل منهم يقال له أبو الجبرة واسمه عمر الجارود وسمى بنوه الجبرة قال ثم استخفت جرهم بحق البيت وارتكبوا فيه أمورا عظاما وحدثوا فيه أحداثا قبيحة وكانت للبيت خزانه وهي بئر في بطنه يلقى فيها الحلى والمتاع الذي يهدي له وهو يومئذ لاسقف عليه فتواعد عليه خمسة من جرهم أن يسرقوا كل ما فيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم

واقترح الخامس فجعل الله عز وجل أعلاه أسفله وسقط منكساً فهلك وفر الاربعة الآخرون قالوا
ودخل اساف ونائلة البيت فججرا فيه فسخهما الله حججيين فأخرجوا من البيت وقيل انه لم يفجر
بها في البيت ولكنه قبها في البيت (١) (وذكر عثمان بن ساج عن أبي الزناد) انه اساف بن سهيل وانها
نائلة بنت عمرو بن ذئب وقال غيره انها نائلة بنت ذئب فأخرجوا من الكعبة ونصبا ليعتبر بهما من
آرهما ويزدجر الناس عن مثل ما ارتكبا فلما غلبت خزاعة على مكة ونسي حديثهما حولهما عمرو
ابن لحي بن كلاب بعد ذلك فجعلها متجاه الكعبة يذبح عندها عند موضع زمزم قالوا فلما كثرت
جرهم بمكة قام فيهم مضاض بن عمرو بن الحرث بن مضاض فقال يا قوم احذروا البغي فانه لا يبقاء
لااله وقد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم ولم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا
حتى ساطكم الله عليهم فاجتحتهم ففرقوا في البلاد فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله
ولا تظلموا من دخله وجاءه معظما لحرماته أو خائفاً أو رغبا في جواره فانتم ان فاعتم ذلكم
تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل الى الحرم ولا الى
زيارة البيت الذي هو لكم حرز وأمن والطير تأمن فيه فقال قائل منهم يقال له مجدع ومن الذي
يخرجنا منه السنأ عز العرب وأكثرهم مالا وسلاحا فقال مضاض اذا جاء الامر بطل ما تذكرون
فقد رأيتم ما صنع الله بالعماليق قالوا وقد كانت العماليق تغت في الحرم فسلط الله عز وجل عليهم
الذر فأخرجهم منه ثم رموا بالجذب من خلفهم حتى ردهم الله الى مساقط رؤسهم ثم أرسل عليهم
الطوفان قال والطوفان الموت قال فلما رأي مضاض بن عمرو وبغيرهم ومقامهم عليه عمد الى كنوز
الكعبة وهي غز الان من ذهب واسياف قلعية فحفر لها ليلا في موضع زمزم ودفنها فينأهم على
ذلك اذ سارت القبائل من أهل مأرب ومعهم طريفة الكاهنة حين خافوا سير العرم وعليهم مزيقياء
وهو عمرو بن عامر بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد بن العوث بن بنت بن مالك
ابن زيد بن كهلان بن سباء بن يشجب بن يعرب بن قحطان فقالت لهم طريفة لاتوموا مكة حتى
أقول وما علمني ما أقول الا الحكيم المحكم رب جميع الامم من عرب وعجم قالوا لها ماشأئك يا طريفة
قالت خذوا البعير الشدقم فخذضوه بالدم تكن لكم أرض جرهم جيران بيته المحرم فلما انتهوا الى
مكة وأهلها أرسل اليهم عمرو ابنه ثعلبة فقال لهم يا قوم انا قد خرجنا من بلادنا فلم نزل بلدة إلا
أفسح أهلها لنا وترحزحوا عنا فقيم معهم حتى نرسل روادا فيرئادوا لنا بلدا يحملنا فافسحوا
لنا في بلادكم حتى نقيم قد رما نستريح ونرسل روادا الى الشام والى الشرق فحينما بلغنا انه أمثل
لحقنا به وأرجو أن يكون مقامنا معكم يسيراً فأبت ذلك جرهم اباء شديدا واستكبروا في أنفسهم
وقالوا لا والله ما نحب أن ينزلوا فيضيقوا علينا مرابعتا ومواردنا فارحلوا عنا حيث أحببتهم فلا حاجة
لنا بجواركم فأرسل اليهم انه لا بد من المقام بهذا البلد حولا حتى ترجع الي رسلي التي أرسلت فان

(١) ولفظ القاموس ككتاب وسحاب صنم وضعه عمرو بن لحي على الصفا ونائلة على المروة
وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة اوها اساف بن عمرو ونائلة بنت سهيل فججرا في الكعبة فسخا حججيين

انزلتموني طوعاً ونزلاً وحمدتكم وآيستكم في الرعي والماء وان أيتم أقت على كرهكم ثم لم تربعوا
 معي الا فضلاً ولا تشربوا الا ارتقا وان قاتلتموني قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سنيت النساء وقتلت
 الرجال ولم أترك منكم أحداً ينزل الحرم أبداً فأبى جرحهم أن تنزله طوعاً وتعبت لقتاله فاقتتلوا
 ثلاثة أيام أفرغ عليهم فيها الصبر ومنعوا النصر ثم انهزمت جرحهم فلم يقات منهم الا الشريد وكان
 مضاض بن عمرو قد اعتزل جرحهم ولم يعيهم في ذلك وقال قد كنت أحذركم هذا ثم رحل هو
 وولده وأهل بيته حتى نزلوا قنونا وما حوله فبقايا جرحهم به الى اليوم وفي الباقيون أفتاهم السيف
 في تلك الحروب قالوا فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا أهلها جاءهم بنو اسمعيل وقد كانوا
 اعتزلوا حرب جرحهم وخزاعة فلم يدخلوا في ذلك فسألوهم السكنى معهم وجولهم فأذنوا لهم فلما
 رأي ذلك مضاض بن عمرو بن الحرث وقد كان أصابه من الصباية الى مكة أمر عظيم أرسل الى
 خزاعة يستأذنها ومات اليهم برأيه وتوزيعه قومه عن القتال وسوء العشرة في الحرم واعتزاله الحرب
 فأبى خزاعة أن يقرؤهم ونفؤهم عن الحرم وقالوا من دخله منهم فدمه هدر فنزعت ابل لمضاض
 ابن عمرو بن الحرث بن مضاض بن عمرو من قنونا تريد مكة فخرج في طلبها حتى وجدها قد
 دخلت مكة ففضي الى الجبال نحو احياد حتى ظهر على أبي قيس يتبصر الابل في بطن وادي
 مكة فأبصر الابل نخز وتوكل لاسبيل له اليها فخاف ان هبط الوادي أن يقتل فولى منصرفاً الى
 أهله وأنشأ يقول

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أينس ولم يسمر بمكة سامر
 ولم يتربع واسطاً فجنوبه * الى المنحني من ذى الاريكة حاضر
 بلى نحن ككنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجودود الموار
 وأبدلنا ربي بها دار غريبة * بها الذئب يعوي والعدو المخامر
 * أقول اذا نام الحلى ولم أتم * اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
 وبدلت منهم أو جهالاً أريدها * وحمير قد بدلتها والبحائر
 فان تمل الدنيا علينا بكل كل * ويصبح شر بيتنا وتشاجر
 فتحن ولالة البيت من بعد نابت * نسي به والخير اذ ذلك ظاهر
 وأنكح جدي خير شخص علمته * فأبناؤه منا ونحن الاصاهر
 واخرجنا منها المليك بقدره * كذلك يالناس تجرى المقادر
 فصرنا أجادياً وكنا بغبطة * كذلك عضتنا السنون النوابر
 وسحت دموع العين تبكي لبلدة * بها حرم أمن وفيها المشاعر
 وباليث شعري بن بأحياد بعدنا * أقام بمفضي سبيله والظواهر
 فبطن مني أمسي كان لم يكن به * مضاض ومن حيي عدى عمائر
 * فهل فرج أت بشي فحبه * وهل جزع منجيك مما تحاذر

قالوا وقال أيضاً

يا أيها الحي سيروا إن قصركم * أن تصبحوا ذات يوم لأنسرونا
 * انا كما أتم كتنا فغيرنا * دهر بصرف كما صرنا تصيروننا
 أزجو المطي وأزجو من أزمها * قبل الممات وقضوا ما تقضوننا
 قد مال دهر علينا ثم أهلكنا * بالبغي فيه فقد صرنا أفانينا
 كنا زماناً ملوك الناس قبلكم * ناوي بلاد احراما كان مسكونا

(قال الازرقى) حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال خرج أبو سلمة بن عبد
 الأسد المخزومي قبيل الايام في نفر من قريش يريدون اليمن فأصابهم عطش شديد ببعض الطريق
 وأمسوا على غير الطريق فتشاوروا جميعاً فقال لهم أبو سامة إني أرى نافي تنازعتي شقا أفلا أرسلها
 واتبعها قالوا فافعل فأرسل ناقته وتبعها فأصبحوا على ماء وحاضر فاستقوا وسقوا فأنهم لعلى ذلك إذ
 قبل الهم رجل فقال من القوم قالوا من قريش فرجع الى شجرة امام الماء فتكلم عندها بشي ثم
 رجع اليها فقال ليطاق معي احدكم الى رجل ندعوه قال أبو سلمة فانطلقت معه فوقف بي تحت
 شجرة فاذا وكر معاق فصوت يابث فرعرع شيخ راسه فأجابه فقال هذا الرجل فقال لي
 من الرجل قلت من قريش قال من ايها قلت من بني مخزوم بن يقظة قال من ايهم قلت انا ابو
 سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة قال انبئك انا ويقظة بن
 ادري من يقول

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامرا

بلى نحن كتنا أهلهما فأبادنا * صروف الليالي والجدود العوار

قلت لا قال أنا قائمها أنا عمرو بن الحرث بن مضاض الجرمي أدري لم سمي أجياد أجياداً قلت
 لا قال جادت بالدماء يوم النقينا نحن وقطورا تدري لم سمي قميعةان قلت لا قال لتقعقع السلاح
 على ظهورنا لما طلعنا عليهم منه (وأخبرني) بهذا الخبر الحرمي بن أبي الملاء قال حدثنا الزبير بن
 بكار قال حدثني ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا عبد العزيز بن عمران قال حدثني راشد
 ابن حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال قال أبو سلمة بن عوف وخرجت في نفر من
 قريش يريدون اليمن وذكر الخبر مثل حديث الازرقى والله أعلم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز
 قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا غسان بن عبد العزيز أن ربيعة بن
 أمية بن خلف كان قد أدمن الشراب وشرب في شهر رمضان فضر به عمر رضي الله عنه وغربه
 الى ذي الروة فلم يزل بها حتى توفي واستخلف عثمان رضي الله عنه فقيل له قد توفي عمر واستخلف
 عثمان فلو دخلت المدينة مارك أحد قال لا والله لأدخل المدينة فتقول قريش قد غربه رجل من
 بني عدي بن كعب فاحق بالروم وتصر فكان قيصر يحبوه ويكرهه فأعقب بها (قال غسان) حدثني
 أبي قال قدم رسول يزيد بن معاوية على معاوية من بلاد الروم فقال له معاوية هل كان للناس خبير
 قال نعم بينا نحن محاصرون مدينة كذا وكذا إذ سمعنا رجلاً فصيح اللسان مشرفاً من بين شرفين
 من شرف الحصن وهو يشد قوله

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
فقال معاوية ويحك ذاك الربيع بن أمية يتغنى بشعر عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمي (أخبرني)
اسماعيل بن يونس الشيمي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم قال قال لي أبي
مر بالدواب تسرج سحراً حتى نمدوا الى ابن جامع نستقبله بالباسرية بسحرة لاتأخذنا الشمس
قال فأمرت بذلك وركبنا في السحر فأصبحنا دون الباسرية وقد طلعت علينا الشمس قال فجننا الى
ابن جامع واذا به محتضب وعلى رأسه ولحيته خرق الخضب واذا بقدر يطبخ في الشمس فلما نظر
الينا رحب بنا وقام الينا فسلم علينا ثم دعا بلقاء فغسل رأسه ولحيته ثم دعا بالبراءة فأني بعدائه فغفر لنا
من تلك القدر التي في الشمس فنفرت وبشمت من ذلك الطعام الذي طبخ فأشار إلى أبي بأن كل
فأكلنا حتى فرغنا من غدائنا فلما غسلنا ايدينا نادى ابن جامع يا غلام هات شرابنا فأني بنبيذ في
ركوة قد كانت الركونة في الشمس فكرهت ذلك فأشار الى أبي أن لاتمتنع ثم أتوا بقدر حيشاني
ملء الكف فصب النبيذ فيه وهو يشوبه ماء أغلى بالنار ثم غنى ابن جامع فقال

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
* بلى نحن كنا أهلها فازالنا * صروف اليبالي والجدود العواثر

صوت

م غني العرجي (١)

لو أن سلما رأتنا لايراع لنا * لما هبطنا جميعا أبطن السوق
فكشترنا وكبول القين تبرنا * كالاستكشتر عن أنيابها الروق

صوت

م تني

أجرر في الجوامع كل يوم * فيا لله مطلق وصبري
ثم أمر بالرحيل وقد غني هذه الثلاثة الاصوات فقال لي أبي يابني بشمت لما رأيت من طعام ابن
جامع وشرابه فعلي عتق ما أملك إن لم يكن شرب الدم مع هذا طيبا ثم قال أسمعت بني غناء قط
أحسن من هذا فقلت لا والله ما سمعت قال ثم خرج ابن جامع حتى نزل بباب أمير المؤمنين الرشيد
ليلا واجتمع المغنون على الباب وخرج الرسول اليهم فأذن لهم والرشيد خلف الستارة فغنوا الى
السحر فأعطاهم ألف دينار الا ابن جامع فلم يعطه شيأ وانصرفوا متوجهين له وعرضوا عليه
جميعا فلم يقبل وانصرفوا فلما كان في الليلة الثانية دعوا فغنوا ساعة ثم كشفت الستارة وغني ابن
جامع صوتا عرض فيه بحاله وهو

صوت

تقول أقم فينا فقيرا وما الذي * تري فيه ليبي أن أقيم فقيرا
ذري في أمت ياليل أوأ كسب الغني * فاني أري غير الغني حقيرا
يدفع في النادي ويرفض قوله * وإن كان بالرأي السديد جديرا

(١) لعل الاصل فغني بقول العرجي فتأمل

ويغفر ما يجني سواه وان يطف * بذنب يكن منه الصغير كبيرا
قالوا فاعجب الرشيد ذلك الشعر والاحن فيه وأمال رأسه نحوه كالمستدعي له وغناه أيضا

صوت

ان حرمتي كل ما كنت أرنجي * وأخافي منها الذي كنت آمل
فما كل ما يجشي الفتى نازلا به * ولا كل ما يرجو الفتى هونائل
ووالله ما فرطت في وجه حيلة * ولكن ما قد قدر الله نازل
وقد يسلم الانسان من حيث يتقى * ويؤتى الفتى من آمنه وهو غافل
ثم أمر بالانصراف فانصرفوا فلما بلغوا البستر صاح به الخادم يا قرشي مكانك فوقف مكانه فخرج
اليه بنجاح وسبعة آلاف دينار وأمر إن شاء أن يقم وإن شاء أن ينصرف (أخبرني) الحسين بن
يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر الكلبي عن أبيه أن الناس يذبحونهم في ليلة مقمرة في المسجد الحرام
إذ بصروا بشخص كان قائمه رمح فهربوا من بين يديه وهابوه فأقبل حتى طاف بالبيت الحرام
سبعاً ثم وقف فتمتل

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
قال فأتاه رجل من أهل مكة فوقف بعيدا منه ثم قال سألتك بالذي خذك أجنبي أنت أم انسي
فتال له بل انسي أما امرأة من جرهم كنا سكان هذه الارض وأهلها فأزانا عنها هذا الزمان الذي
يبلى كل جديد ويغيره ثم انصرفت عن المسجد حتى غابت عنهم ورجعوا الى مواضعهم (أخبرني)
محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني أبي عن جدي قال قال لي يحيى بن
خالد أخبرك برويا رأيتها قلت خيرا رايت قال رايت كأني خرجت من داري را كباثم التفت يمينا
وشمالا فلم أر معي احدا حتى صرت الى الجسر فاذا بصائح يصيح من ذلك الجانب
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فأجبتة بقوله

بلي نحن كنا اهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العوار
فانصرفت الى الرشيد فغنيته الصوت وخبرته الخبر فمجب وما مضت الايام حتى اوقع بم

صوت

شاقني الزائرات قصر نفيس * مثقات الاعجاز قب البطون
يتربعنه الربيع وينزل * إذا ضغن منزل المماجشون
يتربعنه ينزله في أيام الربيع يقال لمنزل القوم في الربيع متربعم قال الشاعر
أمن آل ليلى بالملا متربع * كما لاح وسم في الملا متربع
والمماجشون رجل من أهل المدينة يروي عنه الحديث والمماجشون لقب لقبته به سكنة بنت الحسين
ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهو اسم لون من الصبغ أصفر يخالطه حمرة وكذلك كان لونه
ويقال انها ما لقبت أحدا قط بلقب الا لصق به (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن

زهير قال حدثنا مصعب الزبيري قال حدثني ابن الماجشون قال نظرت سكينه الى أبي فقالت
كان هذا الرجل الماجشون وهو صبغ أصفر بمخالطه حمرة فلقب بذلك قال عبد العزيز ونظرت
الي رجل من ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت فيه غلظة فقالت هذا الرجل في قريش
كالشبرج في الادهان فكان ذلك الرجل يسمى فلان شبرج حتى مات * الشعر لعمر بن أبي ربيعة
والغناء لابراهيم الموصلي خفيف رمل مطابق في مجري البصر وفيه لبصص جارية ابن نفيس التي
قيل هذا الشعر فيها رمل وذكر حبش ان لها فيه أيضا ثقل أول بالوسطي

ذكر بصص جارية ابن نفيس واخبارها

كانت بصص هذه جارية مولدة من مولدات المدينة حلوة الوجه حسنة الغناء قد أخذت عن
الطبقة الاولى من المغنين وكان يحيى بن نفيس مولاها وقيل نفيس بن محمد والاول أصح صاحب قيان
يفشاه الأشراف ويسمعون غناء جواربه وله في ذلك قصص نذكرها بمد وكانت بصص هذه
أنفسهن وأشدهن تقدما وذكر ابن خرداذبه ان المهدي اشتراها وهو ولي المهدي من أبيه بسبعة
عشر ألف دينار فولدت منه عالية بنت المهدي وذكر غير ابن خرداذبه أنه غلط في هذا وان الذي
صح ان المهدي اشتري بهذه الجملة جارية غيرها وولدت عالية وذكر مروان بن محمد بن عبد الملك
الزيات أن ابن القداح حدثه قال كانت مكنونة جارية الروانية وليست من آل مروان بن الحكم
وهي زوجة الحسين بن عبد الله بن العباس أحسن جارية بالمدينة وحها وكانت رسياء وكان بعض
من يمازحها يعث بها ويصيح طست طست وكانت حسنة الصدر والبطن وكانت توضح بهما وتقول
ولكن هذا فاشترت للمهدي في حياة أبيه بمائة ألف درهم فغابت عليه حتى كانت الخبز ان تقول
ماملك أمة أغاظ على منها واستمر أمرها عن المنصور حتى مات وولدت من المهدي عالية بنت المهدي
والذي قال ابن خرداذبه غير مردود اذا كان هذا صحيحا (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد
ابن اسحق عن أبيه عن غرير بن طلحة قال أتعد محمد بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين
وعبد الله بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن مصعب الزبيري وأبو بكر بن
محمد بن عثمان الربيعي ويحيى بن عقبة ان يأتوا بصص جارية ابن نفيس فمجل محمد بن يحيى وكان
من أصحاب عيسى بن موسى ليخرج الى الكوفة فقال عبد الله بن مصعب

أراخ أنت أبا جعفر * من قبل أن تسمع من بصصا
هيات أن تسمع منها اذا * جاوزت العيس بك الأعوصا
نخذ عليها مجاسي لذة * ومجاسا من قبل ان تشخصا
* أحلف بالله يميناً ومن * يحاف بالله فقد أخلاصا
لو انها تدعو الى بيعة * بايعتها ثم شقت العصا

قال وفيها غناء بصص قال فاشترها سابق أبو غسان مولي منيرة للمهدي بسبعة عشر ألف دينار
قال حماد وحدثني أبي عن الزبير أن عبد الله بن مصعب خاطب بهذا الشعر أبا جعفر المنصور لما حج

فاجتاز بالمدينة تنصرفا من الحج لا أبا جعفر محمد بن يحيى بن زيد أخبرني اسمعيل بن يونس الشيعي
اجازته قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن سلام قال حدثني موسى بن مهران قال كانت
بالمدينة قينة لآل نقيس بن محمد يقال لها بصبص وكان مولاها صاحب قصر نقيس الذي يقول فيه الشاعر
شاقني الزائرات قصر نقيس * مثلات الاعجاز قب البطون

قال وكان عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يأتها فيسمع منها وكان يأتها فتيان
قريش فيستمعون منها فقال عبد الله بن مصعب حين قدم المنصور متصرفا من الحج ومر بالمدينة
يذكر بصبص أراحل أنت أبا جعفر * من قبل أن تسمع من بصبصا
وذكر الابيات فبلغت أبا جعفر فمضب فدعا به فقال اما انكم يا آل الزبير قديما ما قادتكم النساء
وشققتم معهن العصا حتى صرت أنت آخر الحتمي تباع المغنيات فدو نكم يا آل الزبير وهذا المترع
الوخيم قال ثم بلغ ابا جعفر بعد ذلك ان عبد الله بن مصعب قد اصطحب مع بصبص وهي تغنيه بشعره

صوت

* إذا تمررت صراحية * كمثل ربح المسك أو أظيب
ثم تغني لي بهزاجه * زيد أخوال انصار أو أشب
حسبت اني مالك جالس * حفت به الاملاك والموكب
فلا أبلى واله الوري * أشرق العالم أم غربوا *

الغناء لزيد الانصارى هزج مطاق في مجرى الوسطي عن الهشامي وغيره وذكر غيره انه لاشعب فقال
أبو جعفر العالم لايبالون كيف أصبحت ولا كيف أمسيت ثم قال أبو جعفر لكن الذي يعجبني ان يجدوبي
الحادي الليلة بشعر ظريف العنبري فهو ألف في سمعي من غناء بصبص وأحرى أن يختاره أهل
العقل قال فدعا فلانا الحادي قد ذكره وتط اسمه وكان إذا حدي وضعت الابل رؤسها للصوت
وانفادت انقياداً فسأله المنصور ما بلغ من حسن حدائه قال تمش الابل ثلاثا أو قل خمسا وتدني
من الماء ثم أحدو فتدبع كلها صوتي ولا تقرب الماء فحفظه هذا الشعر

اني وان كان ابن عمي كاشحا * لمزاحم من دونه وورائه
وممه نصرى وان كان امراً * مترحزح في أرضه وسماهه
وأكون مأوي سرد وأصونه * حتى يحق على يوم ادائه
وإذا اتى من غيبة بطريفة * لم اطلع ماذا وراء خبائه
وإذا تحيفت الحوادث ماله * قرت صحيتنا الى حوبائه
وإذا تريت في غناه وفرته * وإذا تصملك كنت من قرنائته
وإذا غدا يوم أيركب مركبا * صعبا قعدت له على سيسانته

فلما كان الليل حدا به الحادي بهذه الابيات فقال هذا والله أحث على المروءة وأشبه بأهل الادب
من غناء بصبص قال فحدا به ليلته فلما أصبح قال ياربيع اعطه درهما فقال يا امير المؤمنين حدود
بهشام بن عبد الملك فأمر لي بعشرين ألف درهم وتأمر لي انت بدرهم فقال انا لله ذكرت مالم

نحب أن تذكره ووصفت رجلاً ظالماً أخذ مال الله من غير حله وأنفق في غير حقه ياربيع اشدد
 يدك به حتى برد المال فبكى الحادي وقال يا امير المؤمنين قدمضت هذه السنون وقضيت به الديون
 وتمزقت النفقات ولا والذي اكرمك بالخلافة ما بقي عندي منه شيء فلم يزل اهله وخاصته يسألونه
 حتى كف عنه وشرط عليه ان يحد وبه ذاهبا وراجعا ولا يأخذ منه شيئا (اخبرني) اسمعيل بن
 يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني القاسم بن زيد المدني قال اجتمع ذات يوم عند
 بصص جارية ابن نفيس عبد الله بن مصعب ومحمد بن عيسى الجعفرى فى اشراف من اهل المدينة
 فتذاكروا مزيد المدني صاحب النوادر وبخله فقالت بصص انا آخذ لكم منه درهما فقال لها مولايها
 أنت حرة لئن فعلت ان لم اشتر لك مخفقة بمائة الف دينار وان لم اشتر لك ثوب وشي بما شئت واجعل
 لك مجلساً بالعقيق انحرلك فيه بدنة لم تقب ولم ترك فقالت جي به وارفع عني الغيرة فقال انت
 حرة أن لو رفع برحايك لاغنته على ذلك فقال عبد الله بن مصعب فصلت الغداة فى مسجد المدينة
 فاذا انا به فقالت ابا اسحق أما تحب ان ترى بصص جارية ابن نفيس فقال امرأته طالق إن لم يكن
 الله ساخطاً على فيها وإن لم اكن اسأله ان يرينها منذ سنة فما يفعل فقالت له اليوم إذا صليت العصر
 فوافني ههنا قال امرأته طالق ان برحت من ههنا حتى تجي صلاة العصر قال فانصرفت فى حوائجي
 حتى كانت العصر ودخلت المسجد فوجدته فيه فأخذت يده فأثبتهم به فأكلوا وشربوا وتساكر
 القوم وتناوموا فاقبلت بصص على مزيد فقالت ابا اسحق كأن فى نفسك تشهي ان اغنيك الساعة

لقد حثوا الجمال لهم * رربوا منا فلم يثلوا

فقال زوجته طالق ان لم تكوفي تعلمين ما فى اللوح المحفوظ قال فغنته ثم مكثت ساعة فقالت ابا اسحق

كان فى نفسك تشهي ان تقوم من مجلسك فتجاس الى جانبي فقرصني قرصات وأغنيك

قالت وأبنتها وجدى أبحث به * قد كنت قدما تحب الستر فاستتر

أست تبصر من حولي فقالت لها * غطى هواك وما أتقى على بصري

فقال امرأته طالق إن لم تكوفي تعلمين ما فى الارحام وما تكسب الانفس غداً وبأى أرض تموت فغنته

ثم قالت برح الحفاء انا اعلم انك تشهي ان تقباني شق التين وأغنيك هزجا

انا ابصرت بالليل * غلاما حسن الدل

كفص البان قد اصبح مسقيما من الطل

لم يذكر صانعه وهو هزج على ما ذكره فقال انت نية مرسله فقبليها وغنته ثم قالت ابا اسحق ارأيت

اسقط من هؤلاء يدعونك ويخرجونني اليك ولا يشترتون ربحانا بدرهم اي ابا اسحق هلم درهما نشترى

به ربحانا فوثب وصاح واحرأه أي زانية اخطأت استك الحفرة انقطع والله عنك الوحي الذي كان

يوحي اليك وعطط القوم بها وعلموا ان حياتها لم تنفذ عليه ثم خرج فلم يعد اليها وعاود القوم مجالسهم

فكان اكثر شغلهم فيه حديث مزيد معها والضحك منه (وقال) هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات

انشدني الزبير بن بكار قال انشدني غرير بن طايحة لابن ابي الزوائد وهو ابن ذي الزوائد فى بصص

بصص انت الشمس مزدانة * فان تبدلت فانت الهلال

سبحانك اللهم ما هكذا * فيما مضى كان يكون الجمال
إذا دعت بالعود في مشهد * وعاونت يميني يديها الشمال
غنت غناء يستنفر النقي * حدقاوزان الحدق منها الدلال

(قال) هرون قال الزبير وأشدني غرير أيضاً لنفسه بهجومها

يا وضح بصص من حي لقد رزقت * وجهها قبيحاً وأنفاً من جمابيس
يمج من فيه في فيها إذا هجعت * ريقاً خبيثاً كارواح الكرايس

(اخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال هوى محمد بن عيسى الجمفري
بصص جارية ابن نفيس فهم بها وطال ذلك عليه فقال لصديقه له لقد شغلتنى هذه عن صنعتي وكل
امري وقد وجدت مس السلو فاذهب بنا حتى اكشفها بذلك فاستريح فأتياها فلما غنت لهما قال لها
محمد بن عيسى أتغنين

وكنت أحبكم فسلوت عنكم * عليكم في دياركم السلام

فقالت لا ولكني أغني

تحمل أهاها عنها فبانوا * على آثار من ذهب العفاء

فاستجيا وازداد بها كلفا ولها عشقاً فأطرق ساعة ثم قال أتغنين

وأخضع بالعبي إذا كنت مذنباً * وإن أذبت كنت الذي اتصل

قالت نعم وأغني أحسن منه

فان تقبلوا بالود تقبل بمثله * ونزلكم منا باقرب منزل

قال فتقاطعا في بيتين وتواصلا في بيتين وفي هذه الابيات الاربعة غناء كان محمد قريض وذكاء وغيرهما
من شاهدنا من الحداق يغنون في الابتداء من الخنين من التقييل الاول وفي الجوابين الخنين من خفيف
التقييل ولا أعرف صانعهما (اخبرني) عمي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني أبو
ايوب المدني عن مصعب قال حضر أبو السائب المخزومي مجلسا فيه بصص جارية يحيى بن نفيس فغنت

قابي حبيس عليك موقوف * والعين عبري والدهع مذروف

والنفس في حسرة بنصتها * قد شف أرجاءها التساويرف

إن كنت بالحسن قد وصفت لنا * فاني بالهوى لموصوف *

يا حسرتنا حسرة أموت بها * إن لم يكن لي لديك معروف

قال فطرب أبو السائب ونعر وقال لا أعرف لله قدره إن لم أعرف لك معروفك ثم أخذ قناعها عن
رأسها وجعل ياطم ويبكي ويقول لها بابي والله أنت إني لارجوا أن تكوني عندالله افضل من الشهداء
لما توليناه من السرور وجعل يصيح واغوثاه بالله لما ياتي العاشقون (اخبرني) محمد بن خلف بن
المرزبان قال حدثنا ابن يحيى عن عثمان بن محمد الايبي قال كنت يوما في مجلس ابن نفيس فخرجت
الينا جاريته بصص وكان في القوم فتى يحبها فسالته حاجة فقام ليأتياها بها ففسى أن يلبس نعله ومشى
حافيا فقالت يا فلان نسيت نعلك فابسها وقال أنا والله كما قال الاول

وحبك ينسبني عن الشيء في يدي * ويشغاني عن كل شيء أحاوله

فأجابته فقالت

وبني مثل ما تشكوه مني وانني * لاشفق من حب أراك تزاوله

صوت

يشناق قلبي الي ما يئكة لو * أمست قريبا ممن يطالها

ما أحسن الحيد من مليكة واللبات إذ زانها ترائها

ياليتني ليلة اذا هجع الناس ونام الكلاب صاحبها

في ليلة لا يري بها أحد * يسمي علينا الاكواكبها

الشعر لأحيحة بن الجلاح والغناء لابن سريج رمل بالختصر في مجري البنصر وفيه لحن من رواية يونس

ذكر أحيحة بن الجلاح (١) ونسبه وخبره والسبب الذي من أجله قال الشعر

هو أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحججيا بن كاتمة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك
ابن الاوس ويكنى أحيحة أبا عمرو (أخبرني) الحرثي من أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار

قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز قال ركب الوليد بن عبد الملك الى المساجد

فاتي مسجد النضبة فلما صلى قال للاحوص بأحوص أين الزوراء التي قال فيها صاحبكم

إني أقيم على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذومال

لها ثلاث بثار في جوانها * في كلها عقب يسمي بأقبال

استغن أومت ولا يغفرك ذونشب * من ابن عم ولا عم ولا خال

قال الزبير العقب الذي في أول المال عند مدخل الماء والطب الذي في آخره قال فأشار له

الاحوص اليها وقال هاهي تلك لوطوات لاشقرك هذا لحال عليها فقال الوليد ان أبا عمرو كان

يراه غنيا بها فعجب الناس يومئذ لعناية الوليد بالعلم حتى علم ان كنية أحيحة أبو عمرو وفي هذا

الشعر غناء وهو

صوت

استغن أومت ولا يغفرك ذونشب * من ابن عم ولا عم ولا خال

يلوون ما لهم عن حق أقربهم * وعن عشيرتهم والحق للوالى

غناه الهذلي رملا بالوسطي من رواية الهشامى وعمرو بن بابة

(وأما السبب) في قول أحيحة هذا الشعر فان أحمد بن عبيد الكاتب ذكر ان محمد بن يزيد

الكلبي حدثه وحدته أيضا هشام بن محمد عن الشرقى بن القطامي قال هشام وحدثني به أبي أيضا

(١) وأحيحة بضم الهمزة وبالحاءين المهملتين مضمر الاحيحة وهو الغيظ وحرارة الغم والجلاح

بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره حاء مهملة وهو في اللغة السيل الجرف اه من خزانة الادب

قال وحدثني رجل من قريش عن أبي عبيدة بن عمار بن يامر وحدثني عبد الرحمن بن سليمان
الانصاري قالوا جميعا أقبل تبع الاخير وهو أبو كرب بن حسان بن أسعد الحميري من اليمن سائرا
يريد المشرق كما كانت التبابعة تقبل فمر بالمدينة فحلف بها ابنا له ومضي حتى قدم الشام ثم سار من
الشام حتى قدم العراق فنزل بالمشقر فقتل ابنه غيلة بالمدينة فبلغه وهو بالمشقر مقتل ابنه ففكر راجعا
الى المدينة وهو يقول

يذا نعا هند لا زال تروود * ومد بعينك عاها أم عود
منع ارقاد فما أغعض ساعة * نبط ييثرب آمنون قعود
لا استقي سيدك ان لم تلقها * حربا كان أثناءها مجرود

ثم أقبل حتى دخل المدينة وهو مجتمع على خرابها وقطع نخامها واستئصال أهلها وسبي الذرية فنزل
بسفح أحد فاحتفر بها بئرا فهي البئر التي يقال لها الى اليوم بئر الملك ثم أرسل الى أشرف اهل
المدينة ليأتوه فكان فيمن أرسل اليه زيد بن أمية بن زيد وابن عمه زيد بن ضبيعة بن زيد بن عمرو
ابن عوف وابن عمه زيد بن أمية بن زيد وابن عمه زيد بن عبيد بن زيد وكانوا يسمون الازيادوا حيحة بن
الجراح فلما جاء رسوله قال الازياد انما أرسل الينا لئلا نملكنا على اهل يثرب فقال حيحة والله مادعاكم
لثبر وقال ليت حظي من ابى كرب ان برد خيره جيله فذهبت مثلا وكان يقال ان مع حيحة تابعان الجبن
يعلمه الجبر الكثرة صوابه لانه كان لا يظن شيئا فيخبره قومه الا لا كان كما يقول فخرجوا اليه وخرج حيحة
ومعه قينة له وخباء فضرب الخباء وجعل فيه القينة والحمر ثم خرج حتى استأذن على تبع فأذن
له وأجلسه معه على زريبة تحتة وتحدث معه وسأله عن أمواله بالمدينة فجعل يخبره عنها وجعل تبع
كما أخبره عن شيء منها يقول كل ذلك على هذه الزريبة يريد بذلك تبع قتل حيحة فقطن حيحة
انه يريد قتله فخرج من عنده فدخل خباءه فشرب الخمر وقرض أبياتا وأمر القينة أن تفتيه بها
وجعل تبع عليه حرسا وكانت قينته تدعي ملكة فقتل

يشتاو قلبي الى ملكة لو * أمست قريبا ممن يطالها

الابيات وزاد فيها مما ليس فيه غناه

لتبكني قينة ومزهرها * ولتبكني قهوة وشارها
ولتبكني ناقة اذا رحلت * وغاب في سردح مناكها
ولتبكني عصبة اذا جمعت * لم يعلم الناس من عواقبها

فلم تزل القينة تفتيه بذلك يومه وعامة ليلته فلما نام الحرس قال لها اني ذاهب الى أهلي فسدي عليك
الخباء فاذا جاء رسول الملك فقول له هو نام فاذا أبوا إلا أن يوقظوني فقولى قدر جع الى أهله وأرسلني
الى الملك برسالة فان ذهبوا بك اليه فقولى له يقول لك حيحة اغدر بقينة أودع ثم انطلق فتحصن
في اطمه الضحيان وأرسل تبع من جوف الليل الى الازياد فقتلهم على قفارة من قفاراتك الحرة وأرسل
الى حيحة ليقتله فخرحت اليهم القينة فقالت هوراقد فانصرفوا وترددوا عليها مرارا كل ذلك تقول
هوراقد ثم عادوا فقالوا لته نظه أو لندخان عايك قالت فانه قدر جع الى أهله وأرسلني الى الملك

برسالة فذهبوا بها الى الملك فلما دخلت عليه سأها عنه فاخبرته خبره وقالت يقول لك اغدر بقية
 اودع فذهبت كلمة أحيجة هذه مثلا فجرد له كتيبة من خيله ثم أرساهم في طلبه فوجدوه قد تحصن
 في اطمه فحاصروه ثلاثا يقاتلهم بالنهار ويرميهم بالليل والحجارة ويرمي اليهم بالليل بالنمر فلما مضت
 الثلاث رجعوا الى تبع فقالوا تبثنا الي رجل يقاتنا بالنهار ويضيقنا بالليل فتركه وأمرهم أن يحرقوا
 نخله وشبت الحرب بين أهل المدينة أوسها وخزرجها ومهودها وبين تبع وحصنوا في الاطام
 فخرج رجل من أصحاب تبع حتى جاء بني عدي بن النجار وهم متحصنون في أطمهم الذي كان
 في قبلة مسجدهم فدخل خديفة من حداثهم فرقى عذقا منها يجده فاطلع اليه رجل من بني عدي
 ابن النجار من الاطم يقال له أحرر أو صخر بن سامان من بني سامة فنزل اليه فضربه بمنجل حتى
 قتله ثم القاه في بئر وقال جاءنا مجيد نختنا انما النخل ان أبره فأرساهم مثلا فلما انتهى ذلك الي تبع
 زاده حنقا وجرد الى بني النجار حريدة من خيله فقاتلهم بنو النجار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني
 معاوية ابن مالك بن النجار وجاء بعض تلك الحول الى بني عدي وهم متحصنون في أطمهم الذي في
 قبلة مسجدهم فرأوا بني عدي بالنبل فجعات نبالهم تقع في جدار الاطم فكان على أطمهم مثل
 الشعر من النبل فسمى ذلك الاطم الاشرولم نزل بقايا النبل فيه حتى جاء الله عز وجل بالاسلام
 وجاء بعض جنوده الى بني الحرث بن الخزرج فجدموا نخلهم من أنصافها فسميت تلك النخل
 جذمان وجد عوامهم فرسا لتبع فكان تبع يقول لقد صنع بي أهل يثرب شيئا ما صنع به أحد قتلوا
 ابني وصاحبي وجد عوافرسي قال فينا تبع يريد خراب المدينة وقتل مقاتلة وسبي الذرية وقطع
 الاموال أتاه حبران من اليهود فقالا أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فانها محفوظة وانما نجد اسمها كثيرا
 في كتابنا وانها مهاجرة من بني اسمعيل اسمه أحمد يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذي بمكة
 تكون داره وفراره ويقيمها أكثر أهلها فأعجبه ما سمع منهما وكف عن الذي أراد بالمدينة وأهلها
 وصدق الخبرين بما حدثناه وانصرف تبع عما كان أرادها وكف عن حرمهم وأمنهم حتى دخلوا عسكره
 ودخل جنده المدينة فقال عمرو بن مالك بن النجار يذكر شان تبع ويمدح عمرو بن طلحة

أصحاب أم ما انتحي ذكره * أم قضي من لذة وطره
 بعد ما ولي الشباب وما * ذكرت شبانه عصره
 انها حرب يمانية * مثلها آتي الفتي عبره
 سائل همدان أو أسدا * اذا تدد ومع الزهره
 فياق فيه أبو كرب * تبع ابدانه ذفره
 ثم قالوا من يؤم بنا * أبنو عوف أم النجره
 يا بني النجار ان لنا * فيكم ذحلا وأن نتره
 * فتلقتهم مسابقة * مدها كالصية النثره

الصيبة السحابة التي فيها مطر وبرق برعد

فيهم عمرو بن طلحة لا * هم فامح نوله عمره

سيد سامي الملوك ومن * يدع عمرا لا يجد قدره

وقال في ذلك رجل من اليهود

تكلفني من تكاليفها * نخيل الاساويف والمصنعة

نخيلها حتمها بنو مالك * جنود أبي كرب المفظهة

وقال أحيحة يرني الازياد الذين قاتمهم تبع

ألا يالھف نفسي أي لھف * على أهل الفقارة أي لھف

مضواقصد السبيل وخلفوني * الى خلف من الابرام خاني

سدي لا يكنفون ولا أراهم * يصونون امرأ أن كان يكفي

قالوا فلما كف تبع عن أهل المدينة اختلطوا بمسكره فبايعوهم وخالطوهم ثم ان تبعاً استوبا بئر التي حفرها وشكا بطنه من مائها فدخات عليه امرأة من بني زريق يقال لها فكمة بنت زيد ابن كعدة بن عامر بن زريق وكانت ذات جلد وشرف في قومها فشكا اليها وبأبئر فأنطلقت فأخذت قريبا وحمارين حتى أسقتله من ماء رومة فشربه فأعجبه وقال زيد بنى من هذا الماء فكانت تختلف اليه في كل يوم بماء رومة فلما حان رحيله دعاها فقال لها يافكمة انه ليس معنا شيء من الصفراء والبيضاء ولكن لك ماركنا من أزوادنا ومتاعنا فلما خرج تبع نقلت ماركوه من أزوادهم ومتاعهم فيقال انه لم تزل فكمة أكثر بني زريق مالا حتى جاء الاسلام قال وخرج تبع يريد اليمن ومعه الخبران اللذان نهباه عن المدينة فقال حين شخص من منزله هذه قباء الارض فسميت قباء ومر بالجرف فقال هذا جرف الارض فسمي الجرف وهو ارفعها ومر بالعرصة وكانت تسمى السليل فقال هذه عرصة الارض ثم انحدر في العقيق فقال هذا عقيق الارض فسمي العقيق ثم خرج يسير حتى نزل على غدير ماء يقال له براجم فشرب منه شربة فدخات في حلقه علقة فاشتكي منها فقال فيما ذكر أبو مسكين قوله

ولقد شربت على براجم شربة * كادت بياقية الحياة تزيع

ثم مضى حتى اذا كان بمجدان جاءه نفر من قريش (١) فقالوا له اجعل لنا جملا ونذلك على بيت مال فيه كنوز من اللؤلؤ والياقوت والزرجد والذهب ليست لاهله منعة ولا شرف فجعل لهم على ذلك جملا فقالوا له هو البيت الذي تحببه العرب بمكة وارادوا بذلك هلاكه فتوجه نحوه فأخذته ظلمة منعت من السير فدعا الخبرين فسألهما فقالا هذا لما اجتمعت عليه في هذا البيت والله مانعه منك ولن تصل اليه فاحذر أن يصيبك ما أصاب من انتك حرمت الله وإنما أراد القوم الذين أمروك به هلاكك لانه لم يرمه أحد قط بشر إلا أهلكه الله فأكرمه وطف به واحلق رأسك عنده فترك الذي كان أجمع عليه وأمر بالهذليين فمقطع أيديهم وأرجلهم ثم خرج يسير حتى أتى مكة فنزل بالشعب من الابطح وطاف بالبيت وحاق رأسه وكساه الخصف (قال) هشام وحدثني

(١) والصواب من الهذليين ويدل عليه قوله فأمر بالهذليين فتأمل

ابن جرير ابن يزيد البجلي عن جعفر بن محمد عن ابيه قال هشام وحدثني ابي عن صالح عن ابن عباس قال لما اقبل تبع يريد هدم البيت وصرف وجوه العرب الى اليمن بات صحيفا فأصبح وقد سالت عيناه على خديه فبعث الى السجرة والكهان والمنجمين فقال والله لقد بت ليلتي ما جدي شيئا وقد صرت الى ماترون فقالوا حدث نفسك بخبر ففعل فارتد بصيرا وكسا البيت الحصف هذه رواية جعفر بن محمد عن ابيه وفي رواية ابن عباس فأني في المنام فمئيل له اكسه احسن من هذا فكساه الوصائل قال وهي رواد القصب سميت الوصائل لانها كانت توصل بعضها ببعض قال فأقام بمكة ستة ايام يطعم الطعام ويحرق في كل يوم الف بعير ثم سار الى اليمن وهو يقول

ومحرونا بالشعب ستة آلا * فترى الناس محوهن وورودا

وكسونا البيت الذي حرم الله * ملاء منضدا وورودا

واقننا به من الشهر ستا * وجعلنا له به اقليدا

ثم ابنا منه نؤم سهيلا * قد رفقنا لو انما المعتقدا

قال وتمود تبع وأهل اليمن بدينك الخبرين (اخبرني) محمد بن يزيد قال اخبرني حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثني ابو البحر تري عن ابي اسحق قال اخبرني ايوب بن عبد الرحمن ان رجلا من بني مازن بن النجار يقال له كعب بن عمرو تزوج امرأة من بني سالم بن عون وكان يختلف اليها فمعد له رهط من بني جحججيا بمصر فضره حتى قتلوه او كادوا فأدركه القوافل فاستنقذوه فاما بلغ ذلك اخاه عاصم بن عمرو فخرج وخرج معه بنو النجار وخرج احيحة بن الجلاح بن عمرو بن عوف فالتقوا بالرحابة فاقتلوا قتلا شديدا فقتل اخاه عاصم يومئذ احيحة بن الجلاح وكان يكنى ابا وحوحة فأصابه في اصحابه حين انهزموا وطلب احيحة حتى انتهى الى البيوت فادركه عاصم عند باب داره فزجه بالرمح وقتل احيحة الباب ووقع الرمح في الباب ورجع عاصم واصحابه فمكث اياما ثم ان عاصم طلب احيحة ليلا ليقتله في داره فبلغ ذلك احيحة وقيل له ان عاصم قد زوى عن الضحيان والغابة وهي أرض لا احيحة والضحيان اطم له وكان احيحة إذ ذلك سيد قومه من الاوس وكان رجلا صنيعا للمال شجيحا عليه يتبع بيع الربا بالمدينة حتى كاد يحيط بأموالهم وكان له تسع وتسعون بعيرا كلها ينضح عليها وكان له بالجرف أصوار من نخل قل يوم يمر به إلا يطلع فيه وكان له اطمان اطم في قومه يقال له المستظل وهو الذي تحصن فيه حين قاتل تبعا اسعد ابا كرب الحميري واطمه الضحيان بالعصبة في ارضه التي يقال لها الغابة بناء بججارة سود وبني عليه نيرة بيضاء مثل الفضة ثم جعل عليها مثلها يراها الزاكب من مسيرة يوم او نحوه وكانت الاطم هي عزهم ومنعهم وحصونهم التي يحرزون فيها من عدوهم ويزعمون انه لما بناه اشرف هو وغلام له ثم قال لقد بنيت حصنا حصينا ما بني مثله رجل من العرب امنع ولا اكرم ولقد عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع جميعا فقال غلامه انا اعرفه فقال فأرنيه يابني قال هو هذا وصرف اليه رأسه فلما رأى احيحة انه قد عرفه دفعه من راس الاطم فوقع على رأسه فمات وانما قتله ارادة ان لا يعرف ذلك الحجر احد ولما بناه قال بنيت بعد مستظل ضاحيا * بنيت بعصبة من ماليا

للسر مما يتبع التواضيا * اخشى ركبياً اورجبالا عادي

وكان احيحة اذا امسى جلس بمخاء حصنه الضحيان ثم ارسل كلابا له تنبح دونه على من يأتيه ممن لا يعرف حذرا من ان يأتيه عدو يصيب منه غرة فاقبل عاصم بن عمرو يريد في مجلسه ذلك ليقتله بأخيه وقد اخذ معه تمرا فلما بجته الكلاب حين دنا منه التي لها التمر فوقف فلما رآها احيحة قد سكنت حذر فقام فدخل حصنه ورماه عاصم بسهم فأحرز منه الباب فوقع السهم بالباب فلما سمع احيحة وقع السهم صرخ في قومه فخرج عاصم بن عمرو فاعجزهم حتى أتى قومه ثم إن احيحة جمع لبني النجار فأراد ان يفرهم فواعده قومه لذلك وكانت عند احيحة سامي بنت عمرو بن زيد بن لييد بن خدش أحدي نساء بني عدي بن النجار له منها عمرو بن احيحة وهي أم عبدالمطرب بن هاشم خالف عايبها ثم بعد احيحة وكانت امرأة شريفة لا تنكح الرجال إلا وأمرها بيدها اذا كرهت من رجل شيئا تركته فزعم بن اسحق أن جده أيوب بن عبد الرحمن وهو أحد رهطها قال حدثني شيخ منا ان احيحة لما أجمع بالغارة على قومها ومعهما ابنا عمرو بن احيحة وهو يومئذ فطيم أو دون الفطيم وهو مع احيحة في حصنه عمدت الى ابنا فربطته بخيط حتى اذا أوجمت الصبي تركته فبات يبكي وهي تحمله وبات احيحة معها ساهرا يقول ويحك مال ابني فتقول والله ما ادري ماله حتى اذا ذهب الليل اطلقت الخيط عن الصبي فنام وذكروا انها ربطت رأس ذكره فلما هذا الصبي قالت واراساه فقال احيحة هذا والله ما لقيت من سهر هذه الليلة فبات يعصب لها راسها ويقول ليس بك بأس حتى إذا لم يبق من الليل الا اقله قالت له قم فم فاني اجد في صالحه قد ذهب عني ما كنت اجده وإنما فعلت به ذلك لينقل راسه وليشدد نومه على طول السهر فلما نام قامت واخذت حبلا شديدا وأوثقت به راس الحصن ثم تدلت منه وانطلقت الى قومها فانذرتهم واخبرتهم بالذي اجمع هو وقومه من ذلك فحذر القوم واعدوا واجتمعوا فاقبل احيحة في قومه فوجد القوم على حذر قد استعدوا فلم يكن بينهم كبير قال ثم رجع احيحة فرجعوا عنه وقد فقدها احيحة حين أصبح فلما رأى القوم على حذر قال عمل سلمي خدعتني حتى بلغت ما أرادت وسماها قومها المتدلية لتدليها من رأس الحصن فقل في ذلك احيحة وذكر ما صنعت به سلمي

تفهم ايها الرجل الجهول * ولا يذهب بك الرأي الويل

فان الجهل حمله خفيف * وإن الحلم حمله ثقيل

إذا باتت اعصابها قامت * على مكانها الحمي الشمول

لعل عصابها ينفيك حربا * ويأتيهم بعورتك الدليل

وقد أعددت للحدثان اصلا * لو ان المرأ ينفعه العقول

وقال فيها وفيما صنعت به

أخاق الربع من سعاد فامني * ربه مخلقا كدرس الملاة

باليا بعد حاضر ذي انيس * من سلمي إذ تغدى كالمائة

وهي قصيدة طويلة يقال إن في هذين البيتين منها غناء (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن ابيه عن ابي مسكين ان قيس بن زهير بن جذيمة أتى احيحة بن

الجلاح لما وقع الشر بينه وبين بني عامر وخرج إلى المدينة ليتجهز بمث اليهم حين قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة فقال قيس لاحيحة يا ابا عمرو نبتت ان عندك درعا ليس بيثرب درع مثلها فان كانت فضلا فبعنيها او فبهها لي فقال يا اخا بني عبس ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنه ولولا اني اكره ان استلم إلى بني عامر لو هبتها لك ولحملك على سوابق خيلى ولكن ابتزها يا ابا ايوب فان البيع مرتخص وغال فارسلها مثلا فقال له قيس فما تكره من استلامك إلى بني عامر قال كيف لا اكره ذلك وخالد بن جعفر الذى يقول

إذا ما اردت العز في آل يثرب * فناد بصوت يا أحيحة اسمع
رايت أبا عمرو وأحيحة جاره * بييت قرير العين غير مروع
ومن يأنه من خائف ينس خوفه * ومن يأنه من جائع البطن يشبع
فضائل كانت للجلاح قديمة * واكرم بفخر من خصالك الاربع

فقال قيس وما عليك بعد ذلك من لوم فلها عنه ثم عاوده فساومه فغضب أحيحة وقال له بت عندي فبات عنده فلما شرب تغنى أحيحة وقيس يسمع

الا يا قيس لاتسمن درعي * فما مثلى يساوم بالدروع
فلولا خلة لابي حوي * وأني لست عنها بالنزوع
لأبت بمنلها عشرا وطرف * لحوق الاطل جياش تليع
ولكن سم ما أحييت فيها * فليس بمنكر غير البيوع
فأهبة الدروع أبا بغيض * ولا الحيل السوابق بالبديع

قال فامسك بعد ذلك عن مساومته (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثني اخي أحمد بن على عن عافية بن شيب قال حدثني ابو جعفر الاسدى عن اسحق بن ابراهيم الموصلي وأخبرنا به اسمعيل ابن يونس الشيبى اجازة عن عمر بن شبة عن اسحق قال دعاني الفضل بن الربيع يوما فأتيته فاذا عنده شيخ حجازي حسن الوجه والهئية فقال لى اتعرف هذا قلت لا قال هذا ابن أيسة بنت معبد فسأله عما أحييت من غناء جده فقلت يا أبا اهل الحجاز كم غناء جديك قال ستون صوتا ثم غناني

ما احسن الجيد من مليكة واللبات اذ زانها ترائبها

قال فغناه أحسن غناء في الارض ولم أخذه منه اتكالا على قدرتي عايه واطرب الامر على الفضل وصار إلى التعيب وشخص الشيخ إلى المدينة فبقيت انشد الشعر واسأل عنه مشايخ المغنين ومجازز المغنيات فلا اجد احداً يعرفه حتى قدمت البصرة وكنت آتي جزيرتها في القيظ فابيت بها وأبكر بالعداة إلى منزلي فأتى لداخل يوما إذا بامرأتين نيلتين قد قامتا فاخذتا بلجام حماري فقلت لهما ما قال ابو زيد في خبره فقالت احداها كيف عشقك اليوم لما احسن الجيد من مليكة وشغفك به فقد باغني انك كنت تطلبه من كل أحد وقد كنت ريثك في مجلس الفضل وقد استخفك الطرب لهذا الصوت حتى صفقت قال فقلت لها اشد والله ما كنت عشقاه ولقد اهبت بذكراك إياه في قلبي حمرا ولقد طلبته ببغداد كلها فلم اجد احداً يسمعيه قالت أفتحب ان أغنيك إياه قلت نعم فغنته والله احسن

مما سمعته قديما بصوت خافض فنزلت اليها فقبلت يديها ورجليها وقلت جعلني الله فداك لو شئت لصرت
 معي إلى منزلي فقالت أصنع ماذا فقلت اغنيك وتغنيني يوما إلى الابد فقالت انت والله انفس من
 ان تفعل ذلك وإنما هو عرض ولكني اغنيك حتى تأخذة فقلت بأبي انت وامي وجماني الله فداك
 من انت فقالت أنا وهبة جارية محمد بن عمران القروي التي يقول فيها فروح الرفاء الطامحي

صوت

يا وهب لم تبق لي شيأ أسر به * إلا الجلوس قدسة بيني واسقيك
 وتمزحين بريق منك لي قدحا * كان فيه رضاب المسك من فيك
 يا اطيب الناس ريقا غير مختبر * إلا شهادة اطراف المساويك
 قد زرتنا زورة في الدهر واحدة * ثنى ولا تجملها بيضة الديك
 ما نلت منك سوى شي أسر به * ولست ابصر شيأ من مساويك
 قالت ملكك ولم تملك فقلت لها * ما كل مالكة تزري بمملوك

قال ابو زيد خاصة قال اسحق وانشدتني وغنتني فيه بصوت مليح قد صنعته فيه ثم صارت إلي بعد
 ذلك وكانت من احسن الناس غناء واكثرهم رواية فما كانت تفوق فيه من صنعتها سائر الناس صوتها وهو

صوت

لا بد من سكرة على طرب * لعل روحا بذلك من كرب
 فمأظنها صفراء صافية * تضحك من أولو على ذهب

قال ولها فيه عمل فاضل ومن صنعتها قوله

صوت

الكاس بعد الكاس قد * تصبي لك الرجل الخليلما
 وتقرب النسب البعيد * وتبسط الوجه الشتميا

قال ومما برزت فيه من صنعتها

صوت

هاتها سكرية كشعاع الشمس لا فرقوا ولا ختدرسا
 في ربا يخلع الولي عليها * ما يجي به الجليس الجايسا
 فانوارها نسيم اذا ما * حركته الرياح رد النفوسا

صوت

أمسي لسلامة الزرقاء في كبدي * صدع مقم طوال الدهر والابد
 لا تستطيع صناع القوم تشعبه * وكيف يشعب صدع الحب في الكبد
 الا بوصل التي من جبا انصدعت * تلك الصدوع من الاسقام والكمد

الشعر والغناء لمحمد بن الأشعث بن نجوة الكاتب الكوفي أحد بني زهرة من قرش ولحنه من خفيف
 الثقيل الاول بالبصرة وسلامة الزرقاء هذه جارية بن زامين وكانت احدي القينات الحسنات

ذكر خبرها وخبر محمد بن الأشعث

نسخت ذلك من كتاب محمد بن عبد الملك الزيات ذكر أبو أيوب المدني أنه حدثه عن أحمد بن إبراهيم بن اسمعيل بن داود قال كان محمد بن الأشعث القرشي ثم الزهري كاتباً وكان من قتيان أهل الكوفة وظرفائهم وأدبائهم وكان يقول الشعر ويتغني فيه فمن ذلك قوله في زرقاء جارية بن زامين وكان يألؤها * أمسى لسلامة الزرقاء في كبدي * وذكر الأبيات قال ومن شعره فيها يخاطب مولاه وقد كان حج وأخرج معه جواريه كلهن هكذا ذكره وذكر أحمد بن إبراهيم أن هذا الشعر الثاني لاسمعيل بن عمار الاسدي وقد ذكرت أخباره في موضع آخر

صوت

أية حال يا ابن زامين * حال المحيين المساكين
تركهم موتي ولم يتلفوا * قد جرعوا منك الأمرين
وسرت في ركب على طية * ركب تهام ويمانين
ياراعي الذود لقد رعتهم * ويملك من روع المحيين
فرقت جمعا لا يري مثلهم * بين دروب الروم والصين

الغناء لمحمد بن الأشعث نشيد خفيف ثقيل أوله بالوسطي في مجراها عن ابن المكي وغيره قال ودخل ابن الأشعث يوما على ابن زامين فخرجت إليه الزرقاء فينما هو يلقى عليها اذ بصير بوصيفة من وصائفهم فأعجبته فقال شعرا من وقته وتغني فيه فأخذته منه الزرقاء وهو قوله

صوت

قل لاختي التي أحب رضاها * أنت لي فاعلمي ركن شديد
ان لي حاجة اليك فقولي * بين اذني وعاتقي ماتريد

يعني بقوله ماتريد في عنقي حتى أفعله فقطت الزرقاء للذي أراد فوهبت له الوصيفة فخرج بها * الغناء فيه رمل بالوسطي ذكر عمرو بن بانه أنه لابن سرج وقد وهم في ذلك بل الغناء لمحمد بن الأشعث لايشك فيه (قال) هرون وحدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال وحدثني أبو عبد الله الاشيك أمير المغنين ان محمد بن الأشعث الزهري وهشام بن محمد ابن أبي عثمان السلمي اجتمعا عند ابن رامين وكان هشام قد أنفق في منزله مالا عظيما وكان يقال لايه بسياردرم وتفسيره بالعربية الكثير الدراهم فقال محمد بن الأشعث يا هشام قال ماتشاء قال

قل لاختي التي أحب رضاها * أنت لي فاعلمي ركن شديد

وأشار بذلك الي سلامة الزرقاء فقالت وقد سمعت فقل فقال

ان لي حاجة اليك فقولي * بين اذني وعاتقي ماتريد

فقطت الزرقاء للذي اراد فقالت بين اذني وعاتقي ماتريد فما هو قال وصيفتك هذه فانها قد أعجبتني قالت هي لك فأخذها فما رد ذلك ابن رامين ولا تكلم فيه وهذا الشعر والغناء فيه لمحمد بن الأشعث

(قال) هرون وحدثني ابو ايوب عن احمد بن ابراهيم قال ذكر عمر بن نوفل بن انس بن زيد التيمي ان محمد بن الاشعث كان ملازما لابن رامين ولجاريته سلامة الزرقاء فشهد بذلك وكان رجلا قصافا فلما له قومه في فعله فلم يحفل بمقاتلهم وطال ذلك منه ومنهم حتى رأى بعض ماكره في منزل ابن رامين فقال الي سحيفة جارية زريق ان منيح مولى عيسى بن موسى وكان زريق شيخا كريما نبلا يجتمع اليه اشرف الكوفة من كل حي وكان الغالب على منزله رجلا من ولد القاسم بن عبد الغفار العجلي كعلبة محمد بن الاشعث على منزل بن رامين فتواصل على ملازمة بيت زريق فني ذلك يقول محمد بن الاشعث

يا ابن رامين بحت بالتصريح * في هواي سحيفة ابن منيح
 قينة عفة ومولي كريم * ونديم من اللباب الصريح
 * ربهى مهذب اريحى * يشترى الحمد بالفعال الربيع
 نحن منه في كل ما تشتهي الا نفس من لذة وعيش نحيب
 عند قوم من هاشم في ذراها * وغناء من الغزال الملبس
 في سرور وفي نعيم مقيم * قد أمننا من كل أمر قبيح
 فاسل عنا كما سلوناك اني * غير سال عن ذات نفسي وروحي
 حافظ منك كل ما كنت قد ضيعت مما عصبت فيه نصيبي
 فاكتفي ما حيت مني لك الدهر * ربود يا منيتي ممنوح *
 يا ابن رامين فالزم من مسجد الحمي * وطول الصلاة والتسبيح

قال عمرو بن نوفل فلم يدع ابن رامين شريفاً بالكوفة إلا يتحمل به على ابن الاشعث وان يرضى عنه ويماود زيارته فلم يفعل حتى تحمل عليه بالجحواني وهو محمد بن بشر بن جحوان الاسدي وكان يومئذ على الكوفة فكلمه فرضي عنه ورجع إلى زيارته ولم يقطع منزل زريق وقال في سحيفة

سحيفة أنت واحدة القيان * فالك مشبه فيهن نان *
 فضلت على القيان بفضل حذق * فخرت على المدي قصب الرهان
 سجدن لك القيان مكفرات * كما سجد الجوس لمرزبان
 ولا سيما اذا غنيت صوتا * وحركت الميثاك والمثاني
 شربت الخمر حتى خلت أني * أبو قابوس أو عبد المدان
 فأعمال اليسار على الملاوي * ومن يملك ترجمة البيان

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان عن حماد عن أبيه قال كان روح بن حاتم المهاجي كثير الغشيان لمنزل ابن رامين وكان يختلف إلى الزرقاء جارية ابن رامين وكان يهواها محمد بن جميل وهو الهوا فقال لها إن روح بن حاتم قد ثقل علينا فما أضع فقالت قد غمر مولاي يبره فقال احتالي له فبات عندها روح ليلة من الليالي فأخذت سراويله وهو نائم فغسلته فلما أصبح سأل عنه فقالت غسلته ففطن انه أحدث فيه فأحيتج الي غسله فاستحيا من ذلك وانقطع عنها وخالجها لابن جميل (قال) هرون

وأخبرني حماد عن أبيه قال ابن رامين اسمه عبد الملك بن رامين مولى عبد الملك بن بشر وجواربه سعدة
وربيعة وسلامة الزرقاء وفيه يقول اسمعيل بن عمار الاسدي وأنشدناه الحرمي عن الزبير عن
عمه وروايته أتم

هل من شفاء لقلب لبح محزون * صبا وصب الى ريم ابن رامين
الى ريحة ان الله فضاها * بحسنا وسماع ذي أفانين
نعم شفاؤك منها أن تقول لها * قلتني يوم دير الحج فاحييني
أنت الطيب لداء قد تلبس بي * من الجوي فأنفي في في وارقيني
نفسني تأتي لكم الاطواعية * وأنت تحمين أنفان أطييعني
فتلك قسمة صيرني قد سمعت بها * وأنت تثلينها ما ذاك في الدين
ما عابد الله لي الف ولا وطن * ولا ابن رامين لولا ما يميني
يارب مالا بن رامين له بقر * عين وليس لنا غير البراذين
لو شئت أعطيت ما لعل قدر * يرضى به منك غير الحرد العين
لصابد الله بيت ما صرت به * الا وحيث على قابي بسكين
يا سعدة القينة البيضاء أنت لنا * أنس لانك في دار ابن رامين
لا تحسبن رياض الحص يونسني * وأنت كنت كمثل الحز في الين
لولا ريحة ما استأنست ما عمدت * نفسي اليك وقدمت في طين
لم أنس سعدة والزرقاء يومها * بالبح شرقية فوق الدكاكين
تغنيان ابن رامين ضحاها * بالمسجحي وتشيب المحيين
فما دعوت به من عيش مملكة * ولم نشن يوما عيش المساكين
أذاك أنعم أم يوم ظلت به * منم العيش في بستان سورين
يشوى لنا الشيخ سورين دواجن * بالجرذ ناج وسحاج الشقاين
نسقي شرابا لعمران يعنقه * يمي الاصحاء منه كالحجانين

يعني عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله

اذا ذكرنا صلاة بعد ما فرطت * فبنا اليها بلا عقل ولا دين
نمشي اليها بقاء لاحراك بنا * كأن أرجلنا تقلن من طين
نمشي وأرجلنا عوج مطارحها * مشى الاوز التي تأتي من الصين
أومشى عيمان دير لا دليل لهم * الا الحمى الى عيد السعانين

وقال فيه أيضاً

لابن رامين خرد كمها الرم * ل حسن وليس لي غير بغل
رب فضله على ولو شئت * لفضلتني عليه بفضل

(قال) حماد وأخبرني أبي قال حدثني السكوني أن جعفر بن سليمان اشتري ريحة بمائة الف درهم

وأشترى صالح بن علي سعدة بتسعين ألف درهم واشترى معن بن زائدة الزرقاء (قال الاصفهاني)
 هذا خطأ الزرقاء اشتراها جعفر بن سليمان ولعل معنا اشترى غيرها (أخبرني) حبيب بن نصر قال
 حدثنا عبد الله بن سعد قال حدثني علي بن الحسن الشيباني عن عبد الملك بن ثوبان قال قال اسمعيل
 ابن عمار كنت اختلف الى منزل ابن رامين فاسمع جاريتة الزرقاء وسعدة وكانت سعدة أظرف
 من الزرقاء فأعجبت بها وعلمت ذلك مني وكانت كاتبه فكتبت اليها أشكو ما لقي بها فوعدني
 فكتبت اليها رقعة مع بعض خدمهم

يارب ان ابن رامين له بقر * عين وليس لنا غير البراذين
 وذكر الابيات الماضية قال فجاءني الخادم وقال ما زالت تقرأ رقعتك وتضحك من قولك

فان تجودي بذلك الشيء أحبي به * وإن بخلت به عني فزيتني

وكتبت الى حاشك من أن أزيك ولكني أسير اليك فأغنيك وأهيك وأرضيك وصارت الى فارضتي
 بعد ذلك (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الحسين بن محمد الحراني وأخبرني
 الجوهري عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه أن جعفر بن سليمان اشترى الزرقاء صاحبة ابن رامين
 بثمانين ألف درهم وسترها عن أبيه وأبوه يومئذ على البصرة في خلافة المنصور وقد تحرك في تلك
 الايام عبد الله بن علي فهجم عليهما يوما سليمان بن علي فخبأ العود تحت السرير ودخل فقال له ويحك
 نحن على هذه الحال نتوقع الصيلم وانت تشتري جارية بثمانين ألف درهم وأظهر له غضبا عليه
 وتسخطا لما فعل فعمز خادما كان على رأسه فأخرجها الى سليمان فاكت على رأسه فقبلته ودعت
 له وكانت عاقلة مقبولة متكلمة فأعجبه مارأى منها وقام عنهما فلم يعد لمعاتبة ابنه بعد ذلك قال ولما
 مضت لها مدة عند جعفر سأله يوما هل ظفر منك أحد من كان يهواك بخلوة أو قبلة فخشيت أن
 يبلغه شيء كانت فعلته بمحضرة جماعة أو يكون بلغه فقات لا والله إلا يزيد بن عون العبادي الصيرفي
 فانه قباني قبلة وقذف في في لؤلؤة بعثا بثلاثين ألف درهم فلم يزل جعفر يحتمل له حتى وقع في
 يده فصره بالسياط حتى مات (قال) هرون وحدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني أبو
 عوف الدوسي عن عبد الرحمن بن مقرن قال كتبت الي ابن رامين استأذني في إتيانه فكتبت الي قد
 سبقك روح بن حاتم فان كنت لا تحتم منه فرح فرحت فكنا كأننا فرسا رهان والتقينا فعانقني
 وقال لي أين تريد قلت حيث أردت قال فالحمد لله فدخلنا فخرجت الزرقاء في ازارورداء فهو بين
 موردن كان الشمس طالعة من بين رأسها وكتفها فغنتنا ساعة ثم جاء الخادم الذي تأذن لي وكان
 الاذن عليها دون مولاهما فقام دون الباب وهي تنفي حتى اذا قطعت نظرت اليه فقالت من فقال
 يزيد بن عون العبادي الصيرفي الملقب بالماجن على الباب فقالت ادخله فلما استقبلها ظفر ثم أقبى بين
 يديها قال فوجدت والله له ورأيت أثر ذلك وتبوقت تبوقا خلافا ما كانت تفعل بنا فادخل يده في
 ثوبه فأخرج لؤلؤتين وقال انظري يا زرقاء جعلت فداك ثم حلف انه نقد فيهما بالامس أربعين
 ألف درهم فقالت فما اصنع بذلك قال أردت ان تعلمي فغنت صوتا ثم قالت يا ماجن هبما لي ويحك
 قال ان شئت والله فعلت قالت قد شئت قال واليمين التي حلفت بها لازمة لي ان اخذتهما الا بشفتيك

من شفتي قال فذهب روح يتسرع اليه فقلت له الك في بيت القوم حاجة قال نعم فقلت انما يتكسبون
 بما ترى وقام ابن رامين فقال ضع لي يا غلام ماء ثم خرج عنا فقلت هاتهما فمشي على ركبتيه وكفيه
 وهما بين شفتيه فقال هالك فلما ذهبت بشفتيها جعل يصد عنها يمينا وشمالا ليستكثر منها ففترت
 جارية على راسها فخرجت كأنها تريد حاجة ثم عطفت عليه فلما دنا منها وذهب ليزوغ دفعت
 منكيه وأمسكتهما حتى أخذت الزرقاء اللؤلؤتين بشفتيها من فمه ورشح جبينها حياء منا ثم تجلجت
 علينا فأقبلت عليه فقالت له المغبون في استه عود فقال أما أنا فما أبالي لا يزال طيب هذه الرائحة
 في أنفي وفي أهدأ ما حيت (قال) هرون وحدثني ابن النطاح عن المدائني عن علي بن أبي سليمان
 عن أبي عبد الله القرشي عن أبي زاهر بن أبي الصباح قال أتيت منزل ابن رامين مع رجل من
 قريش فأخرج الزرقاء وسعدة فقام القرشي ليبول وترك مطرفه فلبسته سعدة وخرجت فرجع
 القرشي وعليها المطرف قد خاطته فصار درعا فقالت أرايتم أسرع من هذا صار المطرف درعا
 فقال القرشي هولك قال وعلى طيلسان مثنى فاردت أن أبول فلففته وقت فقالت سعدة دع
 طيلسانك فقلت لأدعه أخاف أن يتحول مطرفاً (وحدثني) قبيصة بن معاوية قال قال اسحق بن
 ابراهيم الموصلي أشربت زرقاء بن رامين دواء فاهدي لها بن المقفع ألف دراجة على حمل قرائي
 قال هرون وحدثني حماد عن ابيه ان محمد بن جميل كان يتعشق الزرقاء وكان ابوه جميل يغدو
 كل يوم يسأل من يقدم عن ابنه محمد الى ان مر به صدق له يكفي اباباير فسأله عنه فقال له ابو
 ياسر تركته اعظم الناس قدرا يعامل الخليفة في كل يوم في خراجه فيحتاج اليه ولده وصاحب
 شرطته وصاحب حرسه وخدمه فقال له يا اخي فكيف بهذه الجارية التي قد شهر بها فقال له الرجل
 لاتهم بها قد مازحه امير المؤمنين فيها وخطبه بشعر قيل فيه قال وما هو قال

وابن جميل فاعلموا عاجلا * لا بد موقوف على مسطبه

يوقف في زرقاء مشهورة * تحيد ضرب العود والعربطه

فقال جميل والله ما بي من هذا الامر الا اني اتخوف ان يكون قد شهر بها هذه الشهرة ولم ينكها
 قال هرون واحسب هذه القصة لزرقاء الزرادة لازرقاء ابن رامين (قال) هرون وحدثني ابو ايوب
 قال حدثني محمد بن سلام قال اجتمع عند ابن رامين معن بن زائدة وروح بن حاتم وابن المقفع
 فلما تغتت الزرقاء وسعدة بمث معن اليها بكرة فصبت بين يديها فبعث روح اليها اخري فصبت
 بين يديها ولم يكن عند ابن المقفع دراهم فبعث فجاء بصك ضيعته وقال هذه عهدة ضيعتي خذها
 فاما الدراهم فما عندي منها شيء (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا فضل اليزيدي قال حدثني
 اسحق الموصلي قال قال سليمان الحشاب دخلت منزل ابن رامين فرايت الزرقاء جاريته وهي وصيفة
 حين شال نهودها ثوبها عن صدرها لها شارب كأنه خط بمسك يلحظه الطرف ويقصر عنه الوصف
 وابن الاشعث الكوفي ياتي عليها والغناء له

اية حال يا ابن رامين * حال المحبين المساكين

تركهم موتي وما موتوا * قد جرعوا منك الامرين

وسرت في ركب على طية * ركب تهايم ويمانين *
 ياراعي الذود لقد رعتنا * ويالك من روع الحيين
 فرقت جمعا لايري مثلهم * فجمعهم بالربوب العيين

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني هرون بن محمد الزيات قال قال أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل كان ابن رامين مولى الزرقاء أجل مقين بالكوفة واكبرهم ورامين أبوه مولى بشر بن مروان قال هرون حدثني سليمان المدني قال قال حماد بن اسحق قال أبي قال معاذ بن الطيب أيت ابن رامين وعنده جواريه الزرقاء وضواحباتها وعندهن فتى حسن الوجه نظيف الثياب عطر الريح يأتي عابهن فسألت عنه فقيل لي هذا محمد بن الأشعث بن فنجوة الزهري فمضيت به الى منزلي وسألته المقام ففعل وأيته بطعام وشراب وعتيته أصواتا من غناء أهل الحجاز فسألني أن ألقها عليه فقلت نعم وكرامة وجبا على أن تأتي علي أصواتا من صنعتك ألتذ بها واقطع طريق بروايتها وأطرف أهل بلدي بها ففعلت وفعل فكان ماأخذته عنه من صنعته

صوت

صاح إني عاذل ما ذهبها * من هوى هاج لثابي طربا
 أذكرتني الشوق سلامة أن * لم أكن قضيت منها أربا
 * وإذا ما لام فيها لأم * زاد في قلبي لحي عجبا
 من ذوات الدل لودب على * جلدتها الذر لا بدى ندبا

الغناء لمحمد بن الأشعث ثقيل أول عن الهشامي وفيه ليونس خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البصر عن اسحق وذكر أحمد بن عبيد أن فيه لحنا من الثقيل الثاني لايدري لمن هو قال ومنها

صوت

لذكر الحبيب التنازع المتعب * طربت ومن يمرض له الشوق يطرب

صوت

خليلي عوجا ساعة ثم سلما * على زينب سقيا ورعيا لزينب

صوت

رحبت بلادك يا امامه * وسلمت ما سيجت حمامه
 وسقى ديارك كما * حنت الى السقيا غمامه
 * إني وإن اقصيتني * سفها احب لك الكرامه
 وارى امورك طاعة * مفروضة حتى القيامه

صوت

ما بالغانني من احد * الا حمامات فرد
 أفتحت خلاء درسا * للريح فيها مطرد
 عهدي بها فيما مضى * بنياتها بيض جدد

لحنه رمل قال ومنها

لحنه رمل قال ومنها

لحنه رمل قال ومنها

فاستبدلت وحشا بهم * والورق تدعو والصرد

صوت

لحنه هزج قال ومنها

ليت من طير نومي * رد في عيني المناما

او شفي جسما سقيا * زاده الهجر سقاما

نظرت عيني اليها * نظرة هاجت غراما

تركت قلبي حزينا * بهواها مستهما

لحنه رمل قال ابن الطيب واخذت منه مع هذه اصواتا كثيرة ورايت الناس بعد ذلك ينسبونها الى قدماء المغنين (قال هرون) وحدثني حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثني اسمعيل بن جعفر بن سليمان ان الزرقاء صارت الى ابيه وكان يقال لها ام عثمان وان ريحة جارية ابن رامين صارت الى محمد بن سليمان وكانت حظية عنده قال اسمعيل فأتى سليمان بن علي ابنه جعفر فأخرج اليه الزرقاء فقال لها سليمان غيبي قالت اي شي يحب قال غيبي

إذا ما ام عبدا لله لم تحلل بواديه

ولم تشف سقيا هييج الحزن دواعيه

فقلت فديتك قد ترك الناس هذا منذ زمان ثم غنته اياه قال اسمعيل قد مات سليمان منذ ثلاث وسبعين سنة وينبغي ان يكون رأى الزرقاء قبل موته بستين او ثلاث قال وقالت هي قد ترك الناس هذا منذ زمان فهذا من اقدم ما يكون من الغناء (قال) هرون وقال شراعة بن الزندبود قالوا شراعة عين فقلت لهم * الله يعلم اني غير عين *

فان ايتم وقلتم متبل قولهم * فأفحموني في دار ابن رامين

ثم انظروا كيف طعنى عندهم تركي * في حر من كنت ارميها وترمي

(قال) هرون وحدثني ابو ايوب المديني عن احمد بن ابراهيم قال قال بعض المدينيين آيت منزل ابن رامين فوجدت عنده جارية قد رفع ثديها فقيصها لها شارب اخضر ممد على شفها امتداد الطراز كما خطت طرتها وحاجباها بقلم لا يلحقها في ضرب من ضروب حسنها وصف واصف فسألت عن اسمها فقيل هذه الزرقاء

نسبة الصوت الذي في الخبر

صوت

إذا ما ام عبدا لله لم تحلل بواديه

ولم تشف سقيا هييج الحزن دواعيه

غزال رابه القنا * ص نجميه صياصيه

عرفت الربع بالاكسيل عفته سوافيه

يجو ناعم الحوزا * ن ملتف روايه

وما ذكري حيبا * وقليل ما أوتيه

كذا الحر تمناسها * وقد أسرف ساقيه

ذكر الزبير بن بكار ان الشعر لعدي بن نوفل وقيل إنه للنعمان بن بشير الانصاري وذلك أصح وقد أخرجت أخبار النعمان فيه مفردة في موضع آخر وذكرت القصيدة بأسرها ورواها ابن الاعرابي وأبو عمرو الشيباني للنعمان ولم يذكر أنها لعدي غير الزبير بن بكار والغناء فيما ذكر عمرو ابن بناة لمعبد خفيف رمل بالوسطي وذكر إسحق أن فيه خفيف رمل بالسبابة في مجري البصر وفيه لغريض ثقيل أول عن الهشامي في الأول والثاني والرابع والخامس

— نسب عدى بن نوفل وخبره —

هو عدى بن نوفل بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وأمه آمنة بنت جابر بن سفيان أخت تابطشرا وكان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه استعمله أو عثمان بن عفان رضي الله عنه فيما أخبرنا به الطوسي عن الزبير بن بكار على حضرموت قال الزبير ودار عدى بن نوفل بين المسجد والسوق وفيها يقول إسماعيل بن يسار النسائي

إن ممشاك نحو دار عدى * كان للقلب شقوة وقتونا

إذ تراءت على البلاط فلما * واجهتها كالشمس تغشي العيونا

قال هرون قف فيأليت أني * كنت طاوعت ساعة هرونا

قد قيل ان هذا الايات لعمر بن أبي ربيعة قال الزبير كانت تحت عدى بن نوفل أم عبد الله بنت أبي البختری بن هاشم بن الحرث بن أسد بن عبد العزي فغاب مدة وكتب اليها أن تشخص اليه فلم تفعل فكتب اليها قوله

إذا ما أم عبدا لله لم تحال بواديه

وذكر اليتيم فقط فقال لها أخوها الاسود بن أبي البختری وهما لاب وأم أمهما عاتكة بنت أمية ابن الحرث بن أسد بن عبد العزي قد بلغ الامر هذا من ابن عمك فاشخصني اليك

صوت

أعني جودا ولا تجمدا * الأتيكيان لصخر الندي

الأتيكيان الجري الجميل * الأتيكيان الفتي السيدا

الشعر لالحساء بنت عمرو بن الشريد ترثي أخاها صخرًا والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول مطابق في مجري البصر عن إسحق وفيه لابن سرج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو والهشامي وحش

— نسب الحساء وخبرها ومقتل أخويها صخر ومعاوية —

هي الحساء بنت عمرو بن الحرث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف ابن امري القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن حفضة بن قيس بن عيلان بن مضر واسمها

تماضر والحنساء لقب وقع عليها وفيها يقول دريد بن الصمة وكان خطبها فردته وكان رآها تنأ بعيرا
 حيواتماضروا ربموا صبحي * وقفوا فان وقوفكم حسبي
 أخناس قد هام الفواد بكم * وأصابه تبل من الحب
 ما ان رأيت ولا سمعت به * كاليوم طالى أينق جرب
 * متبدلاً تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع القب

قال أبو عبيدة ومحمد بن سلام لما خطبها دريد بعثت خادمة لها وقالت انظري اليه اذا بال فان كان
 بوله يخرق الارض ويخديها ففيه بقية وان كان بوله يسيخ على وجهها فلا بقية فيه فرجعت اليها
 وأخبرتها فقالت لابقية في هذا فأرسلت اليه ما كنت لأدع بنى عمى وهم مثل عوالى الرماح وأتزوج
 شيخا فقال

وقاك الله يا بنة آل عمرو * من الفتيان أشباهي ونفسي
 وقالت انسى شيخ كبير * وما نبأتها انى ابن أمس
 فلا تلدي ولا ينكحك منلى * اذا ماليلة طرقت بحس
 تريد شربيث القدمين شتنا * يياشر بالعشية كل كرس

فقال الحنساء تحييه

معاذ الله ينكحني حبركى * يقال أبوه من جشم بن بكر
 ولو أصبحت في جشم هديا * اذا أصبحت في دنس وقرر

وهذا الشعر ترثي به أختها (١) صخرها وقتله زيد بن ثور الاسدي يوم ذي الائل (أخبرنا) بالسبب
 في ذلك محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة وأضفت اليه رواية الاثرم عن أبي
 عبيدة قال غزا صخر بن عمرو وأنس بن عباس الرعلى في بني سليم بن اسد بن خزيمه قال ابو
 عبيدة وزعم السلمى ان هذا اليوم يقال له يوم الكلاب ويوم ذي الائل في بني عوف وبني خفاف
 وكانا متساندين وعلى بني خفاف صخر بن عمر الشريدى وعلى بني عوف انس بن عباس قال فأصابوا
 في بني اسد بن خزيمه غنائم وسبياً واجذ صخر يومئذ بديلة امرأته قال وأصاب صخرأ يومئذ طعنه
 طعنه رجل يقال له ربيعة بن ثور ويكنى ابانور فأدخل جوفه حاقماً من الدرع فاندمل عنه حتى شق
 عليه بعد سنين وكان ذلك سبب موته قال أبو عبيدة وقال غيره بل ورد هو وبلع ابن قيس الكنانى قال
 وكانا أجمل رجائين في العرب قال فشربا عند يهودي خمار كان بالمدينة قال فحسدهما لما رأى من
 جاهلها وهيتهما وقال إنى لاحسد العرب أن يكون فيهم مثل هذين فسقاها شربة جويأ منها قال فر
 بصخر طيب بعد ما طال مرضه فأراه ما به فقال أشق عنك فتفيق قال فعمد الى سفار فجعل يحميها
 ثم يشق بها عنه فلم ينشب أن مات قال أبو عبيدة وأما أبو بلال بن سهم فانه قال اكتسح صخر

(١) قوله وهذا الشعر ترثي به أختها صخرها في أمالى أبي على التتالي أن دريد بن الصمة خطب
 الحنساء فردته فاراد أخوها معاوية أن يكرها على دريد فقالت الابيات التى منها اليتان

أموال بني أسد وسبي نساءهم فأناهم الصريح فتبعوه قتلاحقوا بذات الاثمل فاقتلوا قتالا شديدا
 فطعن ربيعة بن ثور الاسدي صخرأ في جنبه وفات القوم فلم يقمص وجوي منها ومرض قريبا من
 حول حتى مله أهله قال فسمع صخر امرأة وهي تسال سلمى امرأة صخر كيف بملك فقالت
 سلمى لاحي فيرجي ولا ميت فينبي لقينا منه الامرين قال وزعم آخر أن التي قالت هذه المقالة بديلة
 الاسدية التي كان سبأها من بني أسد فاتخذها لنفسه فأنشد هذا البيت

ألا تملكوه عرسى بديلة أوحشت * فراقى وملت مضجعي ومكاني

وأما بنو بلال بن سهل فزعموا أن صخرأ حين سمع مقالة سلمى امرأته قال

أرى أم صخر لاتمل عيادتي * وملت سليمان مضجعي ومكاني

وماكنت اخشى أن اكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحديدان

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقدحيل بين العير والتزوان

لعمري لقد نهبت من كان نائما * وأسمنت من كانت له أذنان

وللموت خير من حياة كأنها * محلة يعسوب برأس سننان

وأى امرئ ساوي بأمر حليلة * فلا عاش إلا في شقا وهوان

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل الكبد في جنبه في موضع الطعنة قالوا له لو قطعها لرجوت
 أن تبرأ فقال شأنكم فاشفق عليه بعضهم فنهام فأنى وقال الموت أهون علي مما أنا فيه فأحموا له
 شفرة ثم قطعوه امان نفسه قال وسمع صخر أخته الحنساء تقول كيف كان صبره فقال صخر في ذلك

أجارتنا إن الخطوب تنوب * على الناس كل المخطئين تصيب

فان تسألني هل صبرت فأنى * صبور على ريب الزمان صائب

كاني وقد أدنوا إلى سفارهم * من الصبر دامي الصفحتين ركوب

أجارتنا لست الغداة بظاعن * ولكن مقيم ما أقام عسيب

عن أبي عبيدة عيب جبل بارض بني سليم الى جنب المدينة فقبره هناك معلم وقال أبو عبيدة فمات
 فدفن هناك فقبره قريب من عسيب فقالت الحنساء ترثيه

* ألا مالعينيك أم مالها * لقد أخضل الدمع سربالها

أبعد ابن عمرو من آل الشريد * دحلت به الارض أنقالها

* فان تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقالها

سأحمل نفسي على خطة * فاما عليها وإمالها *

فان تصبر النفس تاتي السرور * وإن تجزع النفس أشقي لها

غنى فيه ابن سريج خفيف رمل بالبنصر قال السلمى ليست هذه في صخر وإما رثت بها معاوية
 أخاها وبنو مرة قتلته ولكنها قالت في صخر

قذى بعينك أم بالعين عوار * أم افقرت اذخلت من اهلها الدار

تبكي لصخر هي الكبرى وقد ذرفت * ودونه من جديد التراب استار

لا بد من مية في صرفها غير * والدهر في صرفه حول واطوار
يا صخر وراذ ماء قد تنسا ذره * أهل الموارد مافي ورده عار
مشى السبتي الى هيجاء معضلة * له سلاخان آياب وأظفار
فما عجول على بو تطيف به * لها خنينان اصغار واصكار
ترامع مارتمت (١) حتى اذا اذكرت * فانما هي إقبال وادبار *
لانمن الدهر في ارض وان رتمت * فانما هي تخنان وتسجار
يوما بأوجد مفي يوم فارقتي * صخر (٢) ولله احلاء وامرار
فان صخرأ لوالينا وسيدنا * وان صخرأ اذا نشتو انجار
وإن صخرأ لتاتم الهداة به * كانه علم في رأسه نار *

غنى في هذين البيتين وفي الاولين ابن مريح من رواية يونس

لم ترأه جارة يمشي بساحتها * لريبة حين يخلي بيته الجار
ولا ترأه وما في البيت يأكله * لكنه بارز بالصحن مهمار
مثل الرديني لم تنفذ شيبته * كانه تحت طي السبرد اسوار
في جوف رسم مقيم قد تضمنه * في رسمه مقمطرات واحجار
طاق اليدين لفعل الحير ذو فجر * ضخم الدسيمة بالحيرات امار
في رفقة حار حادهم بمهاكة * كان ظلمتها في الطخية القار

عروضه نان من البسيط العوار والعائر وجمع وهو مثل الرمد وذرفت قطرت قطرا متتابعاً
لا يباغ أن يكون سيلا والعبري يقال امرأة عبري وعابر والعبرة سخنة العين والوله (٣) ما يصب الرجل
والمرأة من شدة الجزع على الولد حول واطوار أي تحول وتقاب وتصرف قد تناذره أي أنذر
بعضهم بعضاً هوله وصعوبته ويروي تبادره وقولها مافي ورده عار أرادت مافي ترك وورده عار أي
لا يعبر أحد إن عجز عن ورده المعجول التكلول والبوا أن يحجر ولد الناقة ويؤخذ جلده فيحشى
ويذني من امه فترامه احلاء وامرار يقال ما أحلى ولا أمر أي ما أتى بحلو ولا مر والمعنى أن
الدهر يأتي بالمشقة والحنة * كانه علم في رأسه نار أي انه مشهور والعلم الجبل وجمعه اعلام * كانه
تحت طي البرد أسوار أي من لطافة بطنه وهيفه شبه أسوار من ذهب والرديني الرمح منسوب
الى ردينة امرأة كانت تقوم الرماح أي هو مصوب البدن ليس بمهيج منحل وهذا كله من انتفاخ
الجلد والسمن والاسترخاء وقال أبو عمرو مقمطرات صخور عظام واحجار صفار ذو فجر يتفجر
بالمعروف والدسيمة العطاء الطخية من الطخاء وهو النيم الرقيق الذي يوارى النجوم فيتجيرا لها دي
وقالت الخنساء أيضاً ترني صخرأ

(١) روى ما غفلت (٢) وروى والدهر (٣) قوله والوله الخ لم يتقدم ذكره في الابيات

بكت عيني وعاودها قذاها * بموار فما تقضى كراها
 على صخر وأي فتى كصخر * اذا ما التاب لم تر أم طالاها
 الطلا الولد أي لم تعطف عليه من الجذب
 فتي الفتان ما بلغوا مداه * ولا تكدي اذا بلغت كداها
 لئن جزعت بنو عمرو عليه * لقد رزئت بنو عمر وقتاها
 غنى في هذه الايات ابن جامع ناني ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطي وذكر حبش ان له
 أيضاً فيه خفيف رمل بالنصر
 ترى الشم الججاج من سليم * وقد بلت مدا معها لحاها
 اذا وصف السيد بالشم فانه لا يدنو لدناءة ولا يضع لها أنفه
 وخيل قد كفت بجول خيل * فدارت بين كشيها رحاها
 وجول خيل جولان ويقال قطعة خيل تجول أي تذهب ونجي
 ترفع فضل سابعة دلاص * على خيفانة خفق حشاها
 وتسمي حين تشتجر العوالي * بكأس الموت ساعة مصطلاها
 محافظة ومحمية اذا ما * نبا بالقوم من جزع لظاها
 فتر كما اذا اشتجرت بطن * تضمنه اذا اختلفت كلاها
 أمطعكم وحاملكم تركم * لدي غبراء منهمم رجاها
 ليك عليك قومك للمعالي * ولليجاء انك ماقتاها
 وقدوردت طليحة فاستراحت * فليت الخيل فارسها يراها
 وقال خفاف بن عمير يرثي صخرها ومعاوية ابني عمرو ورجالا منهم أصيبوا فقال
 تطاول همه بيراقي سفر * لذكرهم وأي أوان ذكري
 كان النار نخر جها نياي * وتدخل بعد نوم الناس صدري
 لبات تضرب الامثال عندي * على ناب سريت بها وبكر
 وتسي من أفارق غير قال * وأصبر عنهمو من آل عمر
 وهل تدرين اما رب حذق * رزأت مبرأ بقصاص وتر
 أخانقة اذا الضراء نابت * وأهل جباء أضياف ونحر
 كصخر للشربة غادروه * بذروة أو معاوية بن عمرو
 وميت بالجانب أنل عرشي * كصخر او كهرو او كبشر
 وآخر بالتواصف من هدام * فقد أخذوا ورب أيبك صبري
 فلم أر مثلها حيا لقاها * أقاموا بين قاصية وحجر
 أشد على صروف الدهر ادا * وأمر منهمو فيها بصبر *
 وأكرم حين ضن الناس خبا * وأحمد شيمة ونشيل قدر

اذا الخنساء لم ترخص يديها * ولم يقصر لها بصر بستر
 قروا أضيافهم ريحا بسح * يحيى بعقري الورق سمر
 رماح مثقف حنت نصالا * ياحن كأنهم مجوم فحجر
 جلاها الصيقلون فأخلصوها * مواض كلها تفري بستر
 هم الايساران فحطت جمادى * بكل صير سارية وقطر
 يصدون المغيرة عن هواها * بطعن يفاق الهامات شزر
 تعلم ان خير الناس طرا * بنو عمرو غداة الريح تجري
 * وأرملة ومعتز مسيف * عديم المال عجزة أم صخر
 ومارثت به الخنساء صخرًا وغني فيه

صوت

أعني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر النداء
 الا تبكيان الجري الجميل * الا تبكيان الفتي السيدا
 طويل النجاد رفيع العما * دساد عشيرته أمردا
 اذا القوم مدوا بأيديهم * الى المجد مد اليه يدا *
 فقال الذي فوق أيديهم * من المجد ثم مضي مصمدا
 يحمله القوم ما عاظم * وان كان أصغرهم مولدا
 تري المجد يهوي الى بيته * يري أفضل الجدان يجمدا
 وان ذكر المجد الفيته * تآزر بالمجد ثم ارتدى

ونذكر الآن ههنا خبر مقتل معاوية بن عمرو أخيهما اذ كانت أخبارها وأخبارها تدعو بعضها الى
 بعض قال أبو عبيدة (حدثني) أبو بلال بن سهم بن عباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن
 عبد بن رفاعه بن الحرث بن بهثة بن سليم بن منصور قال غزا معاوية بن عمرو أخو خنساء بنى مرة
 سعد بن ذبيان وبنى فزاره ومعه خفاف بن عمير بن الحرث وأمه نذبة سوداء واليها ينسب فاعتوره
 هاشم ودريد ابنا حرمة المريان قال ابن الكلبي وحرمة هو حرمة بن الاسعد بن اياس بن مريضة
 ابن ضمرة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان قال أبو عبيدة فاستطرد له أحدها ثم وقف وشد
 عليه الآخر فقتله فلما باد وقتل معاوية قال خفاف قتلني الله ان رمت حتى أثاره فشد على مالك
 ابن حجار الشمخي وكان سيد بني شمع بن فزاره فقتله فقال خفاف في ذلك

فان تك خيلي قد أصيب صميمها * فعمدا على عين تيمت مالكا

يعني مالك بن حماد الشمخي قال أبو عبيدة فاجل أبو بلال الحديث قال وأما غيره فذكر أن معاوية
 وافي عكاظ في موسم من مواسم العرب فينا هو يمشي بسوق عكاظ إذ لقي أسماء المرية وكانت جميلة
 وزعم أنها كانت بغيا فدعاها الى نفسه فامتعت عليه وقالت أما علمت أي عند سيد العرب هاشم بن
 حرمة فأحفظته فقال أما والله لأقارعه عنك قالت شأنك وشأنه فرجعت الى هاشم فأخبرته بما قال

معاوية وما قالت له فقال هاشم فلمعري لا تريم أبيتنا حتى ننظر ما يكون من جهده فلما خرج الشهر الحرام وتراجع الناس عن عكاظ خرج معاوية بن عمرو غازياً يريد بني مرة وبني فزارة في فرسان أصحابه من بني سليم حتى إذا كان بمكان يدعى الحوزة أو الجوزة والشك من أبي عبيدة دوّمت عليه طير وسمح له ظبي فطير منهما ورجع في أصحابه وبلغ ذلك هاشم بن حرملة فقال ما نعه من الإقدام إلا الجبن قال فلما كانت السنة المقبلة غزاهم حتى إذا كان في ذلك المكان سرح له ظبي وغراب فطير فرجع ووضي أصحابه وتخاف في تسعة عشر فارساً منهم لا يريدون قتالاً فوردوا ماءً وإذا عليه بيت شعر فصاحوا بأهله فخرجت إليهم امرأة فقالوا ممن أنت قالت امرأة من جبهينة أحلاف لبني سهم بن مرة بن غطفان فوردوا الماء يسقون فانسأت فأنت هاشم بن حرملة فأخبرته أنهم غير بعيد وعرفته عدتهم وقالت لأري إلا معاوية في القوم فقال يالكاع أمعاوية في تسعة عشر رجلاً شبت وأبطلت قالت بلى قلت الحق وإن شئت لأصفهم لك رجلاً رجلاً قال هاتي قالت رأيت فيهم شاباً عظيم الجملة جبهته قد خرجت من تحت مغفره صبيح الوجه عظيم البطن على فرس غراء قال نعم هذه صفته يعني معاوية وفرسه الشفاء قالت ورأيت رجلاً شديد الادمة شاعراً يشدهم قال ذلك خفاف بن عمير قالت ورأيت رجلاً ليس يبرح وسطهم إذا نادوه رفعوا أصواتهم قال ذلك عباس الاصم قالت ورأيت رجلاً طويلاً يكنونه أبا حبيب ورأيتهم أشد شيء له توقيراً قال ذلك نيشة بن حبيب قالت ورأيت شاباً جميلاً له وفرة حسنة قال ذلك العباس بن مرداس السامى قالت ورأيت شيخاً له خفيرتان فسمعه يقول لمعاوية بأبي أنت أطلت الوقوف قال ذلك عبد العزي زوج الحنساء أخت معاوية قال فنادي هاشم في قومه وخرج وزعم أن المرى لم يخرج إليهم الا في مثل عدتهم من بني مرة قال فلم يشعر المسلميون حتى طاموا عليهم فثاروا إليهم فلقوهم فقال لهم خفاف لا تنازلوهم رجلاً رجلاً فإن خيلهم تثبت للطراد ونحمل ثقل السلاح وخيلكم قد أنكمها الغزو وأصابها الحفا قال فاقبلوا ساعة وانفرد هاشم ودرديد ابنا حرملة المريان لمعاوية فاستطرد له أحدهما فشد عليه معاوية وشغله واغتره الآخر فطعنه فقتله واختافوا أيهما استطرد له وأيهما قتله وكانت بالذي استطرد له طعنه طعنه أيها معاوية ويقال هو هاشم وقال آخرون بل درديد أخوه ثم قال وشد خفاف بن عمير ابن الحرث بن الشريد على مالك بن حماد سيد بني فزارة فقتله وقال خفاف في ذلك وهو ابن ندبة وهي أمة سواده كان سبها الحرث بن الشريد حين أغار على بني الحرث بن كعب

أقول له والريح ياطر منته * تأمل خفافاً اني أنا ذالك
وقفت له علوي وقد خام صحبتي * لأبني مجداً أو لأثارها لك
لبن ذرقن الشمس حين رأيتهم * سراعا على خيل توئم المسالك
فلما رأيت القوم لاود بينهم * شريحين شتي طالباً ومواشكا
تيمت كبش القوم حتى عرفته * وجانبت شبان الرجال الصعالك
فجادت له يمني يدي بطعنة * كست منته من أسود اللون حالكا
أنا الفارس الحامي الحقيقة والذي * به أدرك الأبطال قدما كذلكا

فان ينج منها هاشم فبطنة * كسته نجيما من دم الجوف صائكا
 فحق خفاف في شعره ان الذي طعن معاوية هو هاشم بن حرمة وقالت الحنساء ترثي أخاها معاوية
 ألا لأري في الناس مثل معاوية * اذا طرقت احدي الليالي بدايه
 بدايه يصفي الكلاب حسيبها * وتخرج من سر النجي علانيه
 ألا لأري كالفارس الورد فارسا * اذا ماعلته جرة وغلانيه
 وكان لزاز الحرب عند شوبها * اذا شمعت عن ساقها وهي ذاكه
 وقواد خيل نحو أخري كأنها * سعال وعقبان عليها زبانيه
 بلينا وما تبلى تعار وما ترى * على حدث الأيام الا كما هيه
 فأقسمت لا ينفك دمعي وعولتي * عليك بحزن مادعا الله داعيه
 قالت الحنساء في كلمة أخرى ترثيه أيضا

الا مالعينيك أم مالها * لقد أخضل الدمع سربالها
 أبعد ابن عمرو من آل الشري * دحلت به الارض أثقالها
 وأقسمت آسي على هالك * وأسأل نائحة مالهأ
 سأحمل نفسي على آلة * فاما عليها واما لها
 نهين النفوس وهون النفو * س يوم الكريمة أبقى لها
 ورجراجة فوقها بيضا * عليها المضاعف أقتالها
 ككرفته الغيث ذات الصيد * ر ترمي السحاب ويرمي لها
 وقافية مثل حد السن * ن تبقى ويهلك من قالها
 نطق ابن عمرو فسهلتها * ولم ينطق الناس أمثالها
 فان تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقاتلها
 فزال الكواكب من فقهه * وجلت الشمس اجلالها
 * وداهية جرها جارم * تبين الحواصن أحمالها
 كفاها ابن عمرو ولم يستعن * ولو كان غيرك أدني لها
 وليس بأولى ولكنته * سيكفي العشرة ما غالها
 * بمعترك ضيق بينه * نجر المنية أذيالها *
 ويض منعت غداة الصيا * ح تكشف للروع أذيالها
 * ومعملة سقتها قاعدا * فاعلمت بالسيف أغفالها
 وناحية لانتياب التيم * ل غادرت بالحل أوصالها
 وتمتخ خيلك أرض العدو * وتبذ بالفر وأطفالها
 ونوح بعث كمثل الأرا * خ آنت العين أشبانها

التفسير عن أبي عبيدة قوله حلت به الارض قال بعضهم حلت من الحلية زينت به الارض موتاها

حين دفن بها وقال بعضهم حلت من حلت الشيء والمعنى ألفت مراسيها كأنه كان ثقلاً عليها قال
اللائظ لفظ الاستفهام والمعنى خير كما قال جرير

الستم خير من ركب المطايا * وأندي العالمين بطون راح

قال جواب أبعدي في آسي أي أبعدي ابن عمرو وآسي وأسأل نائحة مالها قال أبو الحسن والأثرم
سمعت أبا عمرو الشيباني يقول أمور الناس جارية على أذلالها (١) أي على مسالكها واحدها ذل آلة
حالة تقول فلما ان أموت وأما أن أنجو ولو قالت لم تنج لان الآلة هي الحرية هممت بنفسي (قال)
أبو عبيدة هذا توعد قال الأصمعي كل الهموم قال الأثرم كأنها أرادت أن تقتل نفسها أبو عبيدة
التكديس التابع يتبع بعضها بعضاً أي يغزو ويجهاد في الغزو كما تقول الوعول في الجبال عن أبي
عبيدة قال الأصمعي التكديس أن تحرك من أكبها إذا مشت وكأنها تنصب الى بين يديها وإنما وصفتها
بهذا تقول لاتسرع الى الحرب ولكن تمشي اليها رويداً وهذا أثبت له من أن يلقاها وهو يركض
ويقال جاء فلان يتكديس وهي مشية من مشي الفلاظ القصار وقال أبو زياد الكلابي الكديس الضأن
قال السلمي التكديس تكديس الأوعال وهو التقجم والتكديس هو أن يرمي نفسه رماً شديداً في
جره يهين النفوس تريد غداة الكريهة وقولها أبق لها لانها إذا تذامرت وغشيت القتال كان أسلم
لها من الانهزام كقول بشر بن أبي خازم

ولا يبجي من النعرات الا * بركاء القتال أو الفرار

قال بعضهم أبقى لها في الذكر وحسن القول والزجاجة التي تمخض من كثرتها وقال الأصمعي
الكرفنة وجمعها كرافني قطع من السحاب بعضها فوق بعض وقوله ترمي السحاب تضم اليه وتتصل
به ويرمي لها أي يضم اليها السحاب حتى يستوى مثل حد السنان لانها ماضية سهلها جئت بها
سهلة وجلت الشمس أي كسفت الشمس وصار عليها مثل الجبل تبين الجواضن وهي الحوامل من
النساء أولادها من شدة الفزع أي ما كان ولها ولادنا اليها ولكنه يكفي القريب والبعيد ما غالبها
قال أبو عمرو غالبها وقال أبو عبيدة يقال انه ليغولني ماغالك أي يغمفي ماغمك ويقال افعل
كذا وكذا ولا يغلك ان تأتي غيره أي لا يمجزك ويقال قد يغول لك ان تفعل كذا أي قد دنالك ان
تفعل ذلك وانشد

ضرباً كما تكديس الوعول * يقول أن أنبسطها يقول

أي قد دننا ذلك ويقال غال كذا وكذا منك أي دننا منك ويروي وليس بأدنى ولكنه وقولها مفعلة
أبل وقولها قاعدا أي على فرشك قال النابغة

(١) قوله على أذلالها الخ لم يتقدم في هذه القصيدة بيته وهو كما في الصحاح للخنساء

لتجري المنية بمد الفتى * مفاد بالحو أذلالها

وقوله التكديس الخ لم يتقدم أيضاً بيته على حسب النسخ التي هي بأيدينا فلعل هنا سقط من

النسخ اه من مصحح الاصل

* قعودا على آل الوجيه ولا حق * والاعفان مالا سمة عليها واحدها غفل الثميل بقية الماء في
الصخرة والحل الطريق في الرمل يقول أعيت فتركها هنالك ويريوي * غادرت بالذخل اوصالها *
قال الاصمعي ناحية سريعة ويريوي الى ملك والى شاني تقول تقودخلك الى ملك أو عدو ويريوي
اكلالها الاراخ بقر الوحش تقول خرجت من بيوتهن كما خرجت البقر من كينسها فرحا بالمطر
ومثله في الفرح بالمطر لابن الاحرقوله

مازية لؤلؤان اللون أوردتها * طل وبنس عنها فرقدحصر

أي قومي أنفسها المطر لما رآته ومثله

ألا هلك امرؤ قامت عليه * بخيف عنزة البقر الهجون

اي لم يقرن في البيوت فتسترهن البيوت بل هن ظواهر وانما شبه اجتماع هؤلاء النساء باجتماع العين
وخرجهن للمطر قال وبقر الوحش تفرح بالمطر وقال دريديرثي معاوية اخا الخنساء لما قتله بنو مرة

الابكرت تلوم بغير قدر * فقد اخفيتني ودخات سترى

فان لم تتركى عدلى سفاها * تلمك على نفسك اي عصر

اسرك ان يكون الدهر بيذا * على بشره يغدو ويسرى

والاترزي نفسا ومالا * يضرك هلكة في طول عمري

رايت مكانه فعرضت بدا * وای مقيل رزء يا ابن بكر

الى ارم واحجار وصير * واغصان من السلعات سمري

صير الواحد صيرة وهي حظيرة الغنم وقوله واغصان من السلعات اي القيت على قبره

وبنيان القبور اتي عليها * طوال الدهر من سنة وشهر

ولو اسامعته لسرى حثينا * سريع السعي اولئك يجري

بشكة حازم لا عيب فيه * اذا لبس الكماة جلود نمر

اي كان الوانهم الوان النمر سواد وبياض من السلاح عن ابي عبيدة

فامايس في جدث مقما * بمسألة من الارواح قفر

فمز على هلكك يا ابن عمرو * ومالى عنك من عزم ووصير

(قال) أبو الحسن الأثرم فلما دخل الشهر الحرام فيما ذكر أبو عبيدة عن بلال بن سهم من السنة

المقبلة خرج صخر بن عمرو حتى أتى بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان فوقف على ابني حرمة

فاذا أحدهما به طعنة في عضده قال لم يسمه أبو بلال بن سهم فأما خذف بن عمير فزعم في كئنه تلك

أن المظومون هاشم فقال أيكما قتل أخى معاوية فسكتا فلم يخبراه شيأ فقال الصحيح لا جرح مالك لا ينجيه

فقال وفتت له فطعنى هذه الطعنة في عضدى وشد أخى عليه فقتله فأينا قتلت أدركت نأرك إلا

انا لم نسلب أخاك قال فما فعلت فرسه السماء قال هاهي تلك خذها فرد عاها فأخذها ورجع فلما أتى

صخر قومه قالوا له اهجمهم قال إن ما بيننا أجل من التمدع ولولم أكفف نفسي رغبة عن الخناء لفعلت

وقال صخر في ذلك

وعاذلة هبت بلبيل تلومني * الا لا تلومني كفي اللوم ما بيا
قال أراد تباكره باللوم ولم يرد الليل نفسه إنما أراد عجبتها عليه باللوم كما قال النمر بن تولب المكلي
* بكرت باللوم تلحابا * وقال غيره تلومه بالليل لشغله بالنهار عنها بفعل المكارم والاضياف والنظر في
الجمالات وأمور قومه لانه قدر رأسهم

تقول ألا تهجو فوارس هاشم * ومالي إذا أهجوهم ثم ما لي
أبي الشتم اني قد أصابوا كرمي * وان ليس اهداء الحنا من سماتيا
إذا ذكر الاخوان فرقرت عبرة * وحيث رمسا عند لية ناويا
إذا ما امرؤ أهدي لميت تحية * فحياك رب الناس عنى معاويا
وهون وحدي انني لم أقل له * كذبت ولم أبجل عليه بماليا
فعم الفتى أدي ابن صرمة بزه * إذا الفحل أضحى أحذب الظهر عاريا

قال أبو عبيدة ثم زاد فيها بيتاً بعد أن أوقع بهم فقال

وذي اخوة قطعت افراق بينهم * كما تركوني واحداً لا أخاليا

قال أبو عبيدة فلما كان في العام المقبل غزاهم وهو على فرسه السماء فقال اني أخاف أن يعرفوني
ويعرفوا غرة السماء فيتأهبوا قال فغمم غرتها قال فلما اشرفت على أدني الحي رأوها فقالت فتاة
منهم هذه والله السماء فظنوا فقالوا السماء غراء وهذه بهم فلم يشعروا إلا والخيول دوائس فاقتلوا
فقتل صخر دريدا وأصاب بني مرة فقال

ولقد قتلتمكو نساء وموحدا * وتركت مرة مثل أمس المدبر

قال الأثرم مثني ونساء لا ينونان قال ابن عنمة الضبي * يباعون بالبران مثني واحاد لا ينونان لانهما
نما صرف عن جهته والوجه أن يقول اثنين اثنين وكذلك ثلاث ورباع وقال صخر
منت لك أن تلاقيني المنايا * احاد احاد في الشهر الحرام

قال ولا تجاوز العرب الرباع غير (١) أن الكميث قال

فلم يستريبوك حتي رميت * بت فوق الرمال خمالا عشارا

ولقد دفعت إلى دريد طعنة * نجلاء ترغل مثل غط المنعثر

ترغل تخرج الدم قطعاً قطعاً قال والزغاة الدفعة الواحدة من الدم والبول قال
فأزغلت في الحاق ازغالها * وقال صخر أيضاً فيمن قتل من بني مرة

قتلت الخالدين به وبشرا * وعمر ايووم حوزة وابن بشر

ومن سمح قتلت رجال صدق * ومن بدر فقد أوفيت نذري

(١) قال في التوضيح وشرحه وأما ذوالمدل فتوعان أحدهما موازن فعال ومفعول من الواحد
الي الاربعة باتفاق وفي البواقي على الاصح وقيل في الخمسة والعشرة فدونها سماعاً وما بينهما قياساً
عند الكوفيين والزجاج وقيل يقاس على فعال خاصة لانه أكثر ولا يعارض بقول أبي عبيدة
والبخاري ان العرب لم تجاوز الاربعة لان غيرها سمع مالم يسمعا

ومرة قد صبغناها المنيا * فروينا الاسنة غير نخر
ومن أفناه ثعلبة بن سعد * قتات وما ايهم بوتر *
ولكننا نريدها لك قوم * فقتاهم ونشريم بكر

وقال صخر أيضاً

ألا لأري مستتب الدهر متباً * ولا آخذنا منه الرضا متعباً
وذى اخوة قطعت افراق بينهم * إذأما النفوس صرن حسرى ولغبا
أقول لرمس بين اجراع يشة * سفاك القوادي الوابل المتعلبا
لنم الفتى أدي ابن صرمة بزه * إذا الفحل أمسى غاري الظهر أحدا

قال أبو عبيدة ثم ان هاشم بن حرملة خرج غازياً فلما كان بببلاد جشم بن بكر بن هوازن نزل منزلاً وأخذ ضغنا وخلاً لحاجته بين شجر ورأى غفلة قيس بن الامرار الجشمي فقبه وقال هذا قاتل معاوية لا وألت نفسي ان وأل فلما قعد على حاجته تقتر له بين الشجر حتى إذا كان خلفه أرسل اليه مبعلة فقتله (١) فقالت الحنساء في ذلك قال ابن الكلبي وهي الحنساء بنت عمرو بن الحرث ابن الشريد بن رباح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرؤ القيس بن بهثة بن سليم

فدا للفارس الجشمي نفسي * وأفديه بمن لى من حميم

* أفديه بكل بني سليم * بظاعنهم وبالانس المقيم

كما من هاشم أقررت عيني * وكانت لاتام ولا نعيم

قال ابو عبيدة وكان هاشم بن حرملة بن صرمة بن مرة اسود العرب واشدهم وله يقول الشاعر

أحيا أباه هاشم بن حرملة * يوم البهاتين ويوم اليملة • وسيفه للوالدات مشكله

(حدثني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرث قال حدثنا الكمروى

عن الاصمعي قال مررت باعرابي او هو يخضد شجرة وقد اعجبته سماحتها وهو يرتجز ويقول

لو كنت انساناً لكنت حاتماً * أو الغلام الجشمي هاشماً

قلت من هاشم هذا قال اولا تعرفه قلت لا قال هو الذي يقول

وعاذلة هبت بليل تلومني * كاني اذا أنفقت مالى اضيمها

دعيني فان الجود لن يتاف الفتى * ولن يخلد النفس الاثيمة لومها

وتذكر أخلاق الفتى وعظامه * مفرقة في القبر باد رميمها

سلى كل قيس هل أباني خيارها * ويعرض عني وغدها وليمها

وتذكر قيس مني وتكرهى * اذا ذمني قتيانها وكريمها

قلت لا أعرفه قال لا عرفت هو الذي يقول فيه الشاعر

(١) ولفظ الكامل واما هاشم فان قيس بن الامرار الجشمي من جشم بن بكر بن هوازن بن

منصور والحنساء من بني سليم بن منصور لقيهم متفرقين كل واحد منهم من جهة فراءه وقد انفرد

لحاجته فقال لا اطلب بمعاوية بعد اليوم فارسل عليه سهماً ففائق حقه اه

أحيا أباه هاشم بن حرملة * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له
تري الملوكة حوله مغربله

مضي الحديث

صوت

تأبذ الربع من سامي باجفار * وأقبرت من سليمان دمنة الدار
وقد نحل بها سامي محدثي * تساقط الحلي حاجاتي وأسراري
الشعر للاختلال والغناء لعمر الوادي هزج بالسبابة في مجرى الوسطي وفيها رمل بالبصرة يقال إنه
لابن جامع ويقال إنه لغيره وفيها خفيف رمل بالوسطي ذكر الهشامى أنه لحكم وذكر حبش
أن فيها لابراهيم خفيف ثقيل أول بالوسطي * ومما يعني فيه من هذه القصيدة *
وشارب مريح بالكاس ناديني * لا بالحصور ولا فيها بسار
نازعة طيب الراح الشمول وقد * صاح الدجاج وحانت وقفة الساري
* لما أتوها بمصباح وميز لهم * سمت اليهم سمو الأبلج الضاري
الغناء في هذه الابيات لابن سريج خفيف رمل بالبصرة عن الهشامى وذكر غيره أنها للدلال ومنها
فرد تغنيه ذبان الرياض كما * غنى الغواة بصنج عند أسوار
كأنه من ندى القراض معترض * بالورس أو خارج من بيت عطار
غناه ابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن
اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد وذكر الهشامى أن للمالك فيه ثقيلًا أولًا وواقعه يونس في
نسبه الى مالك ولحكم في قوله * فرد تغنيه ذبان الرياض كما * وبمعه قوله
صهباء قد عنست من طول ما حبست * في مخدع بين جنات وأنهار
خفيف ثقيل بالبصرة ومنها

لسكنتني قريش في ظلالهم * ومولتي قريش بعد اقتار
قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم * عن النساء ولو باتت باطهار
ليونس فيها لحن من كتابه ولم يجتسه وهذه القصيدة مدح بها الاختلال يزيد بن معاوية لما منع من
قطع لسانه حين هجا الانصار وكان يزيد هو الذي أمره به جهائم ف قيل إن السبب في ذلك كان
تشبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية وقيل بل حمى لعبد الرحمن بن الحكم (أخبرني)
الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو يحيى الزهري قال حدثني ابن أبي زريق قال
شبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية فقال

رمل هل تذكرين يوم غزال * اذ قطعنا مسيرنا بالتمني *
اذ تقولين عمرك الله هل شي * وان جل سوف يسليك عني
أمهل اطعمت منك ويا ابن حسا * ن كما قد أراك أطعمت مني

قال فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فغضب فدخل على معاوية فقال يا أمير المؤمنين ألا ترى إلى هذا العالج من أهل يثرب يتهمكم بأعراضنا ويتشبه بنسائنا قال ومن هو قال عبد الرحمن بن حسان وأنشده ما قال فقال يزيد ليست العقوبة من أحد أقبح منها من ذوي القدرة ولكن أمهل حتى يقدم وفد الانصار ثم ذكرني قال فلما قدموا ذكره به فلما دخلوا عليه قال يا عبد الرحمن ألم يبلغني أنك تشب برملة بنت أمير المؤمنين قال بلى ولو علمت أن أحداً أشرف به شعري أشرف منها لذكرته قال وأين أنت عن أختها هند قال وإن لها لاختاً قال نعم قال وإنما أراد معاوية أن يشب بهما جميعاً فيكذب نفسه قال فلم يرض يزيد ما كان من معاوية في ذلك أن يشب بهما جميعاً فأرسل إلى كعب بن جميل فقال اهج الانصار فقال أفرق من أمير المؤمنين ولكن أدلك على الشاعر الكافر الماهر قال ومن هو قال الاخطل قال فدعا به فقال اهج الانصار قال أفرق من أمير المؤمنين فقال لا تخف شيئاً أنا لك بذلك قال فهجاهم فقال

وإذا نسبت ابن الفريمة خلته * كالجحش بين حمارة وحمار
لن الاله من اليهود عصابة * بالجزع بين ضليصل وصرار
قوم اذا هدر العصير رايتهم * حمرا عيونهم من المسطار
خلو المكارم لستمون اهلها * وخذوا مسامحكهم بنو النجار
إن الفوارس يعامون ظهوركم * اولاد كل مقبح أكار
ذهبت قريش بالمكارم والعلا * واللؤم تحت عمائم الانصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير فدخل على معاوية فحسر عن راسه عمامته وقال يا أمير المؤمنين أترى لؤماً قال لا بل أرى كرماً وخيراً ما ذاك قال زعم الاخطل ان اللؤم تحت عمائمنا قال او فعل قال نعم قال لك لسانه وكتب فيه ان يؤقي به فلما أتى به سأل الرسول ليدخل إلى يزيد او لا فأدخله عليه فقال هذا الذي كنت اخاف قال لا تخف شيئاً ودخل على معاوية فقال علام ارسل إلى هذا الرجل وهو يرمي من وراء جمرتنا قال هجا الانصار قال ومن زعم ذلك قال النعمان بن بشير قال لا يقبل قوله عليه وهو يدعى لنفسه ولكن تدعوه بالينة فان أثبت شيئاً آخذته به له فدعاه بالينة فلم يأت بها نغلي سبيله فقال الاخطل

واني غداة استعبرت أم مالك * لراض من السلطان أن يتهدا
ولولا يزيد بن الملوك وسعيه * تجللت حدبارا من الشر أنكدا
فكم أتقدتني من خطوب جباله * وخرساء لورمي بها الفيل بلدا
ودافع عني يوم جاق غمرة * وهما ينسني السلاف المبردا
وبات نجيا في دمشق لحية * اذا هم لم ينم السليم فأقصد ٢١
بخافيه أطوارا وطورا اذارأي * من الوجه اقبالا الح وأجهدا
واطفأت عني نار نعمان بعدما * أعد الامر فاجر وتجردا
ولما رأى النعمان دوى ابن مرة * طوى الكشح إذ لم يستطعني وعردا

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني عن أبي عبد الرحمن بن المبارك قال شبب عبد الرحمن بن حسان بأخت معاوية فغضب يزيد فدخل على معاوية فقال يا أمير المؤمنين اقتل عبد الرحمن بن حسان قال ولم قال شبب بعيني قال وما قال قال قال

طال ليلي وبت كالحزون * ومللت الثواء في جيروت

قال معاوية يا بني وما علينا من طول ليله وحزنه أبعدته الله قال انه يقول

فلذلك اعتربت بالشأم حتى * ظن أهلي مرجحات الظنون

قال يا بني وما علينا من ظن أهله قال انه يقول

هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

قال صدق يا بني قال إنه يقول

وإذا مانسبتها لم تجدها * في سناء من المكارم دون

قال صدق يا بني هي هكذا قال إنه يقول

ثم خاصرتها الى القبة الخضراء * تمشي في مرمر مسنون

خاصرتها أخذت بخصرها وأخذت بخصري قال ولا كل هذا يا بني ثم ضحك وقال أنشدني ما قال

أيضاً فأنشده قوله

قبة من مراحل نصبوها * عند حد الشتاء في قيطون

عن يساري إذا دخلت من البيا * ب وان كنت خارجا فيميني

تجعل الند والالوة والعو * د صلاء لها على الكانون

وقباء قد أشرجت وبيوت * نظقت بالريحان والزرجون

قال يا بني ليس يجب القتل في هذا والعقوبة دون القتل ولكننا نكفقه بالصلة والتجاوز

(نسبة ما في هذه الابيات من الغناء)

ص

هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

وإذا مانسبتها لم تجدها * في سناء من المكارم دون

(نسخت من كتاب ابن النطاح) وذكر الهيثم بن عدى عن ابن دأب قال حدثنا شعيب بن صفوان

ان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كان يشبب بابنة معاوية ويذكرها في شعره فقال الناس لمعاوية

لو جعلته نكالا فقال لا ولكن أدوايه بغير ذلك فلما وفد عليه وكان يدخل في أخريات الناس أجلسه

على سرير معه وأقبل عليه بوجهه وحديثه ثم قال ابنتي الاخرى عاتبة عليك قال في أي شيء قال

في مدحتك أختها وتركتك إياها قال فلها العتي وكرامة أنا ذا كرها وممدها فلما فعل وبلغ ذلك الناس

قالوا قد كنا نري ان تشبب ابن حسان بابنة معاوية لشيء فاذا هو على رأي معاوية وأمره وعلم من

كان يعرف انه ليس له بنت أخرى انه انما خدعه ليشبب بها ولا أصل لها فتعلم الناس انه كذب على

الاولى لما ذكر الثانية وقد قيل في حمل يزيد بن معاوية الاخطل على عجم الانصار إنه فعل ذلك

تعصبا لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص بن أمية أخي مروان بن الحكم في مهاجته عبد الرحمن
وغضبا له لما استعلاه ابن حسان في الهجاء

❦ ذكر خبرهما في التهاجي والسبب في ذلك ❦

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا أبو غسان دماذ عن
أبي عبيدة قال أخبرني أبو الخطاب الانصاري قال كان عبد الرحمن بن حسان خليلا لعبد الرحمن
ابن الحكم بن أبي العاص مخالطا له فقتل له ان ابن حسان يخلفك في أهلك فراسل امرأة بن
حسان فأخبرت بذلك زوجها قالت أرسل الى إني أحبك حباً أراه قاتلي فأرسل ابن حسان
الى امرأة ابن الحكم وكانت تواصله وقال للرسول اذهب اليها وقل لها ان امرأتي تزور أهلها
اليوم فزوريني حتى نخلو فزارته فقمعد معها ساعة ثم قال لها قد والله جاءت امرأتي فادخلها
بيتا الى جنبه وأمر امرأته فأرسلت الى عبد الرحمن بن الحكم انك ذكرت حبك إياي وقد وقع
ذلك في قلبي وإن ابن حسان قد خرج اليوم الى ضيعته فهل قهيأ ثم أقبل فانه لقاعد معها اذ قالت
له قد جاء ابن حسان فادخل هذا البيت لانه لا يشعر بك فادخلته البيت الذي فيه امرأته فلما
رآها أيقن بالسوأة ووقع الشر بينهما وهجا كل واحد منهما صاحبه قال أبو عبيدة هذه رواية أبي
الخطاب الانصاري وأما قریش فانهم يزعمون ان امرأة ابن حسان كانت تحب عبد الرحمن وتدعوه
الى نفسا فيأبى ذلك حفظا لما بينه وبين زوجها وبلغ ذلك ابن حسان فراسل امرأة ابن الحكم
حتى فضحها وبلغ ذلك ابن الحكم وقيل له انك اذا أتيت ضيعتك أرسلت الى ابن حسان فيكان
معها فامر ابن الحكم أهله فقال عالجوا سفرة حتى أطالع مالي بمكان كذا وكذا فخرج وبعثت
امرأته الى ابن حسان فجاء كما يفعل ورجع ابن الحكم حين ظن أن ابن حسان قد صار عندها
فاستفتح فقالت ابن الحكم والله وخبائه خالفها في بيت ودخل عبد الرحمن فبعث الى امرأة ابن حسان
انه قد وقعت لك في قلبي مقة فاقبلي الى الساعة قهيأت وأقبلت حتى دخلت عليه فوضعت ثيابها
وزوجها ينظر فقال لها قد كنت أكثر الارسال الى فما شأنك قالت إني والله هالكة من حبك
قال وزوجها يسمع وانما أراد أن يعلمه أنها قد كانت ترسل اليه ويأبى عليها وزعم انها هي التي
قالت لابن الحكم ان ابن حسان يخلفك في أهلك فلما فرغ من كلامه وأسمه زوجها قال لها قد
جاءت امرأتي وأدخلها البيت الذي فيه ابن حسان فلما جمعهما في مكان واحد خرج عنهما فخرجا
وطلق امرأته (أخبرني) ابن دريد قال أخبرني الرياشي قال حدثنا ابن بكير عن هشام بن الكلبي
عن خالد ابن سعيد عن أبيه قال رأيت مروان بن الحكم يطوف بالبيت ويقول اللهم اذهب عني
الشعر وأخوه عبد الرحمن يقول اللهم اني أسألك ما استعاذ منه فذهب الشعر عن مروان وقاله عبد
الرحمن وأما هشام بن الكلبي فانه حدث عن خالد واسحق ابني سعيد ابن العاصي أن سبب التهاجي
بينهما انهما خرجا الى الصيد باكلب لهما في إمارة مروان فقال ابن الحكم لابن حسان
أزجر كلابك انها قلطية * يقع ومثل كلابكم لم تصطد

فرد عليه ابن حسان

من كان يأكل من فريسة صيده * فالتمر يغنيننا عن التصيد
انا أناس ريقون وأمكم * ككلا بكم في الولع والمتردد
حزنا كم للضب تحترشونه * والريف يمنعكم بكل مهند

ثم رجعا الى المدينة فجعلا يتقارضان فقال عبد الرحمن بن الحكم
ومثل أمك أم العبد قد ضربت * عندي ولي بقاء من مزهر جرم
وأنت عند ذنابها تماونها * علي القدور بنحني خائر البرم
فقتضها عبد الرحمن بن حسان عليه بقصيدته التي يقول فيها

يا أيها الراكب المزجي مطيته * اذا عرضت فسائل عن بني الحكم
* القائلين اذ لا قواعدوهم * فروا ففكروا على النسوان والنم
كم من أمين نصيح الحبيب قال لكم * الا نهيتم أخاكم يا بني الحكم
عن رجل لا بفيض في عشيرتكم * ولا ذليل قصير الباع معتصم

وقال ابن حسان

صار الذليل عزيزا والعزيبه * ذل وصار فروع الناس أذنا
اني للشمس حتى يبين لكم * فيكم متى كتمو للناس أربابا
فزار قواطعكم ثم انظر واوسلوا * عنا وعنكم قديم العلم أنسابا
فكيف يضحك أو تعتاده ذكر * يا بؤس للدهر للالسان ربابا

ولهما نقائض كثيرة لامعني لذكر جميعها هنا قال دماذ (وحدثني) أبو عبيدة عن أبي الخطاب
قال لما كثر التهاجي بينهما وافحشا كتب معاوية يومئذ وهو الخليفة الى سعيد ابن العاص وهو
عامله على المدينة أن يجلد كل واحد منهما مائة سوط قال وكان ابن حسان صديقا لسعيد وممدوح
أحدا قط غيره فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه فامسك عنهما ثم ولي مروان فلما قدم أخذ
ابن حسان فضربه مائة سوط ولم يضرب أخاه فكتب ابن حسان الى النعمان بن بشير وهو بالشام
وكان كبيرا مكيئا عند معاوية

ليت شعري أغاب أنت بالشا * م خليل أم راقد نعمان
آية ماتكن فقد يرجع الغا * تب يوما ويوقظ الوسان
ان عمرا وعامرا أبوينا * وحرما قد ما على العهد كانوا
إنهم مانعوك أم قلة الكتاب * أم أمري عليك هوان
يوم أنبت ان ساقى رضى * وأناكم بذلك الركان
ثم قالوا ان ابن عمك يلوى * من أمور أني بها الحدنان
وقنيط الارحام والود والصح * بة فيما أني به الحدنان
* انما المرح فاعلمن قناة * أو كعض العيدان لولا اللسان

وهي قصيدة طويلة فدخل التعمان على معاوية فقال له يا أمير المؤمنين انك أمرت سعيداً أن يضرب ابن حسان وابن الحكم مائة مائة فلم يفعل ثم وليت مروان فضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه قال فتريد ماذا قال أن تكتب اليه بمثل ما كتبت الي سعيد فكتب الي معاوية يعزم عليه أن يضرب أخاه مائة وبعث الي ابن حسان بجملة فلما قدم الكتاب على مروان بعث الي ابن حسان اني مخرجك وانما أنا مثل والدك وما كان ما كان مني اليك الاعلى سيد التاديب لك واعتذر اليه فقال ابن حسان ما بداله في هذا الاثني قد جاءه وابي ان يقبل منه فاباغ الرسول ذلك مروان فوجه اليه بالحلة فرمي بها في الحش فقيل له حلة امير المؤمنين وترمي بها في الحش قال نعم ما صنع بها وجاهه قومه فاخبروه الخبر فقال قد علمت انه لم يفعل ما فعل الا لامر قد حدث فقال الرسول لمروان ما صنع بهذا قد ابي ان يعفو فهل اخاك فبعث مروان الي الانصار وطلب اليهم ان يطلبوا اليه ان يضربه خمسين فانه ضعيف فطلبوا اليه فاجابهم فاخرجه فضربه خمسين فاتي ابن حسان بعض من كان لايهوي ماترك من ذلك فقال له اضربك مائة ويضربه خمسين بئس ما صنعت اذ وهبتها له قال انه عبد وانما ضربه ما يضرب العبد نصف ما يضرب الحر فحمل هذا الكلام حتى شاع بالمدينة وبلغ ابن الحكم فشق عليه فاتي اخاه مروان ابن حسان فقال له لا حاجة لنا فيما تركت فاهل فاقص فضرب ابن الحكم خمسين اخرى فقال عبد الرحمن يهجو ابن الحكم

دع ذا وعد قريض شعرك في امرى * يهذي وينشد شعره كالفاجر
 عمان عمكموا ولستم مثله * وبنو امية منكم كالآمر
 وبنو امية سخيفة احلامهم * فحش النفوس لدى الجليس الزائر
 احياءهم عار على امواتهم * والميتون مسبة للغابر *
 هم ينظرون اذا مددت اليهم * نظر التيوس الي شفار الجازر
 خزر العيون منسكي اذقاهم * نظر الدليل الي العزيز القاهر

فقال ابن الحكم

لقد ابقى بنو مروان حزناً * مينا عاره لبي سواد
 اطفأ به صبيح في مشيد * ونادي دعوة يا بني سعاد
 لقد اسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادي

قال أبو عبيدة فاعتن أبو واسع أحد بني الأشعر من بني أسد بن خزيمعة لابن حسان دون ابن الحكم فهجاه وعيره بضرب ابن المعطل أباه حسان على رأسه وعيرههم باكل الخصى فقال ان ابن المعطل من سليم * أذل قياد رأسك بالخطام عمدت الي الخصى فأكلت منها * لقد أخطأت فأكمة الطعام وما للجار حين يحل فيكم * لديكم يا بني التجار حام * يظل الجار مفتر شايديه * واخري في استه والطرف سام قال فلما عم بني التجار بالهجاء ولا ذنب لهم دعوا الله عز وجل عليه فخرج من المدينة يريد أهله

فعرض له الاسد فتضعضه فقال ابن حسان في ذلك

أبلغ بنى الأشعر ان جئتهم * ما بال أبناء بني واسع *
 * والليث يملوه بأسيابه * معتقرا في دمه الناقع
 اذ تركوه وهو يدعوهم * بالسبب الداني وبالشاع
 لا يرفع الرحمن صدوعهم * ولا يوهي قوة الصاعد

فقاتل له امرأته مادعا احد قبلك للاسد بنجر قط قال ولانصر احدا كما نصراني وقال ابن الكلبي
 كان الاخطل ومسكين الدارمي صديقين لابن الحكم فاستمان بهما على ابن حسان فهجاه الاخطل
 وقال له مسكين ما كنت لاهجوا احدا واعتذر اليه فكتب اليه مسكين بقصيدته اللامية يدعوه الى
 المفاخرة والمنافرة فقال في اولها

الا ان الشباب ثياب لبس * وما الاموال الا كالظلال
 فان يبيل الشباب فكل شيء * سغت به سوي الرحمن بال
 وهي طويلة جدا يفخر فيها بماثر بني تميم فأجابته ابن حسان فقال
 اتاني عنك يا مسكين قول * بذلت النصف فيه غير آل
 دعوت الى التناضل آل قحيم * ولا عمر يطير لذي النضال

وهي اطول من قصيدة مسكين ثم انقطع التناضل بينهما * قال دماذ (محدثي) ابو عبيدة قال
 حدثني ابو حية النميري قال حدثني الفرزدق قال كنا في ضيافة معاوية ومعنا كعب بن جميل
 التغلبي فحدثني ان يزيد بن معاوية قال له ان ابن حسان قد فضح عبدالرحمن بن الحكم وغلبه وفضحننا
 فاهج الانصار قال فقلت له ارادى انت في الشرك أهجوا قوماً نصر وارسول الله صلى الله عليه
 وسلم وآله وآووه ولكني ادلك على غلام منا نصراني لا يبالي ان يهجوهم كان لسانه لسان ثور
 قال من هو قلت الاخطل فدعاه وأمره بهجائهم فقال على ان تمنعني قال نعم * قال ابو عبيدة ان
 معاوية دس الى كعب وأمره بهجائهم فدلته على الاخطل فقال الاخطل قصيدته التي هجأ فيها الانصار
 وقد مضت ومضي خبرها وخبر النعمان بن بشير وزاد ابو عبيدة عن رويننا ذلك عنه ان النعمان
 ابن بشير رد على الاخطل فقال

أبلغ قبائل تغلب ابنة وائل * من بالفرات وجانب الترنار
 فاللؤم بين أنوف تغلب بين * كالرقم فوق ذراع كل حمار

قال شخافه الاخطل ان يهجوهم فقال فيه

عذرت بنى الفريجة أن هجوني * فما بالي وبال بني بشير *

أفحج من بني النجار شثن * شديد العصرتين من السحور

ولم يزد على هذين البيتين شيئاً في ذكره (قال) ابو عبيدة في خبره أيضاً ان الانصار لما استعدوا عليه
 معاوية قال لهم لكم لسانه الا ان يكون ابني يزيد قد أجاره ودس الي يزيد من وقته اني قد قلت
 لتقوم كيت وكيت فأجاره فقال يزيد بن معاوية في إجارته إياه

دعا لاختط المهور بالشر دعوة * فأى حجب كنت لما دعانيا
ففرج عنه مشهد القوم مشهدي * وألسنة الواشين عنه لسانيا

صوت

كان لي ياسقير حجب حينا * كاد يقضى على لما التقينا
يعلم الله انكم لو تأنيم * أو قرتم أحب شئ الينا
الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لحبابة جارية يزيد بن عبد الملك بن مروان ولحنها ثاني ثقيل بالوسطي
وجعلت مكان ياسقير بإزيد وفي هذا الشعر لهذلي خفيف ثقيل أول مطاق بالوسطي وزعم عمرو
ابن بانة انه للابجر وقال الهشامي لحن الابجر ثقيل أول بالنصر وفيه للدارمي وابن فروخ خفيفاً
ثقيل ولحن الدارمي فهما مطاق في مجري الوسطي عن اسحاق

أخبار حبابة

كانت حبابة مولدة من مولدات المدينة لرجل من أهلها يعرف ببن رمانة وقيل ابن مينا وهو
خرجها وأدبها وقيل بل كانت لآل لاحق المكيين وكانت حلوة جميلة الوجه ظريفة حسنة الغناء
طيبة الصوت ضاربة بالعود وأخذت الغناء عن ابن سريج وابن محرز ومالك ومعبد وعن جميلة
وعزة الميلاء وكانت تسمى العالية فساها يزيد لما اشتراها حبابة وقيل انها كانت لرجل
يعرف ببن مينا (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق
ابن ابراهيم الموصلي قال حدثني حاتم بن قبيصة قال وكانت حبابة لرجل يدعى ابن مينا فأدخلت
على يزيد بن عبد الملك في ازار له ذبان ويدها دف ترمي به وتتلقاه وتتغني

مأحسن الحيد من مليكة والسلميات إذ زانها تراثها
باليثني ليلة اذا هجع الناس ونام الكلاب صاحبها
في ليلة لا يرى بها أحد * يسعي علينا الاكواكبا

ثم خرج بها مولاها إلى افرقية فلما كان بدماولي يزيد اشتراها وروي حماد عن أبيه عن المدائني
عن جرير المديني ورواه الزبير بن بكار عن اسمعيل بن أبي أويس عن ابيه قال قال لي يزيد بن
عبد الملك ماتقر عيني بما أوتيت من الخلافة حتى اشتري سلامة جارية مصعب بن سهيل الزهري
وحبابة جارية لاحق المكية فأرسل فاشتريتها له فلما اجتمعتا عنده قال أنا الآن كما قال القائل
فألقت عصاها واستقرت بها التوي * كما قر عينا بالاياب المسافر

قال اسحق وحدثني أبو أيوب بن عباية قال كانت حبابة لآل رمانة ومنهم ابنتع ليزيد (أخبرني)
الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني الزبير بن بكار قال
أخبرني محمد بن سلمة عن ابن ماقية عن شيخ من أهل ذي خشب قال خرجنا نريد ذا خشب
ونحن مشاة فاذا قبة فيها جارية وإذا هي تغني

سلكو بطن مخيض * ثم ولوا راجعينا

أورثوني حين ولوا * طول حزن وأينا

قال فسرناحي أينا ذا خشب فخرج رجل معها فسألناه وإذا هي حيابة جارية يزيد فلما صارت إلى يزيد أخبرته بنا فكتب إلى والي المدينة أن يعطي كل واحد منا الف درهم الف درهم (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحق بن المدايني وروى هذا الخبر حماد بن اسحق عن أبيه عن المدايني وخبره أم أن حيابة كانت تسمى العالية وكانت لرجل من الموالي بالمدينة فقدم يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان فتزوج سعدة بنت عبد الله بن عمرو ابن عثمان على عشرين الف دينار وريجة بنت محمد بن علي بن عبيد الله بن جعفر على مثل ذلك واشتري العالية بألف دينار فبلغ ذلك سليمان فقال لاحتجرت عليه فبلغ يزيد قول سليمان فاستقال مولى حيابة ثم اشتراها بعد ذلك رجل من اهل افريقية فلما ولي يزيد اشتراها سعدة امرأته وعلمت أنه لا بد طالبها ومشتريها فلما حصلت عندها قالت له هل بقي عليك من الدنيا شيء لم تنه فقال نعم العالية فقالت هذه هي وهي لك فساها حيابة وعظم قدر سعدة عنده ويقال أنها أخذت عليها قبل أن تنهها له أن توطئ لابنها عنده في ولاية العهد ومحضرها بما تحب وقيل ان أم الحجاج أم الوليد بن يزيد هي التي ابتاعها له وأخذت عليها ذلك فوفت لها بذلك هكذا ذكر الزبير فيما أخبرنا به الحسن بن علي عن هرون بن محمد عنه عن عمه قال ومن زعم ان سعدة اشترتها فقد أخطأ (قال) المدايني ثم خطب يزيد إلى أخيها خالد بنت أخ له فقال اما يكفيه ان سعدة عنده حتى يخطب إلى بنات أخي وبلغ يزيد فغضب فقدم عليه خالد يسترضيه فيينا هو في فسطاطه إذ أنته جارية لحيابة في خدمها فقالت له ام داود تقرأ عليك السلام وتقول لك قد كنت امير المؤمنين فرضي عنك فالتفت فقال من ام داود فأخبره من معها أنها حيابة وذكر له قدرها ومكانها من يزيد فرفع راسه إلى الجارية فقال قولني لها ان الرضا عنى بسبب لست به فشكت ذلك إلى يزيد فغضب وارسل إلى خالد فلم يعلم بشيء حتى أتاه رسول حيابة به فيعن معه من الاعوان فاقتلعوا فسطاطه وقلعوا الظناب حتى سقط عليه وعلى اصحابه فقال ويلكم ما هذا قالوا رسل حيابة هذا ما صنعت بنفسك فقال مالها اخزاه الله ما شبه رضاها بنفسها (قال) اسحق وحدثني محمد بن سلام عن يونس بن حبيب ان يزيد بن عبد الملك اشتري حيابة وكان اسمها العالية بأربعة آلاف دينار فلما خرج بها قال الحرث ابن خالد فيها

ظمن الامير بأحسن الخلق * وغدوا بلبك مطلع الشرق

مرت على قرن يقاد بها * تعدو امام براذن زرق

فظللت كلقمور مبهجته * هذا الجنون وليس بالعشق

ياظية عقب العبير بها * عقب الدهان بجانب الحق

وغنته حيابة في الشعر وبلغ يزيد فسألها عنه فأخبرته فقال لها غنيتني به فغنته فأجادت واطربته فقال اسحق لعمري انه من جيد غنائها (قال) ابو الفرج الاصبهاني هذا غلط ممن رواه في أبيات الحرث بن خالد لانه قالها في عائشة بنت طاححة لما تزوجها مصعب بن الزبير وخرج بها وفي أبياته يقول

في البيت ذى الحسب الرفيع ومن * أهل التقى والبر والصدق
وقد شرح ذلك في أخبار عائشة بنت طلحة (قال) إسحق وأخبرني الزبيرى ان يزيد اشترها وهو
أمير فلما اراد الخروج بها قال الحرث بن خالد فيها

قد سل جسمي وقد اودي به سقم * من اجل حى خلوا عن بلدة الحرم
يحن قايي اليها حين اذكرها * وما تذكرت شوقا أب من أم
الا - حينما اليها انها رشا * كالشمس رود ثقال سهلة الشيم
فضاها الله رب الناس اذ خلقت * على النساء من اهل الحزم والكرم

وقال فيها الشعراء فأكثر واوغى في اشعارهم المغنون من اهل مكة والمدينة وبلغ ذلك يزيد
فاستشعنه فقال هذا قبل رحلتنا وقد هممنا فكيف لو ارتحلنا وتذكر القوم شدة الفراق وبلغه ايضا
أن سايان قد تكلم في ذلك فردها ولم تزل في قلبه حتى ملك فاشترتها سعدة امرأته العثمانية ووهبها
له (أخبرني) ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحق قال حدثني أبو ذقافة المنهال بن
عبد الملك عن مروان بن بشر بن أبي سارة مولى الوليد بن يزيد قال لما ارتفعت منزلة حباية
عند يزيد أقبل يوما الى البيت الذى هي فيه فقام من وراء الستر فسمعها ترنم وتغني وتقول
كان لى يا يزيد حبك حينا * كاد يقضي على لما التقينا

والشعر كان يأسقير فرفع الستر فوجدها مضطجعة مقبلة على الجدار فعلم أنها لم تعلم به ولم يكن ذلك
لمكانه فألقى نفسه عليها وحرك منه (قال) المدائني غلبت حباية على يزيد وتبني بها عمر بن هبيرة
فعلت منزلته حتى كان يدخل على يزيد في أي وقت شاء وحسد ناس من بنى أمية مسلمة بن عبد
الملك على ولايته وقد حوا فيه عند يزيد وقالوا ان مسلمة ان اقتطع الخراج لم يحسن يا أمير المؤمنين
أن يعيشه وأن يستكشف عن شئ لسنه وخفته وقد علمت أن أمير المؤمنين لم يدخل أحدا من
أهل بيته في الخراج فوقر ذلك في قلب يزيد وعزم على عزله وعمل ابن هبيرة في ولاية العراق
من قبل حباية فعملت له في ذلك وكان بين ابن هبيرة وبين القعقاع بن خالد عداوة وكانا يتنازعا
ويحاسدان فقيل للقعقاع لقد نزل ابن هبيرة من أمير المؤمنين منزلة انه لصاحب العراق غدا فقال
ومن يطيق ابن هبيرة حباية بالليل وهداياها بالنهار مع أنه وان بلغ فانه رجل من بني سكين فلم تزل
حباية تعمل له في العراق حتى ولها (حدثنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن
شبة قال سمعت إسحق بن إبراهيم يحدث بهذا الحديث فحفظته ولم احفظ إسناده وحدثنا محمد بن
خائف وكيع قال حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيرى عن مصعب بن عثمان وقد جمعت
روايتيهما قال ارااد يزيد بن عبد الملك ان يتشبه بعمر بن عبد العزيز وقال بماذا صار عمر ارجي
لربه جل وعز متى فشق ذلك على حباية فأرسلت الى الاحوص هكذا في رواية وكيع واما عمر
ابن شبة فانه ذكر ان مسلمة اقبل على يزيد يلومه في الاحاح على الغناء والشرب وقال له انك وليت
بعقب عمر بن عبد العزيز وعدله وقد تشاغل بهذه الامة عن النظر في الامور والوفود ببابك
واصحاب الظلمات يصيحون وانت غافل عنهم فقال صدقت والله واعتبه وهم بترك الشرب ولم

يدخل على حباية اياما فدرست حباية الى الاحوص ان يقول ابياتا في ذلك وقالت له ان رددته
عن رايه فلك ألف دينار فدخل الاحوص الى يزيد فاستأذن في الانشاد فاذن له قال إسحق في
خبره فقل الاحوص

صوت

ألا تلمه اليوم ان يتبهدا * فقد غلب المحزون ان يجهدا
بكيت الصبا جهدي فن شاء لامني * ومن شاء آسي في البكاء واسعدا
واني وان فدت في طلب الغنى * لاعلم اني لست في الحب اوحدا
ان انت لم تعشق ولم تدر ما الهوي * فكأن حجار من يابس الصخر جلعدا
فما العيش الاماتد وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وقدنا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل اول بالنصر وفيه رمل للفريض ويقال انه لحباية قال ومكث جمعة لا يرى
حباية ولا يدعو بها فلما كان يوم الجمعة قالت لبعض جواربها اذا خرج امير المؤمنين الى الصلاة
فاعلميني فلما اراد الخروج اعلمها فتلقتهم والعود في يدها فغنت البيت الاول فغطي وجهه وقال مه
لا تغلي ثم غنت * وما العيش الاماتد وتشتهي فعدل اليها وقال صدقت والله فبجح الله من لامني
فيك يا غلام من مسامة أن يصلي بالناس واقام معها يشرب وتغنيه وعاد الى حباية وقال عمر بن شبة
في حديثه فقال يزيد صدقت والله فعلى مسامة لعنة الله وعاود ما كان فيه ثم قال لها من يقول هذا
الشعر قالت الاحوص فاحضره ثم انشده قصيدة مدحه فيها اولها قوله

يا موقد النار بالعلياء من اضم * او قد فقد هجت شوقا غير منصرم

وهي طويلة فقال له يزيد ارفع حوائجك فيكتب اليه في نحو من اربعين الف درهم من دين وغيره
فامر له بها وقال مصعب في خبره بل استأذن الاحوص على يزيد فاذن له فاستأذن في الانشاد
فقال ليس هذا وقتك فلم يزل به حتى اذن له فانشده هذه الابيات فلما سمعها وثب حتى دخل
على حباية وهو يتمتل

وما العيش الاماتد وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وقدنا

فقال ما ردك يا امير المؤمنين فقال ابيات انشدتها الاحوص فسلي ماشئت قالت الف دينار تعطها
الاحوص فاعطاه الف دينار

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

يا موقد النار بالعلياء من اضم * أو قد فقد هجت شوقا غير منصرم
يا موقد النار أو قد هان لها * شباهج فؤاد العاشق السدم

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل اول بالوسطي عن يونس وإسحق وعمر وذكرك حبش
أن فيه حفيف ثقيل آخر لابن جامع (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال

حدثني علي بن القاسم بن بشير قال لما غلب يزيد بن عبد الملك أهله وأبي ان يسمع منهم كلوا
مولى له خراسانيا ذا قدر عندهم وكانت فيه لكثرة فأقبل على يزيد يعظه وينهاه عما قد ألح عليه
من السماع للغناء والشراب فقال له يزيد فاني احضرك هذا الامر الذي تنهي عنه فان نهيتني بعد
ما تبلوه وتحضره انتهيت واني مخبر جواري انك عم من عمومي فياك ان تتكلم فيعلمن اني كاذب
وإنك لست بمعنى ثم ادخله عليهن فغنين والشيخ يسمع ولا يقول شيئا حتى غنين
وقد كنت آتيكم بعملة غيركم * فأقنيت علاقي فكيف أقول

فطرب الشيخ وقال لأقنيت جماني الله فدا. كن يريد لا كيف فعلمن أنه ليس عمه وقن اليه ببيدانهن
ليضربنه بها حتى حجزهن يزيد عنه ثم قال بعد ماضي أمرهن ماتقول الآن أدع هذا أم لا قال
لا تدعه (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خالد بن يزيد بن بحر
الحزاعي الاسلامي عن محمد بن سلمة عن أبيه عن حماد الراوية قال كانت حيابة فأنه في الجمال
والحسن وكان يزيد لها عاشقا فقال لها يوما قد استخلفتك على ماورد علي ونصبت لذلك مولاي
فلانا واستخلفيه لاقيم معك أياما وأستمع بك قالت فاني قد عزلته ففضب عليها وقال قد استعملته
وتعزليته وخرج من عندها مغضبا فلما ارتفع النهار وطال عليه هجرها دعا خصيا له وقال انطلق
فانظر أي شيء تصنع حيابة فانطلق الخادم ثم أتاه فقال رأيتها بازار خلوق قد جعلت له ذنين وهي
تلعب بلبعها فقال ويحك احتل لها حتى تمر بها على فانطلق الخادم اليها فلاعها ساعة ثم استلب لعبة
من لعبها وخرج فجعلت تحضر في أثره فمرت بيزيد فوثب وهو يقول قد عزلته وهي تقول قد
استعملته فعزل مولاه وولاه وهو لا يدري فبكك معها خاليا أياما حتى دخل عليه أخوه مسلمة
فلامه وقال ضيعت حوائج الناس واحتجبت عنهم أترى هذا مستقيما لك وهي تسمع مقالته فغنت لما
خرج * ألا لاتلمه اليوم أن يتبدا * فذكرت الابيات فطرب وقال قاتلك الله أبيت إلا أن تردني
اليك وعاد إلى ما كان عليه (أخبرني) اسمعيل قال حدثني عمي قال حدثني اسحق قال حدثني
الهيثم بن عدى عن صالح بن حسان قال قال مسلمة ليزيد تركت الطهور وشهود الجمعة الجامعة
وقعدت في منزلك مع هذه الاماء وبلغ ذلك حيابة وسلامة فقاتلنا للاحوص قل في ذلك شعرا فقال

وما العيش إلا ما تلذ ونشهى * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

بكي الصبا جهدي فمن شاء لامني * ومن شاء آسى في البكاء وأسمدا

وإني وان أغرقت في طيب الصبا * لاعلم أني لست في الحب أوحدا

إذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا * فكأن حجرا من يابس الصخر جلهدا

قال فغنتا يزيد فيه فلما فرغتا ضرب بخيزرانتة الارض وقال صدقما صدقما فعلى مسلمة لعنة الله
وعلى ما جاء به قال فطرب يزيد فقال هاتيا فغنتاه من هذه القصيدة

وعهدي بها صفراء رود كأنما * نضاعرق منها على اللون مجسدا

مهفهفة الاعلى وأسفل خلقها * جرى لحمه مادون أن يتجددا

من المدحجات اللحم جدلي كأنها * عنان صناع مدحج القتل محصدا

كان ذكي المسك باد وقد بدت * ورج خزاعي ظله بنفخ النداء
فطرب يزيد وأخذ فيه من الشراب قدره الذي كان يطرب منه ويذره ولم يره أظهر شيئاً مما كان
يقعله عند طربه فغنته

ألا لا تلمسه اليوم أن يتبدلاً * فقد غلب الحزون أن يتجدلاً
نظرت رجاء بالموقران أرى * أكاديس يحتلون خاخا فمئشدا
فأوفيت في نشزمن الارض يافع * وقد ينفع الايفاع من كان مقصدا
فلما غنته بهذا طرب طربه الذي تعده وجمل يدور ويصبح الدخن بالتوى والسلك في بيطار
جنان وشق حلتها وقال لها أتاذين أن اطير قالت وإلى من تدع الناس قال اليك قال وغنته سلامة
من هذه القصيدة

فقلت الا ياليت اسماء اصفيت * وهل قول ليت جامع ما تبديدا
واني لأهواها واهوي لقاءها * كما يشتهي الصادي الشراب المبردا
علاقة حب لح في سنن الصبا * فأبلى وما يزداد إلا تجردا
* سهوب واعلام تحال سراهما * اذا استن في القيظ الملاء المعمد
قال وغنته حباية منها ايضاً

كريم قريش حين ينسب والذي * اقرت له بالملك كهلا وامردا
وليس عطاء منه الآن بمانع * وان جل من اضعاف اضعافه غدا
اهان تلاد المال في الحمد انه * امام هدى يجري على ما تعودا
* تردي بمجد من ابيه وامه * وقد اورثنا بنيان مجد مشيدا
فقال لها يزيد ويحك يا حباية ومن من قريش هذا قالت انت قال ومن يقول هذا الشعر قالت
الاحوص يا امير المؤمنين وقالت سلامة فليسمع امير المؤمنين باقى ثنائه عليه فيها ثم اندفعت تغنيه
ولو كان بذل الجود والمال مخلدا * من الناس إنساناً لكنت المخلدا
فاقسم لا انفك ما عشت شاكرا * لنعماك ما طار الحمام وغردا

(أخبرني) اسمعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني علي بن الجعد قال حدثني أبو يعقوب
الجزيمي عن أبي بكر بن عياش أن حباية وسلامة اختلفتا في صوت معبد
الأحوي الديار بسعد إني * احب لحب قاطمة الديارا

فبعث يزيد الى معبد فأتى به فسأل لم بعث اليه فأخبر فقال لايتهما المنزلة عند أمير المؤمنين فقيل
لحباية فله اعرضنا عليه الصوت قضى لحباية فقالت سلامة والله ما قضى إلا للمنزلة وانه ليعلم أن الصواب
ماغنيت ولكن أذن لي يا أمير المؤمنين في صلته لان له على حقاً قال قد أذنت فكان ما وصلته به
أكثر من حباية

نسبة هذا الصوت

الأحى الديار بسعد إني * أحب لحب فاطمة الديار
إذا ما حل أهلك ياسليمي * بداره صاصل شحطوا الديار
الشعر لجرير والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البصر (اخبرني) احمد بن عبد
العزبز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال نزل الفرزدق على الاحوص حين قدم المدينة فقال
له الاحوص ما تشتهي قال شواء وطلاء وغناء قال ذلك لك وهضي به إلى قينة بالمدينة فغنته

الأحى الديار بسعد إني * أحب لحب فاطمة الديار
أراد الظاعنون ليحزنوني * فيها جوا صدع قايي فاستطارا
فقال الفرزدق ما أرق اشعاركم يا أهل الحجاز وأما حها قال أوما تدري لمن هذا الشعر فقال لا والله
قال هو لجرير يهجوكم به فقال ويل ابن المراغة ما كان احوجه مع عفافه إلى صلابة شعري وأحوجني
مع شهواتي الى رقة شعره وقد روي صالح بن حسان أن الصوت الذي اختلفت فيه حباة وسلامة هو
وتري لها دلا إذا نطقت به * تركت نبات فؤاده صعرا

ذكر ذلك حماد عن ابيه عن الهيثم بن عدى أنهما اختلفتا في هذا الصوت بين يدي يزيد فقال لهما
من أين جاء اختلافكما والصوت لمعبد ومنه أخذتماه فقالت هذه هكذا أخذته وقالت الاخرى هكذا
أخذته فقال يزيد قد اختلفتما ومعبد حي بعد فكتب إلى عامله بالمدينة يأمره بحمله اليه ثم ذكر باقي
الخبر مثل ما ذكره أبو بكر بن عياش قال صالح بن حسان فلما دخل معبد اليه لم يسأله عن الصوت
ولكنه أمره أن يغني فغناه فقال

فيا عن إن واش وشي بي عنكم * فلا تكرميه أن تقولى له مهلا
فاستحسنه وطرب ثم قال إن هاتين اختلفتا في صوت لك فافض بينهما فقال لحباة غني فغنت وقال
لسلامة غني فغنت وقال الصواب ما قالت حباة فقالت سلامة والله يا ابن الفاعلة انك لتعلم أن الصواب
ما قلت ولكنك سألت أيتهما آثر عند أمير المؤمنين فقيل لك حباة فابعت هواه ورضاه فضحك
يزيد وطرب وأخذ وسادة فصيرها على رأسه وقام يدور في الدار ويرقص ويصيح السمك الطري
أربعة أرتال عند بيطار حيان حتى دار الدار كلها ثم رجع فجلس في مجلسه وقال شعراً وأمر معبدا
أن يغني فيه فغنى فيه وهو

أبلغ حباة أسقى ربها المطر * ما للفؤاد سوى ذكرا كمو او طر
إن سار صحبي لم املك تذكركم * أو عرسوا فموم النفس والسهير
فاستحسنه وطرب هكذا ذكر اسحق في الخبر وغيره يذكر ان الصنعة فيه لحباة ويزعم ابن خرداذبة
ان الصنعة فيه ليزيد وليس كما ذكر وإنما أراد ان يوالى بين الخلفاء في الصنعة فذكره على غير تحصيل
والصحيح انه لمعبد قال معبد فسر يزيد لما غنيت في هذين البيتين وكساني ووصلني ثم لما انصرم مجلسه
انصرفت إلى منزلي الذي أنزلته فاذا الطاف سلامة قد سبقت الطاف حباة وبعثت الى اني قد عذرتك

فيا فعلت ولكن كان الحق أولى بك فلم ازل في الطافهما جميعا حتى أذن لي يزيد فرجعت الى المدينة

﴿ نسبة الصوت الذي غناه معبد الذي أوله ﴾

صو

• فيا عزبان واش وشي بي عنديكم *
 ألم يأن لي يا قلب ان اترك الجهلا * وان يحدث الشيب الملم الى العقلا
 على حين صار الرأس منى كأنما * علت فوقه ندفة القطن الغزلا
 فيا عزبان واش وشي بي عنديكم * فلا تكرميه ان تقولى له مهلا
 كما لو وشي واش بودك عندنا * لقننا تزحزح لا قريبا ولا سهلا
 فأهلا وسهلا بالذى شد وصلنا * ولامرحبا بالقائل اصرم لها حبلا
 الشعر لكثير والغناء لحين ثقيل اول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق و ذكر ابن المكي وعمرو
 والهشامى انه لمعبد وفيه ناني ثقيل ينسب إلى ابن سريج وليس بصحيح (اخبرني) الحرمي بن ابى
 العلاء قال حدثني الزبير قال حدثتني ظبية قالت انشدت حباة يوما يزيد بن عبد الملك
 لعمرك انى لاحب سلعا * لرؤيتها ومن يجنوب سلع
 ثم تنفست تنفسا شديدا فقال لها مالك انت في ذمة ابى لئن شئت لانتقلنه اليك حجرا حجرا قالت
 وما اصنع به ليس اياه اردت انما اردت صاحبه وربما قالت ساكنه

﴿ نسبة هذا الصوت ﴾

لعمرك انى لاحب سلعا * لرؤيتها ومن يجنوب سلع
 تقر بقرها عيني وانى * لا خشى ان تكون تريد فجي
 حلفت برب مكة والهدايا * وايدى السابحات غداة جمع
 لانت على التثاني فاعاميه * احب الي من بصري وسمعي
 الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالوسطي مما لا يشك فيه من غناه (قال) الزبير وحدثتني ظبية ان يزيد قال
 حباة وسلامة ابتسما غنتنى مافي نفسى فاما حكما فغنت سلامة فلم تصب مافي نفسه وغنته حباة
 حاق من بني كنانة حولي * بفلسطين يسرعون الركوبا
 فاصابت مافي نفسه فقال احتكمي فقالت سلامة تهبالى ومالها قال اطلي غيرها فابت فقال انت اولي
 بها ومالها فليقت سلامة من ذلك امرأ عظيما فقالت لها حباة لا ترين الا خيرا فجاء يزيد فسالها
 ان نيمع اياها بحكمها فقالت اشهدك انها حرة واخطبها الى الآن حتى أزوجك مولاتى (اخبرني)
 احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق عن المدائني بنحو هذه القصة وقال
 فيها فجزعت سلامة فقالت لها لا تجزعي فانما الاعبه

﴿ نسبة هذا الصوت ﴾

حلق من بني كنانة حولي * بفلسطين يسرعون الركوبا
هزئت ان رأت مشيبي عرسى * لا تلومي ذوائبي ان تشيبا

الشعر لابن قيس الرقيات والغناء لابن سريج ناني ثقييل بالخصر في مجري البصر عن اسحق قال حماد
ابن اسحق حدثني ابي عن المدائني وايوب بن عباية قال كانت سلامة المتقدمة منهما في الغناء وكانت
حباية تنظر اليها بتلك العين فلما حظيت عند يزيد ترفعت عليها فقالت لها سلامة ويحك أين تأدية
الغناء وحق التعليم أنيت قول جميلة لك خذي أحكام ما طارحك اياه من سلامة فلن ترالى بخير
ما بقيت لك وكان أمر كما وتولفا قالت صدقت يا خيلاتي والله لا عدت الي شيء نكرهينه فاعادت لها
مكروه وماتت حباية وعاشت سلامة بعدها دهرها قال المدائني فرأى يزيد يوما حباية جالسة فقال
مالك فقالت انتظر سلامة قال تحبين أن اهبها لك قالت لا والله ما احب ان تهب لي اخي (قال)
المدائني وكانت حباية اذا غنت وطرب يزيد قال لها اطير فتقول له فالى من تدع الناس فيقول اليك
والله تعالي اعلم (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ايوب بن
عباية ان البيهقي الانصاري القاري كان يعرف حباية ويدخل عليها بالحجاز فلما صارت الي يزيد
ابن عبد الملك وارتفع أمرها عنده خرج اليها يتعرض لمعرفها ويستميحها فذكرته ليزيد واخبرته
بحسن صوته قال فدعاني يزيد ليلة فدخلت عليه وهو على فرش مشرفة قد ذهب فيها الي قريب
من ندييه واذا حباية على فرش آخر مرتفعة وهي دونه فسلمت فرد السلام وقالت حباية يا امير
المؤمنين هذا ابي وأشارت الي بالجلوس فجلست وقالت لي حباية اقرأ يا أبة فقرأت فنظرت الي
دموعه تنحدر ثم قالت ايه يا أبة حدث امير المؤمنين وأشارت الي ان غنه فاندفعت في صوت ابن سريج
من لصب مصيد * هأم القلب مقصد

فطرب والله يزيد فخذني بمدهن فيه فصوص من ياقوت وزرجد فضرب صدري فأشارت الي
حباية ان خذه فأخذته فادخلته كمي فقال يا حباية الارين ما صنع بنا ابوك أخذ مدهنتنا فأدخله في
كفه فقالت يا امير المؤمنين ما احوجه والله اليه ثم خرجت من عنده فامر لي بمائة دينار

﴿ نسبة هذا الصوت ﴾

من لصب مصيد * هأم القلب مقصد
أنت زودته الضنا * بئس زاد المزود
ولو أني لا أرتجى * لك لقد خف عودي
ناويا تحت تربة * رهن رمس بفدند
* غير أني أعلل النفس باليوم أو غد *

الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان وذكر الزبير بن بكار أنه لجعفر بن الزبير والغناء لابن

سريج خفيف ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي وقال حماد حدثني أبي عن مخلد بن خداس وغيره
أن حباية غنت يزيد صوتا لابن سريج وهو قوله

ما أحسن الجيد من مليكة والمليبات اذ زانها ترائها *

فطرب يزيد وقال هل رأيت أحدا أطرب مني قلت نعم بن الطيار معاوية بن عبد الله بن جعفر
فكتب فيه الي عبد الرحمن بن الضحاك فحمل اليه فلما قدم أرسلت اليه حباية انما بعث اليك لكندا
وكذا وأخبرته فاذا دخلت عليه فلا تظهرن طربا حتى أغنيه الصوت الذي أغنيته فقال سواة على كبر
سني فدعا به يزيد وهو على طنفسة خز ووضع لمعاوية مثاها فجاؤا بجمامين فيهما مسك فوضعت
احدهما بين يدي يزيد والاخرى بين يدي معاوية فقال فلم أدر كيف أصنع فقلت انظر كيف
يصنع فاصنع مثله فكان يقبفه فيفوح ريحه وأفعل مثل ذلك فدعا بحباية فغنت فلما غنت ذلك الصوت
أخذ معاوية الوسادة فوضها على رأسه وقام بدور وينادي الدخن بالنوي يعني اللوبيا قال فأمر له
بصلات عدة دفعات الي أن خرج فكان مبلغها ثمانية آلاف دينار (أخبرني) اسمعيل بن يونس
قال أخبرني الزبير بن ابي بكر عن ظبية ان حباية غنت يوما بين يدي يزيد فطرب ثم قال لها هل
رايت قط اطرب مني قالت نعم مولاي الذي باعني فعاظه ذلك فكتب في حمله مقيدا فلما عرف
خبره امر بادخاله اليه فادخل يرسف في قيده وامرها فغنت بقته

تشط غدا دار جبراتا * ولدار بعد غد ابعده

فوثب حتى اتى نفسه على الشعرة فأحرق لحيته وجعل يصيح الحريق يا اولاد الزنا فضحك يزيد
وقال لعمرى ان هذا لا طرب الناس فأمر بحل قيوده ووصله بألف دينار ووصلته حباية وورده الي
المدينة (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال قال اسحق كان يزيد بن عبد
الملك قبل ان تقضي اليه الخلافه مختلف اليه مغبة طاعة في السن تدعى ام عوف وكانت محسنة فكان
يختار عليها

متي اجر خافقا ترح مطيته * وان اخف آمنا تغلق به الدار

سيروالي وارخوا من اعنتكم * اني لكل امري من وتره جار

فذكرها يزيد يوما لحباية وقد كانت اخذت عنها فلم تقدر ان تطعن عليها الا بالسن فقالت

ابي القلب الام عوف وجبها * عجوزا ومن يحب عجوزا يفند

فضحك وقال لمن هذا الغناء فقالت للملك فكان اذا جلس معها للشرب يقول غنيني صوت مالك في
أم عوف (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن أحمد
ابن الحرث العدوي قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال حدثني أبو غانم الأزدي قال نزل يزيد
ابن عبد الملك بيت رأس بالشام ومعه حباية فقال زعموا أنه لانتصفو لأحد عيشة يوما الى الليل
إلا يكدرها شئ عليه وسأجرب ذلك ثم قال لمن معه إذا كان غدا فلاتخبروني بشئ ولا تأتوني بكتاب
وخلا هو وحباية فأتيا بما يأكلان فأكلت رمانة فشرقت بحبة منها فماتت فأقام لا يدفنها ثلاثا حتى
تغيرت وأنتت وهو يشمها ويرشفها فعاتبه على ذلك ذوو قرابته وصديقه وعابوا عليه ما يصنع وقالوا

قد صارت حيفة بين يديك حتى أذن لهم في غسلها ودفنها وأمر فأخرجت في نطح وخرج معها
لايتكلم حتى جلس على قبرها فلما دفنت قال أصبحت والله كما قال كثير

فان يسأل عنك القلب أودع الصبا * فبالأس نسلو عنك لابلتجد

وكل خليل رائي فهو قائل * من آجلك هذا هامة اليوم أو غد

فما أقام إلا خمس عشرة ليلة حتى دفن الى جنبها (أخبرني) أحمد قال حدثني عمر قال حدثني
اسحق الموصلي قال حدثني الفضل بن الربيع عن أبيه عن ابراهيم بن جبلة بن مخزومة عن أبيه أن
مسلمة بن عبد الملك قال ماتت حياطة فجزع عليها يزيد فجعلت أوسيه وأعزبه وهو ضارب بذقنه
على صدره ما يكلمني حتى رجعت فلما بلغ الى بابه التفت الى فقال

فان تسأل عنك النفس أودع الصبا * فبالأس نسلو عنك لابلتجد

ثم دخل بيته فكلم أربعين يوماً ثم هلك * قال وجزع عليها في بعض أيامه فقال انبشوها حتى أنظر
إيها فقيل تصير حديثاً فرجع فلم ينشها * وقد روى المدائني أنه اشتاق إليها بعد ثلاثة أيام من دفنه
إياها فقال لا بد من أن تنبش فنبشت وكشف له عن وجهها وقد تغير تغيراً قبيحاً فقيل له يا أمير
المؤمنين اتق الله ألا ترى كيف قد صارت فقال ما رأيتها قط أحسن منها اليوم أخرجوها فيجاءه
مسلمة ووجوه أهله فلم يزالوا به حتى أزالوه عن ذلك ودفنوها وانصرف فكمد كمداً شديداً حتى
مات فدفن الى جانبها (قال) اسحق وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله الشافعي عن العباس بن محمد
أن يزيد بن عبد الملك أراد الصلاة على حياطة فكلمه مسلمة في أن لا يخرج وقال أنا أ كفيك الصلاة
عليها فتخلف يزيد ومضى مسلمة حتى اذا مضى الناس انصرف مسلمة وأمر من صلى عليها
(وروي) الزبير عن مصعب بن عثمان عن عبد الله بن عمرو بن الزبير قال خرجت مع أبي الى
الشام في زمن يزيد بن عبد الملك فلما ماتت حياطة وأخرجت لم يستطع يزيد الركوب من الجزع ولا
المشي فحمل على منبر على رقاب الرجال فلما دفنت قال لم أصل عليها انبشوا عنها فقال له مسلمة
نشدتك الله يا أمير المؤمنين اتما هي أمة من الاماء وقد واراها الثرى فلم يأذن للناس بعد حياطة إلا
مرة واحدة قال فوالله ما استتم دخول الناس حتى قال الحاجب أجزوا رحمكم الله ولم ينشب يزيد
ان مات كمداً (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال
حدثني ابن أبي الحويرث الثقفي قال لما ماتت حياطة جزع عليها يزيد جزعاً شديداً فضم جوربية
لها كانت تخدمها اليه فكانت تحمده وتؤنسه فينا هو يوماً يدور في قصره اذ قال لها هذا الموضع
الذي كنا فيه فتمثلت

كفي حزناً للهائم الصب أن يرى * منازل من بهوى معطلة قفري

فبكي حتى كاد يموت ثم لم تزل تلك الجوربية معه يتذكر بها حياطة حتى مات

صوت

أيدعوني شيخاً وقد عشت حقة * وهن من الأزواج نحوي نوازع

وما شاب رأسي من سنين تنامت * على ولكن شيبته الوقائع

الشعر لأبي الطفيل صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والغناء لابراهيم خفيف ثقيل أول
بالوسطي عن عمرو وغيره

— أخبار أبي الطفيل ونسبه —

هو عامر بن وائلة بن عبد الله بن عمرو بن جابر بن خميس بن جدي بن سعد بن ليث بن بكر بن
عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وله صحبة برسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ورواية عنه وعمر بعده عمراً طويلاً وكان مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
عليه السلام وروى عنه أيضاً وكان من وجوه شيعته وله منه محل خاص يستغني بشهرته عن ذكره
ثم خرج طالبا بدم الحسين بن علي عليهما السلام مع المختار بن أبي عبيد وكان معه حتى قتل وأفلت
هو وعمر أيضاً بعد ذلك (حدثني) أحمد بن الجمد قال حدثنا محمد بن يوسف بن اسوار الجمحي
بمكة قال حدثنا يزيد بن أبي حكيم قال حدثني جدي يزيد بن مليل عن أبي الطفيل انه رأى النبي
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يطوف بالبيت الحرام على ناقته ويستلم الركن بمحجنه (أخبرناه)
محمد بن العباس الزبدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا ابو عاصم عن معروف بن جربود عن أبي
الطفيل بمثله وزاد فيه ثم يقبل المحجن (حدثني) أبو عبيد الله الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن
المصري قال حدثنا أبو نعيم عن بسام الصيرفي عن أبي الطفيل قال سمعت علياً عليه السلام يخطب
فقال سلوني قبل أن تفقدوني فقام اليه ابن الكواء فقال ما الذاريات ذرواً قال الرياح قال فالجاريات
يسرا قال السفن قال فالحماملات وقرأ قال السحاب قال فالقسيمات أمراً قال الملائكة قال فن الذين
بدلوا نعمة الله كفرأ قال الأفجر ان من قريش بنو أمية وبنو مخزوم قال فما كان ذو القرنين
أنبيأ أم ملكا قال كان عبدا مؤمناً أو قال صالحاً أحب الله وأحبه ضرب ضربة على قرنه الايمن
فمات ثم بعث وضرب ضربة على قرنه الايسر فمات وفيكم مثله (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد
عن أبيه قال بلغني أن بشر بن مروان حين كان على العراق قال لانس بن زعيم أنشدني أفضل
شعر قاله كنانة فأنشده قصيدة أبي الطفيل

أيدعوني شيخاً وقد عشت برهة * وهن من الأزواج نحوى نوازع

فقال له بشر صدقت هذا أشعر شعرائكم قال وقال له الحجاج أيضاً أنشدني قول شاعركم * ايدعوني
شيخاً فأنشده فقال قاتله الله منافقا ما أشعره (حدثني) أحمد بن عيسى المعجلي الكوفي المعروف
بأبي موسى قال حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم قال حدثني أبي قال حدثني عمر بن شبة
عن جابر الجعفي قال سمعت ابن جندب التاجي يقول لما استقام لمعاوية امره لم يكن شيء أحب اليه
من لقاء أبي الطفيل عامر بن وائلة فلم يزل يكتبه ويلطف له حتى أتاه فلما قدم عليه جعل يسأله
عن أمر الجاهلية ودخل عليه عمرو بن العاص ونفر معه فقال لهم معاوية اما تعرفون هذا هذا
خليل أبي الحسن ثم قال يا أبا الطفيل ما باع حبك لعل قال حب أم موسى قال فما باع من بكائك
عليه قال بكاء العجوز الشكلي والشيخ الرقوب والى الله أشكو التقصير قال معاوية ان أصحابي هوءلاء

لو كانوا سئلوا عني ما قالوا في ما قلت في صاحبك قالوا اذا والله لا تقول الباطل قال لهم معاوية
لا والله ولا الحق تقولون ثم قال معاوية هو الذي يقول

إلى رجب السبعين تعرفوني * مع السيف في حواء جم عديدها
رجوف كمتن الطود فيها معاشر * كقلب السباع نمرها وأسودها
كهول وشبان وسادات معشر * على الخيل فرسان قليل صدودها
كان شعاع الشمس تحت لوائها * اذا طلعت أعشي العيون حديدها
يمورون مور الريح إما ذهلتمو * وزلت بأ كفال الرجال لبودها
* شعارهمو سبأ النبي وراية * بها انتقم الرحمن ممن يكيدها
تخطفهم آباؤكم عند ذكركم * كحظف ضواري الطير صيدا تصيدها

فقال معاوية لجلسائه أعرقتموه قالوا نعم هذا أخش شاعر وألم جليس فقال معاوية يا أبا الطفيل
أعرفهم فقال ما عرفهم خير ولا أبعدهم من شر قال وقام خزيمة الاسدي فأجابه فقال
إلى رجب أوغرة الشهر بعده * تصبحكم حمر المنايا وسودها
ثمانون الفادين عثمان دينهم * كتاب فيها جبرئيل يقودها
فمن عاش منكم عاش عبدا ومن يميت * ففي النار سقياء هناك صديدها

(أخبرني) عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن أبي
مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال لما رجع محمد بن الحنفية من الشام حبسه ابن
الزبير في سجن عارم فخرج إليه جيش من الكوفة عليهم أبو الطفيل عامر بن واثلة حتى أتوا سجن
عارم فكسروه وأخرجوه فكتب ابن الزبير إلى أخيه مصعب أن يسير نساء كل من خرج لذلك
فأخرج مصعب نساءهم وأخرج فيهن أم الطفيل امرأة أبي الطفيل وابناً له صغيراً يقال له يحيى
فقال أبو الطفيل في ذلك

إن يك سيرها مصعب * فإني إلى مصعب مذنب
أفود الكتيبة مستأماً * كإني أخو عمرة أجرب
على دلاص تخيرتها * وفي الكف ذو رونق يقضب

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال
حدثنا سلمة بن الفضل عن فطر بن خليفة قال سمعت أبا الطفيل يقول لم يبق من الشيعة غيري ثم تمثل
وخليت سهما في الكنانة واحدا * سيرمي به أو يكسر السهم كاسره

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو عاصم قال حدثني شيخ من
بنو تميم اللات قال كان أبو الطفيل مع المختار في القصر فرمي بنفسه قبل أن يأخذ وقال
ولما رأيت الباب قد حيل دونه * تكسرت بسم الله فيمن تكسرا

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن شداد النشائي قال حدثني
المفضل بن غسان قال حدثني عيسى بن واضح عن سليم بن مسلم المكي عن ابن جريج عن عطاء قال دخل

عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير وهو يومئذ بمكة فقال أصبحت كما قال الشاعر
 فان تصبك من الايام جائحة * لا أبك منك على دنيا ولا دين
 قال وما ذاك يا أصرح قال هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس وعييد الله أخوه يطعم الناس فما
 بقيا لك فأحفظه ذلك فارس صاحب شرطته عبد الله بن مطيع فقال له انطلق الى ابني عباس
 فقل لهما أعمدتما لي راية ترابية قد وضعها الله فنصبتها ابداعني جمعكما ومن ضوى اليكما من ضلال
 أهل العراق والا فعملت وفعلت فقال ابن عباس قل لابن الزبير يقول لك ابن عباس شككتك أمك
 والله ما يأتينا من الناس غير رجلين طالب فقه أو طالب فضل فأبي هذين تمنع فانشأ أبو الطفيل
 عامر بن وائلة يقول

لا دردر الليالي كيف تضحكننا * منها خطوب أعاجيب وتبكي
 ومثل ما تحدث الايام من غير * يا ابن الزبير عن الدنيا تسلينا
 كنا نحجيء بن عباس فيقبسنا * علما ويكسنا اجرا ويهدينا
 ولا يزال عييد الله مترعة * جفانه مطعما ضيفا ومسكينا
 فالبر والدين والدنيا بدارها * تنال منها الذي نبغي اذا شينا
 ان النبي هو النور الذي كشفت * به عمايات باقينا وما ضينا
 ورهطه عصمة في ديننا ولحم * فضل علينا وحق واجب فينا
 ولست فاعلمه أولى منهم ورحا * يا ابن الزبير ولا أولى به ديننا
 * فقيم تمنعهم عنا وتمننا * منهم وتؤذيهم واينا توؤذينا
 لن بوئي الله من أخزي ببغضهم * في الدين عزأولا في الارض تمكينا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني الزبير بن بكار
 قال حدثني بعض أصحابنا أن أبا الطفيل عامر بن وائلة دعي في مأدبة فغنت فيها قينة قوله يرثي إبنه
 خلى طفيل على الهم وانشعبا * وهد ذلك ركني هدة عجبا
 فبكي حتى كاد يموت وقد أخبرني بهذا الخبر عمي عن طلحة بن عبد الله الطالحي عن أحمد بن
 ابراهيم أن أبا الطفيل دعي الى وليمة فغنت قينة عندهم

خلى على طفيل الهم وانشعبا * وهد ذلك ركني هدة عجبا
 وابني سمية لا أنساها أبدا * فيمن نسيت وكل كان لي وصبا
 فحمل ينشج ويقول هاه هاه طفيل ويبكي حتى سقط على وجهه ميتا (وأخبرني) محمد بن مزبد
 قال حدثنا حماد عن أبيه بنجر أبي الطفيل هذا فذكر مثل ما مضى وزاد في الابيات
 فاملك عزاءك ان رزه بليت به * فلن يرد بكاء المرء ما ذهب
 وليس يشفي حزينا من تذكرة * إلا البكاء اذا ما ناح وانحبا
 فاذسلكت سيلا كنت سالكها * ولا محالة أن يأتي الذي كتبا
 فابلطك من ري ولا شبع * ولا ظلت بنا في العيش مرتبا

وقال حماد بن اسحق حدثني أبي قال حدثني أبو عبد الله الجمحي عن أبيه قال بينا فتيمة من قرين
ببطن محسر يتذاكرون الاحاديث ويتناشدون الاشعار اذ أقبل طويس وعليه قميص قوهي وحبيرة
قد ارتدى بها وهو يخطر في مشيته فسلم ثم جلس فقال له القوم يا أبا عبد المنعم لو غنيتنا قال نعم
وكرامة أغنيكم بشعر شيخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيعة علي بن أبي طالب
عليه السلام وصاحب رايته أدرك الجاهلية والاسلام وكان سيد قومه وشاعرهم قالوا ومن ذلك
يا أبا عبد المنعم فدتك أنفسنا قال ذلك أبو الطفيل عامر بن وائلة ثم اندفع يغني
أيدعوني شيخاً وقد عشت حقبة * وهن من الازواج محوي نوازع
فطرب القوم وقالوا ماسمنا قط غناء أحسن من هذا وهذا الخبر يدل على ان فيه لحناً قديماً
ولكنه ليس يعرف

صوت

لمن الدار أقفرت بيمان * بين شاطي اليرموك فالصمان
فالقريات من بلاس فداريا فسكاء فالقصور الدراني
ذاك مغني لآل جفنة في الدا * روضح تصرف الازمان
صلوات المسيح في ذلك الدي * دعاء القسيس والرهبان

الشعر لحسان بن ثابت والغناء لحنين بن بلوع خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطي وهذا
الصوت من صدور الاغاني ومختارها وكان اسحق يقدمه ويفضله (ووجدت في بعض كتبه)
بخطه قال الصيغة التي في لحن حنين * لمن الدار أقفرت بيمان * أخرجت من الصدر ثم من الحلق
ثم من الانف ثم من الجبهة ثم ثبرت فأخرجت من القحف ثم بوئت مردودة الى الانف ثم قطعت
وفي هذه الابيات وأبيات غيرها من القصيدة ألحان جماعة اشتركو فيها واختلف أيضاً مؤلفوا الاغاني
في ترتيبها ونسبة بعضها مع بعض الى صاحبها الذي صنعها فذكرت ههنا على ذلك وشرح ما قالوه فيها فتمها

صوت

قد عفا جاسم الى بيت راس * فالحواني فجاناب الجولان
فحفي جاسم فأبينة الصف * ر مغني قنابل وهجان
فالقريات من بلاس فداريا فسكاء فالقصور الدواني
قد دنا الفصح فالولاند ينظم * ن سراحا أكلة المرجان
يتبارين في الدعاء الى الا * وكل الدعاء للشيطان
ذاك مغني لآل جفنة في الدي * ر وحق تصرف الازمان
صلوات المسيح في ذلك الدي * ر دعاء القسيس والرهبان
قد اراني هناك حق مكين * عند ذي التاج مقعددي ومكاني

ذكر عمرو بن بانة ان لابن محرز في الاول من هذه الابيات والرابع خفيف ثقيل أول بالينصر
وذكر علي بن يحيى ان لابن سريج في الرابع والخامس رملا بالوسطي وان لمعبد فيهما وفيما بعدها

من الأبيات خفيف ثقيل ولمحمد بن اسحق
 بن برتع ثقيل أول من الرابع والثامن
 وذكر المشايخ أن في الأول لملك
 خفيف ثقيل وواقفه حبش
 وذكر حبش أن لمعبد في
 الأول والثاني والرابع
 ثقيلًا أولًا بالنصر

﴿ تم الجزء الثالث عشر ويليه الجزء الرابع عشر أوله أخبار حسان وجيلة بن الأيهم ﴾

فهرست الجزء الثالث عشر من كتاب الأغاني للإمام أبي الفرج الأصبهاني

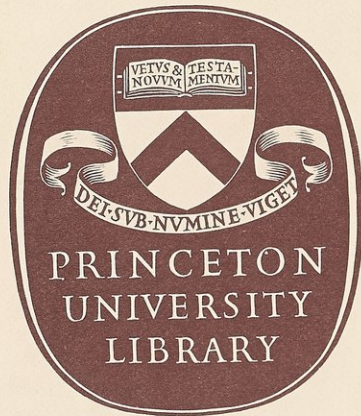
صيفة

- ٢ أخبار قيس بن الحدادية ونسبه
 ٨ أخبار ابن قنبر ونسبه
 ١١ أخبار الأسود ونسبه
 ١٣ أخبار علي بن الخليل
 ١٨ أخبار محمد الرف
 ٢١ أخبار أبي الشبل ونسبه
 ٢٨ أخبار عنث
 ٣١ أخبار عبد الله بن الزبير ونسبه
 ٤٧ أخبار ثابت قطنة
 ٥٤ أخبار كعب الأشقري ونسبه
 ٦٢ أخبار العباس بن مرداس ونسبه
 ٧٠ أخبار حماد عجرد ونسبه
 ٩٨ أخبار حريث ونسبه
 ١٠٠ أخبار جعفر بن الزبير ونسبه
 ١٠٣ ذكر خبر مضاخ بن عمرو
 ١١٠ ذكر بصيص جارية ابن نفيس وأخبارها
 ١١٤ ذكر أحيحة بن الجلاح ونسبه وخبره
 ١٢٢ ذكر خبرها (أي سلامة) وخبر محمد بن الأشعث
 ١٢٩ نسب عدى بن نوفل وخبره
 ١٢٩ نسب الحنساء وخبرها ومقتل أخويها صخر ومعاوية
 ١٤٤ ذكر خبرها (أي عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن الحسك بن أبي العاصي) في
 التهاجي والسبب في ذلك
 ١٤٨ أخبار حبابة
 ١٥٩ أخبار أبي الطفيل ونسبه



*Restored through
a grant from*

The Cartwright Foundation



Princeton University Library



32101 047142763